الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة – 1–
كلية اللغة والأدب العربي والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

القوّة الإنجازيّة لأسلوب النّفي في مدوّنة عيون البصائر

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه (ل م د) فرع لغة عربية تخصص: لسانيات

إعداد الطالبة
فاطمة الزهرة المالحي

إشراف الأستاذ الدكتور:
السعيد هادف

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د/ بلقاسم دفة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة –1–	رئيـــــسًا
أ.د/ السعيد هادف	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة –1–	مشرفًا ومقررًا
أ.د/ ابتسام بن خراف	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة–1–	عضوًا مناقشًا
أ.د/ كمال قادري	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي بريكة	عضوًا مناقشا
أ.د/ نعيمة سعدية	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	عضوًا مناقشا
د/عزوز ختيم	أستاذة محاضر –أ–	جامعة المسيلة	عضوًا مناقشا

السنة الجامعية: 1440هـ - 1441هـ/ 2019-2020م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة – 1–
كلية اللغة والأدب العربي والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

القوّة الإنجازيّة لأسلوب النّفي في مدوّنة عيون البصائر

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه (ل م د) فرع لغة عربية تخصص: لسانيات

إعداد الطالبة
فاطمة الزهرة المالحي

إشراف الأستاذ الدكتور:
السعيد هادف

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د/ بلقاسم دفة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة –1–	رئيـــــسًا
أ.د/ السعيد هادف	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة –1–	مشرفًا ومقررًا
أ.د/ ابتسام بن خراف	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة–1–	عضوًا مناقشًا
أ.د/ كمال قادري	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي بريكة	عضوًا مناقشا
أ.د/ نعيمة سعدية	أستاذ التعليم العالي	جامعة بسكرة	عضوًا مناقشا
د/عزوز ختيم	أستاذة محاضر –أ–	جامعة المسيلة	عضوًا مناقشا

السنة الجامعية: 1440هـ - 1441هـ/ 2019-2020م

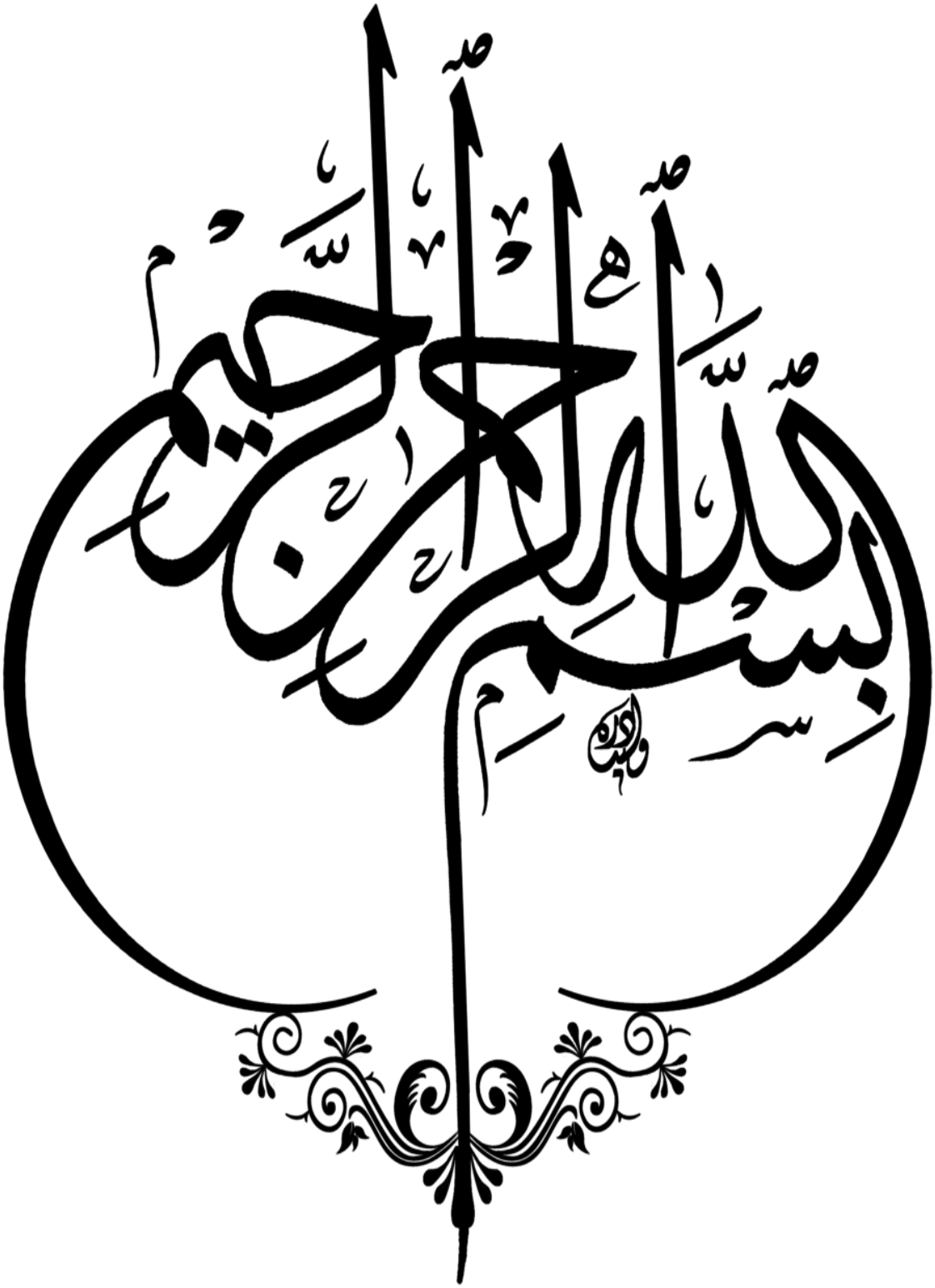
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الوالدين الكريمين

نجية تفرقنيت

و

الطيب المالحي

قائمة الرموز المعتمدة في البحث:

الرمز	مدلوله
(قو1)	القوّة الإنجازيّة الأولى/الحرفيّة
(قو2)	القوّة الإنجازيّة الثانية /المستلزمة
(قض)	القضية/المحتوى القضوي
(إ م 01)، (إ.م.02)، (إ.م.03)	إنجازيّة الملفوظ الأوّل، الثاني، الثالث...

مُقدّمة

لقد عرف الواقع اللّسانيّ المعاصر تطورات عديدة، تبعًا لتتدرّج عمليّة البحث اللغوي عبر مراحل إنطلاقا من البنيوية وصولا إلى الوظيفية ثم اللسانيات التداولية المرتبطة بمختلف الظروف والملابسات المقاميّة التي ينجز فيها الكلام، ومع ظهور التداولية **(Pragmatics)**. أدّت إلى إحداث نقلة نوعيّة من حيث المفاهيم والمنهج والموضوعات والأهداف والنّتائج المحقّقة ذلك أنّها تجاوزت البنية اللّغوية في حدّ ذاتها إلى دراسة استعماليّة اللّغة بهدف معالجة الملفوظات في السياقات التلفّظية المختلفة وربطها بمقاصد المتكلّمين وأحوال المخاطَبين في مقام تواصلي معين.

تبرز أهميّة الدّرس اللّساني التداوليّ في دراسة وتحليل الخطاب من خلال مبادئ الدرس التداوليّ في منح المتكلّم التّعبير عن مقصده، والوصول إلى افتراضاته، وأهدافه وما ينوي تحقيقه بالفعل وهو الأمر الذي عجزت البنيويّة عن الإحاطة به؛ ليصبح الدرس التداوليّ نظريّة قائمة بحدّ ذاتها، تعالج موضوعات عديدة: كالإشاريات و الافتراض المسبق والاستلزام الحواري والأفعال الكلاميّة والحجاج...، وما يهمّنا في هذا السياق "القوّة الإنجازية"، وضبط حدود توجهها حيث اتّخذ هذا المفهوم منحى بارزا ضمن نظريّة الأفعال الكلاميّة وانبثاقها داخل ما يسمّى فلسفة اللّغة الطبيعية، وما طرحه **فتجنشتاين لودفيج (Wittgenstein.Ludwig)** مؤسّس مفهوم ألعاب اللّغة الممهّدة لنظريّة أفعال الكلام التي أرسى معالمها "**جون لانكشو أوستين**"**(John Langshaw Austin)** في أثناء تقديمه للمحاضرات المعنونة **بـ: How to do Things with words، كيف ننجز الأشياء بالكلمات؟**، إلى مجيء "**جون سيرل**" **(John Rogers Searle)**. و"**بول غرايس**"**(Paul Grice)**، وتركيزهما على ما يؤسّس لنوع من التّواصل الضمني أو غير المباشر، إذ المتكلّم قد يقول كلاما ويعني غيره، وهذا ما قصدنا البحث فيه.

تعدّ أهمية البحث في موضوع **القوّة الإنجازّية** ملمحا بارزا لاكتشاف واستثمار الدّراسات اللّسانية الحديثة، وبلوغ الأهداف المرجوّة من خلال النصوص والخطابات وربطها بالفكر

اللّغوي الحديث، ومن هذا المنطلق جاءت دراستي موسومة بـ: **القوّة الإنجازيّة لأسلوب النّفي في مدوّنة عيون البصائر.**

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن القوّة الإنجازيّة المباشرة، وغير المباشرة لأسلوب النّفي في المدوّنة، واستخراج الملفوظات المنفيّة، والتّعرف على استخدامات "**الإبراهيميّ**" لحروف النّفي سواء أكان صريحا أم ضمنيّا.

أردنا من خلال هذه الدراسة البحث في كيفيّة تمظهر القوّة الإنجازيّة المباشرة وغير المباشرة لأسلوب النّفي في مدوّنة عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي، واستخراج الملفوظات المنفيّة، والتّعرف على استخدامات "الإبراهيميّ" لحروف النّفي سواء أكان صريحا أم ضمنيّا. لذا جاءت هذه الإشكاليّة لتقدم جملة من التساؤلات أهمّها:

- ما مفهوم القوّة الإنجازيّة في ظل علاقتها بالسياق اللّغوي والقصديّة؟
- كيف استعمل "**محمد البشير الإبراهيمي**" أسلوب النّفي في عيون البصائر؟
- ماهي القوى الإنجازيّة المترتّبة عن النّفي الصريح والضمني في عيون البصائر للإبراهيمي؟

اعتاد الباحثون معالجة موضوع النّفي في إطار النّحو التقليدي والبلاغة الكلاسيكية، لكّنهم لم يتجاوزوا ذلك إلى الدراسة اللّسانية المعاصرة، وما أنتجته من آفاق جديدة وواسعة، لذا تسعى هذه الدراسة إلى إدراج الجوانب التي غابت عن الدراسات السابقة ذلك أنّ البحث في النّفي لا يتوقّف عند النحو والبلاغة، وما تنتجه الدلالة، بل بالإمكان دراسته وفقا للمنهج التّداوليّ، وضمن نظريّة أفعال الكلام وإعطائه صبغة وأبعادًا تداوليّة إنجازيّة وهذا ما توخى البحث إبرازه ضمن موضوع القوّة الإنجازيّة لأسلوب النّفي.

أمّا فيما يتعلّق بالدّراسات السابقة لهذا الموضوع وفي –حدود اطّلاعي– لا توجد دراسات تناولت موضوع القوّة الإنجازيّة لأسلوب النّفي، بل هناك بحوث اهتمت بالنّفي من

زوايا نحوية بلاغية وتداولية أهمها: دراسة لشكري المبخوت إنشاء النّفي وشروطه النحوية والدّلالية، مركز النّشر الجامعي، (د ط)، منوبة – تونس وأطروحة لتوفيق جمعات بعنوان: النّفي في النّحو العربي منحى وظيفي تعليمي، رسالة ماجستير في الأدب العربي تخصص لسانيات اللّغة العربيّة وتعليميتها، قسم اللّغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،عالج فيها موضوع النّفي وتعزيز الدراسة الوظيفية للنحو العربي.كما نجد مقالا آخر تحت عنوان: تداوليّة النّفي والإثبات في اللغة العربية، لمدني بورحيس، مبرزا المنحى التداوليّ للنفي والإثبات معتمدا على ما قام به "**أوستين**" في نظرية الأفعال الكلاميّة وهو: تمييز بين الجمل الخبرية والإنشائية.

يعدّ مفهوم "**الفعل الكلامي**" من أهمّ الركائز التي تقوم عليها التّداولية، ومن بين أهمّ الحقائق الجوهرية في الاستعمال اللّغوي هو ارتباط الصيغة **بالمقصد** والكيفية التي يقال بها في أثناء تعديل المتكلّم قوّة منطوقه الإنجازيّة دالًا مدركا كلّ الإدراك بالقصد ومقتضيات السيّاق المتعلّقين بكفاءة المتكلّم وآدائه.

وتقتصر هذه الدراسة على تداوليّة أفعال اللغة **(les actes de langage)** وبالتّحديد الأفعال الكلاميّة المباشرة، وغير المباشرة حيث صُنّفت هذه التداوليّة بوصفها مرحلة ثالثة لأنّها تعتمد على السياق باعتباره آليّة إجرائية، كما تلقي الضّوء على المتكلّم والمتلقي وشروط الإنتاج اللّغوي، والزّمان، والمكان وغيرها...

تسعى هذه الدراسة معالجة "**القوّة الإنجازيّة** "لأسلوب النّفي في عيون البصائر حيث شكّلت مدوّنة "**عيون البصائر**" مادّة تطبيقية للبحث، وهي مجموعة مقالات بلغت نحو**(137)** مقالا، يجد فيها القارئ تلك الموسوعة الثقافيّة والأدبيّة والتاريخيّة والسياسيّة للجزائر بثوابتها من غير تعصّب، وقد وقع اختيارنا على مدوّنة "**عيون البصائر** "بناءً واستجابة لدراستنا التطبيقيّة التي نهدف من خلالها التّركيز على أدوات النّفي كفعل كلاميّ في تشكّل "**القوّة الإنجازيّة**" المودعة في الملفوظات المختارة من مدوّنة "**الإبراهيمي**" بمثابة

أرضيّة لدراستنا، باعتبار النّفي فعلا كلاميًّا(عملا لغويّا) في نظرية الأفعال الكلامية العامّة والحق أنّنا في هذا الشأن قد زاوجنا بين العملين البلاغيّ والنحويّ القديمين، والعمل اللّساني الحديث (نظرية أفعال لكلام) كمّا صاغها الفلاسفة اللّغويون، ولا ننسى المحتوى القضويّ الذي يساهم بدوره في تشكّل القوّة الإنجازيّة وإبرازها للعلن، وهذا ما تطرّقت إليه في الفصلين التطبيقيين من البحث.

وفي حقيقة الأمر لقد كان لدى اختياري هذا الموضوع مسوّغات موضوعيّة وذاتيّة دفعتني لدراسة القوّة الإنجازيّة لأسلوب النفي في مدوّنة عيون البصائر، من أهمها نذكر:

1-قلّة البحوث والدّراسات-حسب إطلاعي- في أسلوب النّفي، التي تهتمّ بموضوع القوّة الإنجازيّة والدرس التداوليّ بشكل عام.

2-قلّة الدراسات التي تتناول أسلوب النّفي ضمن ما يسمّى نظريّة "أفعال الكلام والقوّة الانجازيّة".

3-تحفيز الطلبة والباحثين على ضرورة استقراء نصوص الأدب الجزائري لأهميّته واستثمار آليات البحث اللسانيّ الحديث -الدراسات التداولية- وإجلاء الجوانب المضمرة والخفيّة في هذه النصوص.

4-الرّغبة في استكناه نصوص الأدب الجزائريّ، وخصوصا الخطاب الإصلاحي لمحمد البشير الإبراهيميّ.

5-السّعي إلى التّكوين الجيّد في مجال اللّسانيات التداوليّة واهتمامي بالآفاق المعاصرة للبحث اللّساني.

وبناءً على ما سبق، جاءت خطّة البحث في تقسيم مستمدٍّ من طبيعة الموضوع وأهميّته في السّاحة اللّسانيّة الحديثة، ممّا اقتضى تقسيمها إلى ثلاثة فصول ومدخل تسبقها مقدّمة وتقفوها خاتمة تضمّنت أهم النتائج المتوصّل إليها، بدءًا بالمدخل المعنون بـ:"**مفاهيم**

ومصطلحات"، حيث جعلناه للحديث عن "**محمد البشير الإبراهيمي**" ومدونته "**عيون البصائر**" ثمّ **الشّكل والمضمون**، وتطرّقنا إلى مفهوم التّداولية، نشأتها ومباحثها وأخيرًا مفهوم النّفي والإثبات.

الفصل الأول: خصّصناه للبحث في مفهوم القوّة الإنجازيّة في الدّرس اللّساني لدى العلماء الغربيين والعرب.

أمّا **الفصل الثاني:** فقد أجرينا فيه تطبيق القوّة الإنجازيّة للنّفي المباشر (الصّريح) في مدوّنة **عيون البصائر**، حاولنا من خلاله استخراج القوى الإنجازيّة المتجسّدة في حروف النّفي المباشرة (لا، ليس، لم، لن، ما، لمّا).

وفي **الفصل الثالث** الموسوم **بـ" القوّة الإنجازيّة للنّفي غير المباشر"**، تناولنا القوّة المنجزة للنّفي الضمنيّ الواقع ضمن الآتي:

-الاستفهامُ البلاغيُّ، التّمني والشرط المتضمنان معنى النّفي والأفعال المنفية وأخيرا الإثبات وقوّته الإنجازيّة، كما يمكن التعبير عن النّفي الضّمني بطرق أخرى كالإشارة، أو بالصوت عبر النّبْر والتَّنْغِيم، وقد يكون في الكتابة بعلامات الترقيم وغيرها...

إنّ النّفي الضمنيّ يتمّ بأسلوب غير صريح، بل يُفهم ضمنا من السّياق اللّغوي أو الصوتيّ أو الموقف الكلامي أو الاجتماعي، أو الكتابي. والملاحظ كذلك أنّ النّفي غير المباشر يُفهم في الخطاب الشفوي بصفة كبيرة وجدّ واضحة.

وقد ارتأيت في هذا البحث استعمال "**المنهج التداوليّ**" المعتمد على مبادئ وأسس نظريّة الأفعال الكلاميّة، ومن أهمّ خصائصه مراعاة سياق الحال، ومقصديّة المتكلّم، كما وظّفت آليتي الوصف والتحليل، خاصّة في الفصلين التطبيقيين في أثناء تحليل وتفسير الملفوظات المنفيّة الواردة في الجداول.

استقى هذا البحث مادّته المعرفيّة من مصادر ومراجع متنوّعة، شملت كتب النحو والبلاغة ومعاجم لغويّة، وأمّا بالنسبة لموضوع القوّة الإنجازيّة فلم أجد كتبا تناولت بالتفصيل هذا المفهوم، كما اعتمدت على الكتب المترجمة أهمها: "نظرية أفعال الكلام العامة" **كيف ننجز الأشياء بالكلام**""**لجون لانكشو أوستين**" ترجمة، عبد القادر قنينيوبحث في فلسفة اللّغة "**لجون سيرل**" الأعمال اللغوية، ترجمة: أميرة غنيم، مراجعة محمد الشيباني، قد ساهمت في الإلمام بموضوع القوّة الإنجازيّة، هذا من ناحيّة ومن ناحية أخرى كان لها الفضل في الجانب التطبيقيّ، ممّا ساعدنا في التحليل والولوج إلى مدوّنة عيون البصائر واستخراج القوة الإنجازيّة للنّفي.وهناك مراجع أخرى كان لها الأثر والإفادة في هذه الدراسة أهمها:"آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر "**لمحمود أحمد نحلة**" ومرجع آخر بعنوان "التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي"، "**لمسعود صحراوي**".

وبطبيعة الحال أنّ كل بحث أو دراسة تتخلّلها بعض الصعوبات منها قلّة المراجع الخاصّة بالقوّة الإنجازيّة باعتبارها مفهوم وإجراء، وتعدّد الكتب المترجمة ممّا صعّب في تكوين مفهوم دقيق للقوّة الإنجازيّة وأجرأتها تطبيقيّا على مدوّنة "**عيون البصائر**".

وقبل أن أختم هذه المقدّمة، أتّوجه بالحمد والشكر لله سبحانه وتعالى وليّ النّعم الذي وفّقني لإتمام هذا البحث، ولا يفوتني ختاما أنْ أتقدّم بخالص شكري وامتناني لأستاذي المشرف، الأستاذ الدكتور: **السعيد هادف** والدكتورة: **ابتسام بن خراف**، اللّذين تكرّما بالإشراف على هذا البحث وكان لهما فضل التّوجيه الدقيق والعناية والتشجيع فلهما منّي خالص الشكر والتقدير والاحترام . كما أتوجه بالشكر الجزيل للسادة الدكاترة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم قراءة البحث وتصويبه وتقويمه.

وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

مدخل

مفاهيم ومصطلحات

أولا: التعريف بصاحب المدوّنة " محمّد البشير الإبراهيمي"

1. مولده ونشأته

يورد البشير "**الإبراهيمي**" مقالا عن نشأته بعنوان "**من أنا**" يعدّ خلاصة تاريخ حياته العلمية والعمليّة قائلا: « أنا **محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي** نسبة إلى قبيلة عربيّة ذات أفخاذ وبطون تُعرف بـ "**أولاد ابراهم**" وهي إحدى قبائل سبع متجاورة في سفوح الأطلس الأكبر الشماليّة المتّصلة بقمم جبال الأوراس من الجهة الغربية، وكل ذلك واقع في مقاطعة قسنطينة من القطر الجزائري...ولدت عند طلوع الشمس من يوم الخميس الرابع عشر من شوال عام **(1306)** هجرية الموافق للثالث عشر جوان **(1889)** ميلادية، سمعت ذلك من عمّي الآتي وقرأته بخطّ جدّي الأدنى على ظهر كتاب من كتبه سجّل فيه مواليد الأسرة ووفياتها».[1]

2. نشأته وتعليمه

نشأ "**الإبراهيمي**"على ما نشأ عليه «أبناء البيوتات العلميّة الريفيّة من طرائق الحياة وهي تقوم دائما على البساطة في المعيشة والطهارة في السلوك والمتانة في الأخلاق والاعتدال في الصحة البدنيّة، وكل ذلك لبعد أريافنا في ذلك العهد عن الحضارة الجليبة ومواقعها من المدن، فلما بلغت التاسعة أصيبت رجلي اليسرى بمرض، وكان للإهمال والبعد عن التطبيب المنظم أثر كبير في إصابتي بعاهة العرج في رجلي...قام بتربيتي وتعليمي من يوم درجت عمّي شقيق والدي الأصغر الشيخ"**محمد المكّي الإبراهيمي**"**(...)** فريد عصره في إتقان علوم اللّسان العربي».[2]

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ج5، ص163–164.

[2]– المصدر نفسه، ص 164.

كانت حياة **الإبراهيمي** العلميّة مليئة بالأحداث والتنقّلات رغبة في الاستزادة بمختلف العلوم يقول: «لم أفارق في تعلّمي بيت أسرتي، فهي مدرستي التي تعلّمت فيها وعلمت أخذني عمّي بالتربية والتعليم منذ أكملت السنة الثالثة، وكنتُ ملازمًا له حتى في النوم والطعام فكان لا يخليني دقيقة واحدة من فائدة علميّة(...)، فحفظت القرآن الكريم حفظًا متقنا في آخر الثامنة من عمري، وحفظت معه–وأنا في تلك السنّ، نتيجة للتنويع الذي ذكرته– ألفية ابن مالك وتلخيص المفتاح،...».[1]

3. رحلته إلى الشرق

في هذه المرحلة يتكلّم الشيخ **الإبراهيمي** عن حياته العلميّة وسفره إلى المدينة المنوّرة وبالذات الحجاز يقول: « رحلت من الجزائر إلى الحجاز سنة**(1911)**، وعمري إحدى وعشرون سنة ملتحقا بوالدي الذي اتّخذ المدينة قرارًا له وأمرني بالالتحاق به، فمررت على القاهرة وأقمت بها ثلاثة أشهر، طفت فيها بحلق الدروس في الأزهر، وزرت شوقي الذي كنت راوية لشعره ، وحافظ إبراهيم في مقهى من مقاهي القاهرة ...».[2]

4. علاقة محمد البشير الإبراهيمي بعلماء المشرق والمغرب

1.4. رحلته إلى دمشق

أقام "**البشير الإبراهيمي**" في المدينة المنورة، وبقي بها حتى سنة **(1335هـ-1916م)**، ثم غادرها هو وأسرته إلى دمشق بعد أن أمرت الدولة العثمانية بترحيل سكان المدينة كلهم إلى دمشق؛ بسبب استفحال ثورة "**الشريف حسين بن علي**" فخرج "**البشير**" مع والده إلى دمشق، وهناك تولّى التّدريس بالمدارس الأهلية وألقى دروسًا في الجامع الأموي، وشارك في تأسيس**المجمع العلميّ**، الذي كان من غاياته تعريب الإدارات الحكومية، وهناك التقى بعلماء دمشق وأدبائها، يتذكرهم بعد ثلاثين سنة من عودته إلى

[1]–محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ص164.

[2]–المصدر نفسه، ص 165–166.

الجزائر فيكتب في جريدة " **البصائر**" العدد **64 عام (1949)**، **يقول:**« ولقد أقمت بين أولئك الصحب الكرام أربع سنين إلا قليلاً، فأشهد صادقاً أنها هي الواحة الخضراء في حياتي المجدبة، وأنها هي الجزء العامر في عمري الغامر، ولا أكذب الله، فأنا قرير العين بأعمالي العلمية بهذا الوطن (الجزائر) ولكن؛ مَن لي فيه بصدر رحب، وصحب كأولئك الصحب؛ ورعى الله عهد دمشق الفيحاء وجادتها الهوامع وسقت، وأفرغت فيها ما وسقت فكم كانت لنا فيها من مجالس نتناقل فيها الأدب، ونتجاذب أطراف الأحاديث العلمية»[1].

كما اتّصل به الأمير "**فيصل بن الشريف حسين**"، وطلب منه أن يعود إلى المدينة لإدارة وزارة المعارف، لكنه اعتذر عن قبول هذه المهمة، وآثر العودة إلى وطنه.[2]

4.2. رحلته إلى القاهرة

في سنة **(1952)** غادر الإبراهيمي أرض الوطن باتجاه المشرق العربي–**القاهرة**– خصوصا حيث مكث متنقِّلا بين ربوعه إلى غاية استرجاع الجزائر سيادتها سنة **(1962)**.

4.3. علاقة الإبراهيمي بعلماء المغرب

كانت **للإبراهيمي** علاقات بالعلماء والفقهاء والأجلّاء، والمصلحين المغاربة الذين عايشهم وتعامل معهم، وفي هذا المقام سنتحدّث عن علاقته مع "**محمد بن إبراهيم الكتاني**" العالم المغربي الجليل الذي احتفظ لنا بذكريات طيّبة جمعته بالإبراهيمي في الجزائر...لنرصد ونتتبع المحطّات التّاريخية التي جمعت بينهما في أثناء وجوده بالجزائر في النقاط الآتية:

---

[1]– قاصري محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1962–1830)، دار الإرشادللنشر والتوزيع، (د.ت)،2013، ص 40.

[2]– خالد النجار،محمد البشير الإبراهيمي، **http://www.alukah.net/culture/0/44043/10:23/**

- يعود أوّل لقاء جمع بين الشيخ "**الإبراهيمي**" و"**الكتاني**"، إلى سنة **(1355هـ-1935)** عندما زار الكتاني الجزائر للمشاركة في المؤتمر الخامس لطلبة شمال إفريقيا المسلمين الذي انعقد بتلمسان كممثل لطلبة جامعة القرويين بفاس وعلى هامش أشغال الملتقى يكون قد تعرّف على "**الإبراهيمي**" الذي اصطحبه معه إلى الجزائر العاصمة والتقى حينها "**بعبد الحميد بن باديس**" وأعضاء الجمعية.

-زيارته للجزائر في ربيع سنة **(1936)**، وممّا جاء على لسانه حول هذه الزيارة « وفي ربيع سنة **(1936)** كنت ضيفا على"**البشير الإبراهيمي**"-**رحمه الله**- بمنزله في تلمسان وكنا نقضي الأوقات الطويلة في الأحاديث المختلفة[1]، وكان يُطرَب كثيرا لأخبار ثورة التحرير الريفيّة التي قادها "**عبد الكريم الخطابي**"- **رحمه الله**- المساهمة في كتابة مقال بجريدة البصائر في شكل دعوة للمطالبة بتأسيس لجنة المطالبة بالصحافة العربية بالمغرب الأقصى».[2]

في سنة **(1937)** استدعته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لحضور مراسيم تدشين دار الحديث بتلمسان التي أسّسها "**الإبراهيمي**"، وفي هذا المقام يقول "**أحمد طالب الإبراهيمي**":«وكان هو أيضا-**أي الكتاني**- من يُطلع والدي على كل ما كان يُنشر بالمغرب الأقصى من نصوص قديمة ومجلّات وجرائِد ومؤلّفات حديثة وليس صدفة أن يكون هو الشخصية غير الجزائريّة الوحيدة التي حضرت تدشين دار الحديث وكأني بالوطميين المغريّة الذين لم ينكروا تأثير جمعية العلماء الجزائريين في عملهم أرادوا بذلك تثمين هذا الحدث »[3]، كما نجده يضمّن مذكراته صورة تذكارية مميّزة تخليدا لهذه المناسبة جمعت بين كل من "**عبد الحميد بن باديس**"، و"**الإبراهيمي**"، و "**محمد إبراهيم الكتاني**".

---

[1]- ينظر: قاصري محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1962-1830)، ص42.

[2]- المرجع نفسه، ص42.

[3]- قاصري محمد السعيد، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1962-1830)، ص43-44.

- في سنة**(1950)**،« قام الكتاني بزيارة مرة أخرى إلى الجزائر حيث اجتمع بالعديد من قادة الرأي والسياسة وغيرهم من الفقهاء والعلماء، وكان من بين الذين اجتمع بهم البشير الإبراهيمي و كان يشغل حينها رئيسًا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين».[1]

5. تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الإصلاحي

لقد كان تأسيس«جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين في سنة**(1931)** وكانت عوامل تكوينها طبيعيّة بسيطة عن قصد لئلا تثير من الاهتمام ما يدعو إلى مقاومتهاقبل أن تستوي على سوقها، فتكون الضربة القاضية عليها، ولو قضي عليها، إذ ذاك لمّا استطعنا تجديدها في عشرات السنين، وعشنا في ظلّ تلك البساطة سنة ثبتنا فيها قواعد العمل، واتّصل بطبقات الأمّة ووثقنا فيها العلائق بها...».[2]كما يذكر "**الإبراهيمي**" بعضا من أعماله الجليلة في "**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**" **يقول:** «من يوم تكوّنت هذه الجمعيّة فلم أزل وكيلها من يومئذ نائبًا عن الرئيس الإمام عبد الحميد بن باديس بأنّي نهضة الجزائر بجميع فروعها...ومازلت متشرّفا بهذه الرئاسة إلى الآن، وكان من أعمالي بعد خروجي من الاعتقال ثلاث سنوات أن أسّست في سنة وبعض السنة نحو سبعين مدرسة عربية حرّة متفرّقة في جهات القطر بمال الأمّة، وقد وصل عدد المدارس الابتدائية الحرّة التي أسّستها الجمعيّة بسعيي وإشرافي وبمال الأمّة الخالص نحو **مائة** وخمسين مدرسة ...وتحتوي هذه المدارس على نحو خمسين ألف تلميذ، وعلى نحو **أربعمائة معلّم»**،[3]وهذه مقتطفات من عيون البصائر ودور جمعية العلماء أعمالها ومواقفها:

- إنّ لجمعية العلماء مواقف أعمال في الميدان الديني، ومرجعها الوحيد هو، كتاب الله وصحيح السنّة النبوية.

---

[1]– المرجع نفسه، ص43.

[2]– الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي ط1، بيروت، 1997، ج5، ص167.

[3]– الإبراهيمي محمد البشير، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ص 167-168.

- لها أعمال في ميدان التعليم العربي، لا يعتريها الفتور والتخاذل ولا النكوص...
- عملها في توجيه الأمة».[1]

تؤكد الوثيقة الثانية أنّ حركة الإصلاح في الجزائر بدأت عام **(1343هـ-1925)** وأن مولد الجمعية كان في أبريل **(1931)**، عقدت الجمعية جلستها التمهيدية يوم الثلاثاء السابع عشر من ذي الحجة **(1349هـ -1931)** الساعة الثامنة صباحا

وقد أقرّت القانون الأساسي ومناقشته وإقراره خلال جلسة لا تزيد على ثلاث ساعات وقد أوضح ذلك الإبراهيمي بقوله:«ومما يُعَدُّ ضمن أهداف الجمعية الأساسية، المحافظة على الشخصية الجزائرية الإسلامية العربية بالرغم من أن القانون الأساسي لم ينص عليه صراحة،بل إنّ الحركة الإصلاحية عملت على تحقيق ذلك منذ نشأتها، ويكفي دليلا على ذلك المقالات الكثيرة الدّاعية إلى المحافظة على الذاتية الجزائرية بالإضافة إلى المدارس التي كانت تعلّم تلاميذها من أول يوم شعار العلماء المعروف « **الإسلام ديني والعربية لغتي والجزائر وطني**».[2]

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر،آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت- لبنان ، 1997، ج3، ص54.

[2]- المصدر نفسه، ص94.

6. وفاته

توفيّ "**محمّد البشير الإبراهيمي**" بعد رجوعه إلى الجزائر عن عمر ناهز **76** عاما وكان ذلك في يوم الخميس **18** من محرم **(1385**هـ الموافق لـ **19** من مايو **1965)** أثناء الإقامة الجبرية، عن ست وسبعين سنة قضاها في العلم والجهاد، ودعوة للعودة إلى رب العباد، وشيّع جثمانه في مقبرة "**سيدي امحمد**"، في جنازة مشهودة.

يقول **البشير الإبراهيمي** في **16** أفريل **(1964)**: «كتب الله أن أعيش حتى استقلال الجزائر، ويومئذ كنت أستطيع أن أواجه المنيّة مرتاح الضمير،إذ تراءى لي أني سلّمت مشعل الجهاد في سبيل الدفاع عن الإسلام الحق، والنهوض باللّغة العربية ذلك الجهاد الذي كنت أعيش من أجله».[1]

أسهم "**محمد البشير الإبراهيمي**" بقلمه وعلمه في التعريف بالقضية الجزائرية من خلال كتابته وإنشائه رفقة العلامة الجليل " **إبن باديس** "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ترك الإبراهيمي العشرات من المؤلفات نذكرها كالآتي:

7. أهم مؤلفات محمد البشير الإبراهيمي

❖ **عيون البصائر:** وهي مقالات كتبها "**الإبراهيمي**" بقلمه في جريدة "البصائر" في سلسلتها الثانية.

❖ بقايا فصيح العربية في اللّهجة العامية بالجزائر

❖ كتاب النقايات والنفايات في لغة العرب.

❖ كتاب أسرار الضمائر في العربية.

❖ كتاب التسمية بالمصدر.

❖ كتاب الصفات التي جاءت على وزن فعل بفتح العين.

[1]–ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، تقديم: أبو القاسم سعد الله، دار الأمّة للطباعة والنشر، (د ط) الأبيار– الجزائر، 2007، ص 263.

- ❖ كتاب نظام العربية في موازين كلماتها.
- ❖ كتاب الاطراد والشذوذ في العربية: (رسالة في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك).
- ❖ كتاب ما اخلّت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة.
- ❖ رسالة في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف واثنان.
- ❖ رواية: كاهنة أوراس بأسلوب مبتكر يجمعبين الحقيقة والخيال.
- ❖ كتاب حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام.
- ❖ كتاب شعب الإيمان.

يذكر"**الإبراهيمي**" أنّ هناك محاضرات وأبحاث كتبها تلامذته أثناء إلقائه للدروس كما يذكر أن هناك فتاوى متناثرة.[1]

[1]–محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص289.

ثانيا: عيون البصائر بين الشّكل والمضمون

يشكّل الخطاب الإبداعي مقصديه خاصة، باعتباره محفلا نصّيا قادرا على إنتاج المعنى، وتشكّل الدلالة، وعلى طبيعة الخصائص التداولية الكامنة وراء كل من الخطاب الإبداعي، والخطاب النّقدي والخطاب الفكري الذي يمنح التفكير في عتبة النص موقعه ضمن نظريات تحليل الخطاب، تنتمي مقالات "**الإبراهيمي**" إلى مدرسة الأدب المحافظة وهو زعيمها في الجزائر في وقت كانت اللّغة العربية تواجه تحديات البقاء تحت نير الاحتلال،أثناء قراءتنا لمقالاته، نستشّف لغة قويّة عميقة الدّلالة، ذات ألفاظ دقيقة تراعي الموضوع المتناول،فنراه يخوض في هذه المقالات على اختلاف مواضيعها الاجتماعية السياسية و الدينية والإصلاحية، تحسّه موسوعة أدبية، مستعملا الترادف والاشتقاق والتّكرار والاقتباس، والغريب من الألفاظ و الدخيل حتى يزيد المعنى قوّة وعمقا.[1]

إنّ أول ما علينا القيام به في أثناء معالجة نصوص "**الإبراهيمي**" هو استكناه بنيتها ودلالتها، حيث تتّخذ نصوصه شكلَ مقالاتٍ تستند إلى مرجعيات تراثية جليّة ندرسها من حيث الشكل والمضمون، وفق تصوّر فنيّ نحلّل بواسطته بنية هذا النص بعدّ مقالاته ذات أسلوب فريد ومتميّز ومن أهم مميّزاتها نجد:

- المنهجية الدّقيقة والعرض المنطقي.
- الجمع بين جمال الصياغة والتعبير عن الفكرة.
- الرساليّة.
- السخرية الحادّة واللهجة العنيفة عند المناقشة.
- ظاهرة الاقتباس والتضمين.[2]

[1]– ينظر: عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص البنية والدلالة، ص11-12.

[2]– ينظر: عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص37.

1. عيون البصائر" تعريفها"

سمَّى "**الإبراهيمي**" هذه المقالات **بـ** "**عيون البصائر**"، وقد علّل" **محمد الهادي الحسني**" سبب التسمية قائلا: «و إنّ لكلمة "**العين**" في لغة يعرب لمعان كثيرة منها: العين، نبع الماء والماء هو مصدر الحياة، فكأنّ "**عيون البصائر**" ماءً فكريًّا، تحيا به العقول كما تحيا بالماء الحقول، وقد كانت عيون البصائر" ماءً حيويًا ضد الأفكار الميتة التي يشيُّعها الطرقيون والضلّال، وضد الأفكار القاتلة التي يبثّها أرباب المخابر الفكريّة الفرنسية وأتباعهم من المسلمين، والعين هي آلة الإبصار التي تمنع المرء من الوقوع في المطبّاتوالاصطدام بالأشياء،وقد كانت هذه المقالات "**عيونا**" أبصر بها الجزائريون طريقهم،ورأوا بها عدّوهم،وأبصروا بها حقائق دينهم ودنياهم، والعين هو؛ النّفيس من كل شيء،وقد كانت هذه المقالات وستبقى من أنفس ما دبّجتْه الأقلام، وأبدعته الأحلام،من معاني فحلَة في عبارات جزلة»[1].

إنّ "**عيون البصائر**"، مجموعة مقالات كتبها "**الإبراهيمي**"– **رحمه الله** – في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين على حدّ قول "**عبد الرزاق قسوم**"، وقد جمعت هذه المقالات في 137 مقالة، في مجلد واحد سنة **(1963)** بدار المعارف القاهرة، ونشرت بالجزائر سنة **(1971)**، **(1981)** في سلسلة **آثار** "**محمد البشير الإبراهيمي**"، وتعدّ "**عيون البصائر**" أرقى ما كتبه "**الإبراهيمي**"–**رحمه الله**– من حيث فصاحة اللّفظ، وحسن اختياره في التراكيب اللّغوية والسياقيّة، والعناية بتوليد المعاني وإحداث المتعة الجماليّة، الأدبية والفكرية لدى القارئ.

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 33.

من هذا المنطلق يقول "عبد الرزاق قسوم " في حق " عيون البصائر" ما يأتي:

- ✓ تعدّ عيون البصائر صورة من صور الإبداع، وسموّ البيان العربيّ، فقد نحتت كلماتها من لآلئ النّثر الفنّي، ورسم عباراتها بروائع الذَّوق الشعريّ، من خلال نسيجها الفريد في منهج الخطاب العربيّ، وهو ما أصبح يعرف عند فلاسفة اللّغة الغربيين –اليوم– "بسلطة النص".
- ✓ إنّها مدرسة، ذات "**أسلوبية**" قلَّ مثيلها في منهجية خطابنا العربي المرسل، فهي تضرب بجذورها في أعماق التراث العربيّ القديم."**عيون البصائر**"، مدرسة كحلّ الله بنور الحق بصيرة كاتبها، فراعت بالحكمة العقلية في معناها، وطرزت بالعبارة البلاغية في مبناها.[1]

2. البنية الخطابية لمدوّنة عيون البصائر (فن المقالة)

تندرج "**عيون البصائر لـ "محمد البشير الإبراهيمي**" ضمن ما يسمّى بـ "**فنّ المقالة**" التي حقّقت موضعها وأسسها ضمن الأجناس الأدبية الأخرى، واتّضحت بعض ملامحها واختلفت مواضعها حسب طبيعة الصحف والمجلات، ثم اكتسبت المقالة في القرن التاسع عشر بعض المميّزات الجديدة، واتّسع نطاق الموضوعات التي تعالجها، وبدت شخصية الكاتب فيها جلية واضحة، ولم يكن همّ هؤلاء أن يسوقوا مقالاتهم للعظة والإصلاح، كما أضحت المقالة في مفهومها تُعرف بكونها قطعة نثرية متوسّطة الطول تمتاز بالسهولة والوضوح والاستطراد، تعالج موضوعا من الموضوعات وفق تأثّر الكاتب به.[1]

كما تنقسم المقالة إلى نوعين هما:

[1]– ينظر: محمد يوسف نجم، فن المقالة، دار الثقافة، ط4، بيروت– لبنان،(د.ت)، ص62.

1.2. المقالة الذاتية: هي التي تبدو فيها شخصية الكاتب جليّة جذابة تستهوي القارئ وتستأثر بلبّه، وعدّته في ذلك الأسلوب الأدبي الذي يشعّ بالعاطفة، ويثير الانفعال ويستند إلى ركائز قويّة من الصّور الخيالية والصبغة البيانية.

2.2. المقالة الموضوعية: هي التي تُلزِم الكاتب بتحليل موضوعهوفق أسلوب علميّ قوامه الوضوح، والدّقة دون أن يفسح المجال لعواطفه التي قد تحيد به عن المنهج العام، الذي سطّره لهذه المقالة أو تلك.

إنّ النواة الحقيقية للمقالة هي، فكرة أو خاطرة يستوحيها الكاتب من تجاربه أو خياله، أو قراءاته المُتعددة، فيصبغها بأسلوبه، ثمّ يعرضها للنّاس.[1]

ارتبط ظهور ونشأة فن المقالة في الجزائر أثناء الحكم الاستعماري الفرنسي بظروف وأحداث سياسية وفكرية مكّنت الجزائريين من الإدلاء بآرائهم وتصوير واقعهم، ومنه ظهرت أشكال متباينة لفن المقالة تعكس تقلّب الأوضاع الدّاخلية، ولدى ظهور جريدة البصائر عام **(1935)**، اتّسمت هذه الصحيفة بمميّزاتالمقالة الأدبية التي تكاملت عناصرها وفنيّاتها على يد كتّابها في تلك الفترة، لأنّ الأسلوب الذي قدّمت به يعدّ راقيًا رغم تباين المواضيع.[2]

حرص "**الإبراهيمي**" على توجيه الدعوة إلى الكتّاب ليلتزموا بنهج الجمعية، وليسموا عن السّفاسف ويخوضوا في قضايا الأمّة فقال: « أمامكم اللّغة وعلومها وآدابها فابحثوا ونقّبوا واحدوا ركابها...واسعوا لبيان فضلها سعيكم لتعليمها، واشربوا قلوب أولاد هذه الأمّة: إنّه ما غرّد بلبل بغير حنجرته».[3]

[1]–ينظر: أحمد أمين فيض الخاطر، ص179.

[2]–المرجع نفسه، ص62.

[3]–محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص59.

تتضمّن "**عيون البصائر**" مقالات تناولت عدّة قضايا كانت وما تزال موضع اهتمام ومجال صِدام إلى اليوم فلم يتغيّر منها إلّا الأسلوب والوسائل، وتطرّق "**الإبراهيمي**" إلى قضية فصل الدين عن الحكومة، وبرهن في مقالاته أنّه؛ لَاحقٌ لفرنسا في الإشراف على الدّين الإسلامي، لأنّها ليست دولة إسلامية،كما نبّه إلى أنّ بعض دعاة اللّائكية في بلادنا يخدعون الشعب ويوهمونه بأنّهم إنّما يدّعون إليه كما دعا إليه "**الإبراهيمي**"، وتناول مواضيع أخرى كقضية التعليم العربي ومعاملة الدولة الفرنسية له ولأصحابه، إضافة إلى قضية التّعليم العربي، وجعله شغله الشّاغل، وكانت القضايا الوطنية كفلسطين، وبعض قضايا الاجتماعية، كالزّواج والطلاق وغيرها من القضاياالتي اهتمّ بها الإبراهيمي وخصّص لها مقالات في مدوّنته.[1]

3. قراءة وصفية وفق النموذج المقترح عن كتاب "عيون البصائر"

1.3. بطاقة تقنية للكتاب:

- **المؤلف:** محمد البشير الإبراهيمي
- **العنوان:** –آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي– الجزء الثالث: عيون البصائر
- **جمع وتقديم:** أحمد طالب الإبراهيمي
- **دار النشر:** دار الغرب الإسلامي
- **البلد:** بيروت–لبنان
- **السنة:**1997
- **عدد الأجزاء:** خمس أجزاء
- **الطبعة:** الطبعة الأولى
- **عدد الصفحات:** خمس مائة وتسع وتسعون صفحة (599).

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 26–32.

4. عرض مقالات مدونة "عيون البصائر"

1.4. الصفحة الثانية:

الكتاب مجموعة مقالات نحتت كلماتها من لآلئ النّثر الفنيّ ورسمت عباراتــها بروائع الذّوق الشعري، نسجها "**الإبراهيمي**" وفق منهج الخطاب العربي المعاصـر، تخلَّلَتْهَا العبارة البلاغيّة في مبناها، والرموز القرآنية التي يضمّنها ببراعة وسط عباراته ويوظِّفُها توظيفا رائعا في الدفاع عن قضاياه، كما لا ننسى البنية اللّغوية للخطاب الإبراهيمي، الذي يجليه السحر البياني آخذًا قسطا وافرا من النحو العربي و شروحه، ومن المجاز البلاغي وضوحه والفقه الديني طروحه، يتصدّى "**الإبراهيمي**" لهذه الأحبولة الاستعمارية، فيجمع لها كل الأدوات المعرفية البيانية، ليحكم بتهافتها مثبتا ذلك بالبراهين الفعلية، والقواعد النحوية والمنطقية الصورية، مطبّقًا على ذلك كلّه منهجه التحليلي البلاغي الرهيب.[1]

يتطرّق"**الإبراهيمي**" إلى مواضيع، كالعدل والاستعمار والإصلاحات والديمقراطية كما يسوق في قضايا العروبة، فلسطين، وليبيا(...)، ويضيء جانبا من جوانب مقالاته في عيون البصائر مخصّصا إيّاها موضوع الشباب الجزائري يقول: أتمثله مصاولًا لخصومه بالحجاج والإقناع، لا بلّجاج والإقذاع... وغيرها من القضايا التي سنراها من خلال عرضنا لأهم مقالاته في مدوّنة "**عيون البصائر**" نوردها في الجدول الآتي:

عنوان المقال	الموضع أو الصفحة
مقدمة	**05**
السياق التاريخي	**23**
مقدمة الطبعة الثانية	**35**
مشاعل حكمة	**39**

[1]–محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص11–12.

استهلال	41
الحقائق العريانة	46
جمعية العلماء: أعمال ومواقفها (1)	54
موقفها من السياسة والساسة (2)	59
أعمالها ومواقفها (3)	64
فصل الدين عن الحكومة	من 73 إلى 193.
حرية التعليم العربي	من 201 إلى 288.
من مشاكلنا الاجتماعية	من 293 إلى 323.
جمعية العلماء والسياسة الفرنسية بالجزائر	من 331 إلى 386.
جمعية العلماء والمغرب العربي	من 391 إلى 428.
جمعية العلماء وفلسطين	من 435 إلى 462.
جمعية العلماء والشرق والإسلام	من 467 إلى 518.
شخصيات	من 539 إلى 595.

ثالثا: التداولية؛ مفهومها، نشأتها ومباحثها

1.مفهوم التداوليّة

إنّه لمن الصعوبة بما كان الإلمام بتعريف شامل ودقيق لمفهوم "**التداولية**"، ويعود ذلك لسببين أولهما: اتّساع مجال المنظومة الفكرية الحديثة، وثانيهما هو: أنّ التّداولية محط أبحاث عديدة تتداخل معها وتمتزج ضمنها وهي: الدّراسات والأبحاث الفلسفية واللّسانية كما أنّها لا تدرس جانبا محدّدًا في اللّغة، بل تستوعبها جميعا،ولعلّ أول صعوبة تعترضنا هي ترجمة هذا المصطلح **(التداولية)**؛ إلى اللغة العربية وإيجاد مقابلات للمصطلح الأجنبي **(Pragmatique)**[1]؛ فتعدّدت التسميات العربيّة المقابلة لهذا المصطلح الأجنبي فقيل: البراغماتيّة والبراغماتيك والبراجماتيّة والبراجماتيك وليس بين هذه الاصطلاحات فرق فهي كلّها ترجمات حرفيّة للكلمة الأجنبيّة تعود إلى أصلها اليونانيّ (Pragma) وقيل: التداوليّة و المقاميّة و الوظيفيّة و السياقيّة والذرائعيّة والنفعيّة.[2]

ونعتمد في بحثنا هذا مصطلح "**التداوليّة**" نظرًا لشيوعه لدى جمهور التداولية.

تعدّ التداولية **(pragmatics)**، درسًا من دروس اللّسانيات الحديثة لذا يُصعب اتّخاذ مفهوم جامع مانع لموضوعها، وذلك نتيجة تداخلها الكبير بمجالات عديدة، وقد حاول عديد الباحثين وضع تعريف شامل لها، كما تشغل "**التداولية**" اهتمام المناطقة والسيميائيين، والفلاسفة، وعلماء الاجتماع، والنّفس والبلاغيين واللّسانيين، فلا تستوعب مستوى واحدا من اللّغة بل جميعها.

---

[1] – (Pragmatique) بالفرنسية و(Pragmatics) بالإنجليزية، وكلاهما يرجع تأصيله إلى اللفظ اليوناني (Pragma) الذي يعني الفعل أو الحدث (action)، ينظر:

D.Maingueneau, Pragmatique pour le discours littéraire, paris, Armand Colin, 2005, p04.

[2] –ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط2، العلمة–الجزائر،2012، ص52–54.

1.1. مفهوم التداولية عند العلماء الغربيين

يرجع مصطلح **التداولية (pragmatics)** بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي "**تشارلز موريس**"،**Charles Morris** الذي استخدمه سنة **(1938)** دالًّا على فرع من فروع ثلاث يشتمل عليها علم العلامات أو السيمية**(sémiontics)**،إنّ التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات وهذا التّعريف واسع يتعدّى المجال اللّساني (إلى السيميائي) والمجال الإنساني (إلى الحيواني والآلي).[1]

قد تضافرت جهود المنظّرين لرفع الالتباس عن مفهوم التداولية، يذكر كلٌّ من "**آن روبول وجاك موشلار**"،**Anne Reboul, Jacques Meschler** أنّه يمكن أن تعرّف بصفة عامّة بأنّها؛ دراسة استعمال اللّغة،في مقابل دراسة النّسق اللّغوي، الذي يدخل بصيغة صريحة في اختصاصات اللّسانيات وعندما نتحدّث عن استعمال اللّغة ليس أمرًا محايدا،فالإشارات مثلا لا يمكن أن تؤوّل إلّا داخل سياقها التّلفظيّ،كما أنّ الكلمات تدل في مناسبات كثيرة على معان تفوق ماتنوي التّعبير عنه.[2]

كما نجد "**جورج يول**"**George yule** يعرّفها قائلا: «التداولية تُعنى بدراسة المعنى كما يعبّر عنه المتكلّم (أوالكاتب) ويؤوّله المستمع (أو القارئ)،وبالتبعيّة فإنّها تهتم أكثر بتحليل ما يرمي إليه المتخاطبون من ملفوظاتهم، وما يحتمل أن تعبر عنه الكلمات، ومنه فالتداولية دراسة **لمقاصد المتكلّم**».[3]

---

[1]– ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ط1، المغرب–الرباط 1986، ص05.

[2]–جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1،عمان الأردن،1437هـ–2016،ص15.

[3]– جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط1، 1431 هـ– 2010، ص 19.

كما جاء في القاموس اللّساني الفرنسي تعريف **لمصطلح التّداولية؛** «حيث تُعنى التّداوليات بمظاهر الاستعمال اللّغوي والدوافع النَّفسية لدى المتكلّم وردود أفعال المخاطب والأنماط الاجتماعية للخطاب وموضوع الخطاب».[1] تدور التداولية حول فكرة استعماليّة اللّغة في شتّى الخطابات والاهتمام بأطراف الخطاب ومقاصدهم.

2.1. مفهوم التّداولية عند العلماء العرب

تجدر الإشارة إلى أنّ الدراسات التداولية الحديثة لم تحظ بالاهتمام الحقيقي عند الدراسين العرب، كما تعدّ الكتابات في هذا المجال نادرة، ويعدّ الفيلسوف المغربي"**طه عبد الرحمن**" من أوائل الذين حاولوا التعريف بالفكر التداوليّ وتطبيقه في بعض مناحي الثقافة الإسلامية، والتّداوليات عنده تعدّ أحد فروع الدّراسات اللّسانيّة إلى جانب الدّاليات والدّلاليات.

- **الدّاليات:** يقصد بها الدراسات التي تهتم بوصف أو تفسير الدال الطبيعي في نطقه وصوره وعلاقاته وتشمل: الصوتيات والصرفيات والتركيبيات.
- **الدلاليات:** هي تلك الدراسات التي تصف أو تفسّر العلاقات بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها سواء اعتبرت تصورات في الذهن أم أعيانا في الخارج.
- **التداوليات:** يقصد بها الدراسات التي تصف أو تفسّر العلاقات التي تجمع بين الدّوال الطبيعية ومدلولاتها وبين الدالين عليها."[2]

-**التّداولية؛** يجري تعريفها رسميًّا بأنها ذلك المصطلح العربي المقابل لمصطلح **Pragmatics**، وكان الفضل في وضعه "**طه عبد الرحمن**" سنوات السبعينات من القرن الماضي،وقد حضا ولا شك بالإجماع والتداول.[3]

---

[1]-Jean Dubois et Autres,dictionnaire de linguistique,librairie Larousse, paris, 1989 p: 388.

[2]–إدريس مقبول،الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إربد–الأردن،1432هـ–2011،ص،07–08.

[3]– ينظر: إدريس مقبول، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، ص08.

إنّ أوجز تعريف للتداولية وأقربه إلى القبول عند **محمود أحمد نحلة** قائلا التداولية هي: « دراسة اللّغة في الاستعمال **(in use)** أو في التواصل **(in interaction)** لأنّه يشير إلى أن المعنى ليس شيئا متأصّلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلّم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول**(negotiation)** اللّغة بين المتكلّم والسامع في سياق محدّد (مادي واجتماعي ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما.

وقد حدّد بعض الباحثين ما تتميز به التداولية عن غيرها من اتجاهات البحث اللّغوي فيما يأتي:

أ. التداوليّة هي دراسةالاستعمال اللّغوي يتحدّد فيها المعنى اللّغوي في الاستعمال الفعلي.
ب. ليس للتداوليّة وحدات تحليل خاصة بها ولا موضوعات مترابطة.
ج. التداولية تدرس اللغة من وجهة نظر وظيفية عامة (معرفية واجتماعية وثقافية).
د. تعدّ التداولية نقطة التقاء عدّة مجالات العلوم ذات الصّلة باللّغة بوصفها وصلة بينها وبين لسانيات الثورة اللّغوية».[1]

تمثّل التّداولية نقطة التقاء عديد من العلوم المعرفية، والاجتماعية والثقافية، كما تدرس الجانب الاستعمالي في الخطاب الذي بدوره يتحدد من خلاله المعنى اللّغوي.

تعدّ التداولية حلقة وصل بين علوم عديدة لتناولها مستويات مفاهيميّة جمّة، ابتداءً من البنية اللغوية والتحكّم في قوانين الخطاب، والحوارات، ومعرفة مقاصد المتكلّمين وانتهاءً بعملية التأويل التداوليّ دون أن ننسى الظروف والملابسات المحيطة بالاستعمال اللّغوي.

[1]–محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب –جامعة الاسكندرية، 2002، ص13–14.

2.نشأة التداولية

إنّ الحديث عن نشأة التداولية يضعنا أمام مفترق طرق شتى وهي ظهور الكثير من الاختصاصات التي تتشابك وتتشارك معها معالجة بذلك اللّغة وقد ميّز في هذا الصدد "**شارلز موريس**" في مقال كتبه في موسوعة علمية بين مختلف العلوم التي تعالج اللّغة وهي: علم التركيب (وبالإجمال النحو الذي يقتصر على دراسة العلاقات بين العلامات)وعلم الدلالة (الذي يهتم بما تحدده العلاقة القائمة بين تعيين المعنى الحقيقي وبين العلامات وما تدلّ عليه)، وأخيرًا التّداولية التي تُعنى حسب رأي "**موريس**" بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها،حيث استقرّ في ذهنه أنّ التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلّم، والخطاب وطرفيّ المكان والزمان (الآن،هنا)، والتّعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسهاأي؛ من المقام الذي يجري فيه التواصل، ومع ذلك ظلّت التداولية كلمة لا تغطي أي بحث فعلي.[1]

-إنّ عدم الوضوح الذي يشوب نشأة الدّرس التداوليّ أدّى إلى السّعي للإجابة عن تساؤلات كانت قد أهملتها المدارس اللّسانية أو لم تتمكن من الإجابة عنها وهي: من يتكلّم؟ ومن يقع عليه الكلام؟، وماذا نفعل عندما نتكلّم؟ (...)، لقد اهتمت التداولية بمعالجة العلاقة بين المتكلّمين والسياق.

-أثناء إلقاء الفيلسوف " **جون أوستين**" "محاضرات " **وليام جايمس**" عام **(1955)**،لم يكن يفكّر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات،لقد صبّ اهتمامه على تأسيس اختصاص فلسفيّ جديد هو "**فلسفة اللّغة**"،ونجاح ذلك بيد "**وليام جايمس**" ستكون كذلك بوتقة التداولية اللّسانية.[2]

---

[1]- ينظر: بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع ط1، القاهرة، 2010، ص19.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص19.

3. الفلسفة التحليلية وفلسفة اللغة

يتبيّن لنا أنّ، فلسفة اللّغة هي مجموعة مترابطة من الدراسات يعكف عليها المناطقة والفلاسفة، تنشأ عمّا يقلقهم من أسئلة ومشكلات تتعلّق باللّغة، كما أنّ علماء اللّغة حين تطورت علومهم ذهبوا إلى الخوض فيها، وبحث مسائل منطقية أو فلسفية تنشأ عن أبحاثهم اللّغوية.

1.3. أهم قضايا ومباحث فلسفة اللغة

أ. تحليلات منطقية لبعض المفردات والعبارات اللغوية.

ب. مشكلة العلاقة بين اللغة والواقع ونتيجة لذلك يتساءل المناطقة والفلاسفة: هل يوجد تشابه تام بينهما أم أنّ التشابه جزئي فقط؟

ج. اللّغة العادية وفلسفتها، يرى بعض الفلاسفة عيوبًا في اللّغات المثالية التي كانوا يحلمون بإقامتها، فلجأ بعضهم إلى اللّغات الطبيعية كوسيلة وحيدة للتّعبير عن مشكلات الفلسفة والمجتمع، فكيف يتغلّبون على قصور اللّغة العادية ونقصها وغموضها؟

د. المواضعة اللّغوية ويقين بعض القضايا: هناك شبه إجماع على أنّ قضايا الرياضيات البحتة وقواعد المنطق ليست احتمالية الصدق؛ وإنّما هي صادقة دائمًا ويقين لا مجال فيها للشّك، وأنّ هذه القضايا والقوانين لا تستمد صدقها من تجربة ولا تعتمد على تحقيق تجريبيّ.[1]

هـ. نظريّات المعنى، من أهم مباحث فلسفة اللّغة موضوع "**المعنى**" لكل كلمة في اللغة معنى،أو هذا ما ينبغي أن يكون، فحين نشأت اللغة ربط الإنسان بين اللّفظ ومعناه.[2]

---

[1]– ينظر: محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (دط)،1405هـ–1985، ص06–07.

[2]– ينظر: محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، ص11.

إنّ البحث في فلسفة اللّغة يتعلّق أساسا بالتّخارجات الفلسفيّة، وبالأدوار الغرضيّة العامّة للّغة فلسفيًّا أي؛يتعلّق باللّغة منظورا إليها فلسفيا،ولعلّ هذه الأخيرة عبّر عنها "**أزوالد ديكرو**"، "**وجان ماري شايفر**" حين قالا: « ثمّة معنيان على الأقل يضمّهما التّعبير فلسفة اللغة»،[1]فقد يكون المقصود خاصة باللّغة،أن تنظر إلى اللغةمن الخارج بوصفها موضوعا معروفا مسبقا، وتبحث عن علاقات مع موضوعات أخرى مفترضة وذلك على الأقل في بداية الاستقصاء المتميّزة، لنتساءل عن العلاقات بين العلامات وبين الفكر واللّغة –هل لأحدهما أفضليّة و الأسبيقيّة على الآخر وماهي تفاعلات ذلك ؟.

4. مباحث الدرس التداولي

يتأسّس الدّرس التداوليّ المعاصر**(Linguistics Pragmatics)**،على مفاهيم ومباحث عديدة تداولها الدارسون المعاصرون، ولعلّ أهم المبادئ نذكر:

أ. الإشاريات.(Indexicale):

تعد الإشاريات من بين أهم العوامل في بناء الخطاب، إتّساقا وانسجاما، إذ لا يخلو الكلام منها، لدورها النحوي ووظائفها الدلالية والتداولية، وقد حدّدت أنواع الإشاريات في ثلاثة، وهي الإشاريات الشخصية، والزمانية والإشاريات المكانية.[2]

[1]– ينظر: محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، ص 11–12.

[2]– ينظر: جورج يول، التداولية، ترجمة قصي عتابي، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص 28.

ب. الافتراض السابق.(Pré-supposition):

يرى علماء التداولية أنّ الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية الإبلاغ ففي كلّ تواصل لساني ينطلق المتخاطبون من معطيات وافترضات معترف بها ومتفق عليها بينهم .[1]

ج. الاستلزام الحواري (التخاطبي).l'implication Conversationnelle

ظهر مفهوم الاستلزام الحواري مع **غرايس** مؤكّدا أنّ التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذّر إذا نظرنا إلى الشكل الظاهري فقط، فلابد من الإشارة إلى أنّ الاستلزام يمثّل آليّة من آليات إنتاج الخطاب بحيث يقدّم تفسيرًا صريحا لقدرة المتكلّم على أن يعني أكثر ممّا يقول أي؛ أكثر ممّا تؤديه العبارات المستعملة.[2]

د. الفعل الكلامي (L' act de langage):

يحاول " **أوستين**" شرح ماهيّة الفعل الكلامي، بعدّه إنجازًا لقوّة فعل الكلام أي؛ إنجاز فعل في حال قول شيء ما، مع مراعاة مقتضى المقام وضرورة إقترانه بقرائن دالّة تحدّد قوّة فعل الكلام.[3]

هـ. نظرية الملاءمة (Théorie de la pertinence):

نظرية الملاءمة لـ **لولسن(D.Wilson) وسبربر (D.Sperber)** وتأتي أهميتها التداولية لأمرين:

---

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص42.

[2]- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة، دار الأمان، ط1، الرباط–المغرب 1432هـ–2011، ص17–19.

[3]– ينظر: جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامّة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص 70–71.

- أنّها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.
- أنها ولأوّل مرّة منذ ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية، تبين بدقة موقعها من اللسانيات وخصوصا موقعها من علم التراكيب.[1]

و. الحجاج (L'argumentation):

يرتبط الحجاج بالإقناع ارتباطا وثيقا، فالحجاج فعل تواصلي غايته الإقناع، والأمر نفسه يقال عن البلاغة، فقد ارتبطت قديما وحديثا بالغاية الإقناعية التي تحرّك الأطراف المتحاورة ويتمّ التركيز في الحجاج على الأدلّة الصناعية والمنطقية، فهي داخلة في صميم الدرس البلاغي، وينطلق هذا النوع من الحجج من الخاص إلى العام في الاستقراء، أو من العام إلى الخاص في الاستنباط.[2]

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير للنشر والتوزيع، ط1، حسين داي– الجزائر، 1429هـ – 2008، ص48–49.

[2]– ينظر: نور الدين أجعيط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، عالم الكتب الحديث،ط1، إربد– الأردن، 2016، ص 91.

رابعا: مفهوم النّفي والإثبات

1. تعريف النَّفْي والجمل المنفية

1.1. النَّفْي لغة

نستعرض معنى مادة "**نَفَى**" في المعاجم اللّغوية العربية، بدءً بلسان العرب "**لابن منظور**" حيث **يقول**: «نَفَى الشيء ينفي نفيًا، تنحّى ونفيتُه عنها: طردته فانتفى، وتنافت الآراء والأحكام تعارضت وتباينت»،[1]وجاء هذا اللفظ في الاستعمال القرآني بمعنى **الإبعاد والطرد، قَالَ تَعَالَى:** ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾. [2]والنّفي لغةً يدور حول معنى الابتعاد و الطّرد والإخراج والطّرح، وهو نقيض الجمع والضم والإحاطة.[3]**يقول "الجرجاني"** في التعريفات، باب النون مع الفاء، **النّفي هو**: « ما لا ينجزِمُ بلا، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل»[4]، كما نجد "**الرازي**" يقول: « نَفَاهُ أي طرده، وبابه رَمى، يقال نَفَاهُ (فانتفى)و (نَفَى) أيضا يتعدّى ويلزم، قال "**القطامي**":فأصبحَ جاراكم قتيلا (نَافيًا)، أي منتفيًا، ونقول هذا ينافي ذلك وهُمَا (يَتَنَافَيَان) و (النُّفاية) بالضمّ ما نُفيَ من الشيء لرداءتِهِ».[5]

وباستقصاء بسيط لدلالة مادة " **نَفَى**" في المعاجم العربية نجدها تصبُّ باب واحد وهو: **الطّرد والإخراج والطّرح والإبعاد.**

---

[1]–جمال الدين بن منظور بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (ب ط)، (ب ت)، مادة (نفى)، ج6 ص236، 237.

[2]– المائدة، الآية33 .

[3]–جمال محمد النحال، أساليب النفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى، دراسة وصفية تحليلية، إشراف: محمود محمد العامودي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، النحو والصرف، 1428هـ – 2007، ص02.

[4]– علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، قاموس لمصطلحات الفلسفة والمنطق والتصوّف والنّحو والعروض والبلاغة، تحقيق ودراسة: محمد الصدّيق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة–مصر الجديدة، (د ت)، ص205.

[5]– محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصّحاح، ضبط وتخريج وتعليق: مصطفى ديب البغا، دار الهدى للطباعة للنشر والتوزيع، عين مليلة–الجزائر، ط4، 1990، مادة ن ف ي، ص 425.

2.1. النَّفْيُ اصطلاحا

يعود مصطلح "**النَّفْي**" للاستعمال بمعنى "**الجَحْدُ**" و "**التَّرْكُ**"، ويستخدم بعض النّحاة مصطلح "**الجَحْدُ**" بدلًا من مصطلح "**النَّفْي**"، والجحد عندهم: «ما انجزم **بلم** لنفي الماضي، وهو الإخبار عن ترك الفعل في الماضي».[1]

النّفي باب من أبواب المعنى يهدف به المتكلّم إخراج الحكم في تركيب لغوي مُثْبت إلى ضدّه وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب، والقبول إلى حكم يُخالفه إلى نقيضه، والنّفي اصطلاحا يأخذ معنى السّلب بإحدى أدواته، وهو خلاف الإثبات والإيجاب **قَالَ تَعَالَى:** ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾[2] ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ نفي وسلب، أمّا ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾،إثبات وإيجاب.[3]

كما فرّق "**الشّجري**" بين المصطلحين بقوله: «قد يكون النَّفْي جَحْدًا، فإذا كان النَّافِيصادقا فيما قاله سمَّى كلامه **نفيًا**، وان كان يعلم أنّه كاذب فيما نفاه سمّي ذلك النّفي **جحدًا**، فالنّفي إذن أعمّ من الجحد، لأنّ كلّ جحد نفيٌّ، وليس كلّ نفيٍّ جحدًا، والنّفي أعمٌّ من مصطلح الجحد وأكثر استخدامًا»[4].إذن هناك مرادفات كثيرة لمصطلح "**النّفي**" وهي: الجحد و السِّلب و النقيض و الجزم و القطع و الدحض...

يطّرد وُرود مصطلح النّفي في مصنّفات النّحو القديم، بصيغ متعدّدة منها الصيغة المصدرية في قول **سيبويه:** "فإذا قال: ما أتاك أحدٌ، صار ذلك نفيا لهذا كلّه"، وقول الخليل: "لا يقع النّفي إلّا على نكرة"، وقول **ابن جني:** «ألا ترى أنّك إذا أردت نفي شيء منها ألحقته

---

[1]– علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلميةط2، بيروت –لبنان، 2003م، 1424هـ، ص 108.

[2]– الإسراء، الآية 23.

[3]– ينظر: أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت– لبنان، 1989 ص405–406.

[4]– ينظر: المصدر نفسه، ص 10.

حرف نفي فقلت: ما فعل، ولم يفعل، ولن يفعل...»، ويقول **الخليل:** "لا يقولون، قائما ما زيد، لأنّه لا يقدّم منفي على نفي".[1]

يرى "**خالد ميلاد**"، "أنّ النفيَ كالإيجاب، ذو قيمة نحوية تدلُّ على اعتقاد مستقر ثابت لدى المتكلّم لأكثرَ توضيحًا عقدنا جملة من الموازنات التي أقَرَّ بها "**سيبويه**" بين الحروف التي تفيد الإثبات وما يكون بمنزلتها في إفادة النفي ممّا يكون جوابًا للاستفهام ومن هذه الموازنات أنّ:

فَعَلَ نفيها لم يَفْعَلْ.

قد فَعَلَ نفيها، مَا فَعَلَ أو لم يفْعَلْ.

لقد فَعَلَ وهو بمنزلة، والله قد فَعَلَ، ونفيه ما فَعَلَ.

(هو) يفْعَلُ، أي هو في فِعْل، فإنَّ نفيهُ ما يَفعَلُ

سوف يفعل بمنزلة سَيَفْعَلُ نفيهما لن يَفْعَلَ.[2]

أمّا "**تمام حسّان**" يقول:« إنّ التَّنافي قرينة سلبيّة ينتفي بها أحد المعنيين لوجود الآخر»[3]، «**والتنافي عكس التضام**، وإن تحته باعتباره قسيمًا للتّلازم، وهذا التنافي سلبية على المعنى يمكن بواسطتها أن نستبعد من المعنى أحد المتنافيين عن وجود الآخر...».[4]

يأخذ النّفي معنى السّلب لدى "**تمام حسان**" باعتباره النصف الثاني لما يسمّى "**التّضام**"*.

---

[1]– ينظر: المدني بورحيس، تداولية النفي والاثبات في اللغة العربية، مجلة البلاغة والنّقد الأدبي، العدد 02، خريف شتاء 2014–2015، ص 213.

[2]–ينظر: خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية للتوزيع، منوبة– تونس، ط1421،1هـ–2001، ص52.

[3]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، (دط)، الدار البيضاء– المغرب، (د.ت)،216

[4]–المرجع نفسه، ص217.

*– التضام: هو الطُّرق الممكنة في وصف جملة ما فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديما وتأخيرا وفصلا ووصلا وهلّم جر، يمكن أن نطلق على هذا النوع من التضام اصطلاح "التوارد".

الوجه الثاني: أنّ المقصود بالتضام أن يستلزم أحد العنصرين التحليلين النحويين عنصرًا آخر فمن التضام هنا "التلازم" أو يتنافى معه فلا يلتقي به... ينظر: تمام حسان، اللغة العربية مبناها ومعناها، ص 33.

2. أحكام الجملة الخبرية بين النفي والإثبات

1.2. الجمل الخبرية

الجملة الخبرية هي: المحتملة التّصديق والتّكذيب في ذاتها بغض النظر عن قائلها فكل كلام يصِحُّ أن يوصفَ بالصدق أو الكذب فهو خبر، فإذا كان الكلام صادقا لا يحتمل الكذب أو كان كاذبا لا يحتمل الصدق أو كان يحتملهما فهو خبر.[1]

تعدّ الجملة الخبرية أنموذجا للجملة التي يطغى فيها التمييز بين المسند والمسند إليه فللمسند إليه صورة المركّب الاسمية، أمّا المسند فيدرج بفعل مصرّف مع فاعله (المتكلّم/ أو المخاطَب)، وخاصيّة الجمل الخبريّة أنها تقول شيئا ما عن شيء وأنّها تحقّق إخبارا وللإخبار صورتان هما: موجبة تتمثّل في الإثبات، وأخرى سالبة هي: الإنكار.[2]

[1]–ينظر: فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون وموزعون، ط2، عمان–الأردن،1427هـ–2007، ص170.

[2]– ينظر: جاك موشلار وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين مجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، المركز الوطني للترجمة، (د ط)، 2010، ص 54.

3.مفهوم الإثبات

يتحدّد مفهوم الإثبات انطلاقا من كون الجملة المثبتة في اللّغة العربية لها جانب تركيبي لأنّها تخلو من أدوات النّفي **(لا، ما، لن، لم، ولمّا...)**، ولها جانب دلالي، حيث تستند في حكم الوجود والإمكان إلى شيء ما.

أ. **الإثبات لغة:** الإثبات في اللّغة مأخوذ من:«ثَباتًا وثُبوتًا فهو ثابت وثَبِتَ وتَثبيتٌ وأثبتهُ هو وثبته بمعنًى، وشيءٌ ثبتٌ ثابتٌ يقال: ثَبَتَ فلان في المكان يثبُتُ ثبوتًا فهو ثابتٌ إذا أقام به، وقول ثابتٌ صحيح»[1] ، وفي التنزيل يقول تعالى:﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ﴾.[2]

ب. **الإثبات اصطلاحا:** «الإثبات ضدّ النّفي، وهو حالة تَلحقُ الجمل والمعاني التّامة، وكل ما يلحقه مثبتًا أي غير منفيّ».[3]

إنّ إثبات الشيء للشّيء ينفيه عن غير ذلك الشيء، وهو أن يقصد المتكلّم أن يفرد إنسانا بصفة لا يشركه فيها غيره، فينفي تلك الصفة في أوّل كلامه عن جميع النّاس ويثبتها له خاصّة، **قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾[4]أثبت الرّمي للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم، إذ جاءت صورته على يده، ونفى معناه؛ إذ كان لا يتأت مثل ذلك الرّمي إلّا من الله سبحانه، فإن كلّ حصاه أصابت عين إنسان، وهذا لا يكون إلّا من فعل الله تعالى».[5]

---

[1]- جمال الدين بن منظور بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (ب ط)، (ب ت)، مادة (ثبت)، ص399.

[2]- إبراهيم الآية، 27.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 08-09.

[4]- الأنفال، الآية 17.

[5]- بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار العلوم للطباعة والنشر، مجلد 01،(د ط)، الرياض-المملكة العربية السعودية1402هـ- 1982، ص 137-138.

وممّا ينبغي الإشارة إليه في هذا الموضع هو: ارتباط ثنائيّة "**الإثبات والنّفي**" بالجملة الخبريّة **(الخبر)**.

يقول "**خالد ميلاد**" عن الإثبات:« إنّ الإثبات حكم يُعرب به المتكلّم عمّا استقرّ في علمه واعتقاده بواسطة أدوات هي حروف أو أفعال تظهر أو لا تظهر، فإن لم تظهر فلأنّ الإثبات مجرد علاقة إعرابيّة بين محلّين فإنّما يظهرها ليُسَمِّيَ تلك العلاقة الإعرابية ويعيّنها بدرجة من درجات اعتقاده[1]».

-**نَفْي النَّفْي**:« هو نفي أُلحق بنفي آخر فزال الانتفاء وصار الكلام مثبتًا، مثل قول الإبراهيمي: «**وما زالت** فرنسا-على جمهوريتها ولائكيتها-تعدُّ المبشرين بالمسيحية من أكبر الوطنيين، وتَعُدُّ النّاشرين للغتها في الأوطان الأخرى في طليعة الخادمين لوطنهم لعلمها أنّ الوطن كلٌّ، أثمن أجزائه اللّغة والدّين ».[2]، فالفعل (زال) معناه النَّفي وتقدَّم عليه نفيٌ آخر فتحوّل المعنى إلى الإيجاب...».

نخلص إلى جملة من الاستنتاجات الملاحظة بدرجات الاعتقاد واختلافها إثباتا ونفيًا ومنها:

- ❖ نفي الواجب إنّما هو بمنزلة الواجب في كونه خبر.
- ❖ الإثبات والنّفي يقابلان الاستفهام باعتبارهما جوابا له وإخبارا عنه، ثمّ إنّ كلّ خبر مثبت يناسبه خبر منفي وذلك باختلاف درجات اعتقاد المتكلّم.
- ❖ أنّ من الأفعال ما يمكن أن يكون معناه الوجوب، والوجوب هنا يكون بحسب استقراره في اعتقاد المتكلّم وثبوته في نفسه، وكذلك يكون نفي الواجب...
- ❖ الإثبات، بخلاف النفي والتوكيد، قد يكون بغير حرف يدلّ عليه.[3]

---

[1]- ينظر: بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، ص 146.

[2]-محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 161.

[3]- ينظر: خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية للتوزيع، منوبة-تونس، ط 1421،1هـ-2001، ص 55.

وصفوة القول: إنّ الإثبات تعبير عن إيجاب أو هو الشكل الإيجابيّ للفعل، وقد يتّخذ صورة حرفيّة كقولك: أثبتأمّا الصورة الأخرى للإثبات هي ما يستنتجه المستمع أو المخاطَب في سياق الكلام

4. النفي عند العرب المحدثين

1.4. أحمد المتوكّل

شكّلت ظاهرة النّفي في اللّغات الطبيعيّة موضوعا لدراسات عديدة في إطار النحو التوليدي التحويلي بجميع نماذجه وارتباطه بظواهر أخرى **كالتّسوير والتّبئير**. وغيرهما والمتوكّل في دراسته لظاهرة النّفي في اللّغة العربية يقرّ أنّه لم يحظ بالعناية التي حظيت بها لغات أخرى، ويستثني ما وردَ في الفكر اللغوي العربي القديم نحو وبلاغة، ويلحظ على الوظيفيين عدم عنايتهم بالنّفي وقضاياه، مع أنّهُ من الظواهر التي تتميّز بغنى خاص في جانبها التداولي، كانت دراسته مقسّمة إلى ثلاثة مباحث رئيسة هي:

2.4. الأدوات النافية

إنّ الأدوات النّافية في اللّغة العربية مقسّمة إلى قسمين هما: أدوات بسيطة تتألّف من عنصر واحدٍ كالأدوات (لا) و (لم) و (لن)...وأدوات مركّبة تتألّف من عنصرين متقطّعين كالأدوات " ما...إلّا" و "لن ...إلّا"،[1] إنّ "**المتوكّل**" ينشئ مجموعة أخرى للنّفي المباشر وهي: أدوات النّفي المعهودة إضافة إلى أدوات الحصر ويطلق عليها (الأدوات المركّبة).

[1]–ينظر: أحمد المتوكّل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، منشورات عكاظ– ط1، 1993، ص44.

3.4. الأدوات النافية البسيطة

للتّعبير عن النّفي في العربيّة أدواتٌ مفردة ومتعدّدة يذكرها "**المتوكّل**"، وهي:"ما" و"لم" و"لن"و"لا"و "ليس"، كما يقرّ أنّ الأدوات النافية السابقة الذكر لا يمكن أن يُبدل بعضُها من بعض في نفس السياق كقولنا:

أ. ما تغادرْ المدينة.

ب.لن تغادرْ المدينة.

ج.لم تغادرْ المدينة (باعتبار الفعل" فعل أمر").

د. ليس تغادرْ المدينة.[1]

عدّد أحمد المتوكّل شروطا تحكمُ أدوات النّفي وأسماها "**الوسائط**" وهي:

أ. المقولة التركيبية التي ينتمي إليها محمول الجملة.

ب. صيغة المحمول إذا كان فِعلًا.

ج. مخصّصات المحمول الجهية (المكانية)، والزمانية.

د. حيّز النّفي.

هـ. موقع أداة النّفي في الجملة.[2]

الأدوات النّافية المركّبة: تتكوّن من إحدى أدوات النّفي البسيطة المذكورة آنفا والأداة الحاصرة "إلّا" كما في الأمثلة الآتية:

-ما أحب كثيرُ إلّا عزة

[1]-ينظر: أحمد المتوكّل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية، ص44.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص53.

تُعدّ « التراكيب الآنفة، كونها وسيلة للتّعبير عن "الحصر"، أي عن نفي خاصيّة معيّنة عن مجموعة من الذوات وقصر إثباتها بالنسبة لذات منتمية لهذه المجموعة (أو لبعض الذوات المنتمية لها)، مثلًا نفيت الخاصيّة " حب كثيّر" عن مجموعة الفتيات التي يمكن أن يظن أنّ" كثيّرا" أحبهنّ، وأثبتت لفتاة واحدة معشوقته عزّة ".[1]

4.4. النفي والقوّة الإنجازيّة

يتساءل "**المتوكّل**" عن طبيعة النّفي أهو قوة إنجازية (كالإخبار و الاستفهام وغيرهما أم هو مجرّد وسيلة للتعبير عن قوة إنجازية؟ وإشكال ورود بعض التراكيب غير المتضمنة لأداة نفي دالّة على النفي. **هل النفي قوة إنجازية؟** "ورد في كتابات بعض اللّغويين، ما يمكن أن يفاد منه أن **القوّة الإنجازيّة (أو الفعل الغوي)**، شأنه في ذلك شأن باقي القوى الإنجازية المعروفة كالإخبار والسؤال والإنذار والوعد والوعيد...لكن؛ حسب وجهة نظره النّفي خلاف القوى الإنجازيّة المعروفة يمكن توارده في نفس الجملة كأن يواكب السؤال والإخباروالأمر والوعد كما هو الشأن في الأمثلة الآتية:

أ. أمَا آنَ لِهند أن تلين.

ب.لم تلن هند بعد.

ج. لا تهاجم ذوي الفضل عليك.

د. لا أعدك بأنّني سأساعدك.[2]

من هذا المنطلق يرى "**المتوكّل**" أنّه من المعقول اعتبار **(النّفي)** وسيلة صرفية تركيبية تستخدمها اللّغات الطبيعية للدلالة يطلق عليه فعل **(الاعتراض)**، ويتضمّن هذا الفعل قسمين اثنين هما:

[1]– ينظر: أحمد المتوكّل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص52.

[2]– ينظر: المرجع نفسه ، ص 52.

أوّلا: فعل التعويض، مثل قولنا

(أ): – لقد كتب الزّمخشري "دلائل الإعجاز".

– ما "دلائل الإعجاز" كتب الزّمخشري، بل الكشّاف.

ينجز المتكلّم فعلين لغويين اثنين بتلفّظه للقول (أ)، **فعل الجحد**، المتمثّل في إنكاره ورود المعلومة الدّالة عليها العبارة "دلائل الإعجاز"، **وفعل التعويض** المتمثّل في تصحيحه لمعلومات المخاطب بإمداده بالمعلومة (الكشّاف)"

ثانيا: النفي المستلزم، هناك حالات من خلالها تواكب الجملة الواحدة قوتان إنجازيتان هما: **قوّة إنجازيّة حرفية** مدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها، **وقوة إنجازيّة "مستلزمة"**، حواريًّا يقتضيها مقام التخاطب، مثال: **هل تستطيع أن تناولني ذلك الكأس؟**

يشكّل الملفوظ قوة إنجازية حرفية يؤشّر لها بأداة الاستفهام "**هل**" ، وهي "**السؤال**" وقوّة إنجازية مستلزمة **حواريا** ناتجة عن ظروف مقام التخاطب وهي "**الالتماس**".[1]

من بين أهمّ الاستنتاجات التي خَلُص إليها "**أحمد المتوكّل**" في نهاية مبحثه عن النّفي في اللغة العربية الملاحظات الآتية:

أ. يتطرّق "**أحمد المتوكل**" في بحثه عن موضوع النّفي، للأدوات المستعملة استعمالًا عاديّا في اللغة العربية، أو ما يطلق عليه (العربية المعاصرة المعيار)، ولم يأت على ذكر الأدوات التي قلّ استعمالها كالأداة **(لمّا)** من قبيل: **لمَّا ينه خالد تحرير أطروحته.**

ب–من القضايا التي عرضها في كتابه، التمييز بين "**المُضِي**" باعتباره مخصّصا زمانيًا من جهة، والماضي والمضارع باعتبارهما صيغتين صرفيتين من جهة ثانية.

[1]– أحمد المتوكّل، الوظيفة والبنية، ص 55–56.

جـ–أن يواكب المحتوى القضوي قوتان إنجازيتان اثنتان شريطة أن تكون إحداهما قوة إنجازية مستلزمة حواريًا، أمّا إذا كانت القوتان الإنجازيتان كلتاهما قوتين حرفيتين فممتنع.

د– يرى "**المتوكّل**" أنّ إمكان النّفي بوسائل متعدّدة دليل على أنّ **النّفي ليس فعلا لغويا في ذاته إنّما هو وسيلة من وسائل التعبير عن فعلٍ لغوي.**

هـ– يتغافل "**أحمد المتوكّل**" الحديث عن قواعد التّعبير المتعلّقة بالتراكيب المنفيّة،"قواعد الإعراب" وسبب ذلك؛ أنّ الإعراب اللّاحق بمكوّنات التركيب المنفي بمقتضى الأدوات الداخلة عليها، وهو إعراب بنيويّ سطحيّ.[1]

1. النّفي عند "شكري المبخوت":

يشكّل موضوع النّفي لدى "المبخوت"، عمليّة بحثٍ في النّظام النّحوي كلّه على اعتبار ما يقتضيه مفهوم النّظام من تماسك العناصر التي تكوّنه، لذلك وجب تحديد هذه التراكيب بوجود واسم من واسمات النّفي الحرفيّة أي أدوات النّفي **(لا، ما، لم، لن)**، وما يلحق بها في الاستعمال القديم **(إنْ النّافية، لاتَ)** أو الفعلية الحرفيّة أي **(ليس)**، وهذه أمثلة تدلّ على النّفي:

أ. لا يحبُّ زيد ليلى.

ب. لم، لن (يقبلْ، يقبلَ) زيدًا اقتراحك.

ج.لستَ وصيًّا عليَّ.

د. ما أنت ملاك(ملاكًا).

هـ.لا شكّ أنّنا متفقون.[2]

[1]–ينظر: أحمد المتوكّل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، ص 118.

[2]– ينظر: شكري المبخوت، إنشاء النّفي وشروطه النّحوية والدّلالية، ص35.

2.1. خصائص عمل النفي:

يشير "**المبخوت**" في هذا القسم من البحث إلى ثلاث مسائل مهمّة وهي:

1.2.1-علاقة النفي بشقه الآخر الإثبات

2.2.1-وسم النفي في العربية.

3.2.1-شروط تحقيق عمل النّفي.

1.2.1- علاقة النّفي بالإثبات

إذا أخذنا جملتين بتطبيق إحداهما منفية وأخرى مثبتة متسائلين عمّا يجمع بينهما وعمّا يفرّق ظهرت بعض القضايا:

(1) أ. زيدٌ قادمٌ. ب. ليس زيدٌ قادمًا.

الإسناد في الجملتين واحد وبنية الخبر واحدة على اعتبار أنّ المخبر به"قادم" والمخبر عنه "زيد" بينهما تقديم وتأخير يؤثّر في معنى الإخبار، ولكنّ الفرق الأساسيّ يبرزُ في دلالة (1-أ) على الإثبات،[1]ودلالة (1-ب) على النّفي، ولأكثرتوضيح يمدّنا "**المبخوت**" بمقارنة تقابل بالتّقريب مثلًا بين الأمر والنّهي، فرغم الاختلاف بينهما فهما وجهان لعملة واحدة، أحدهما يشبه طلب إثبات شيء ما في الواقع والآخر طلب انتفاء شيء موجود في

الواقع، وقياس عليه نقرّب بين النّفي والإثبات باعتبارهما وجهين لشيء واحد يحتاج إلى تحديد.[2]

2.2.1- وسم النفي في العربية:

يحدّد "**المبخوت**" حروف النّفي ودلالتها قائلًا: «إنّ الإشكال بالنسبة إلى حروف النفي ودلالتها لا يتّصل بتعبيرها عن قوّة النّفي ووسمها لها، بل يدور على جانب دلالي لخّصه

[1]-ينظر: شكري المبخوت، إنشاء النّفي وشروطه النّحوية والدّلالية، ص117.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص117.

النحاة في الدّلالة الزّمانية التي تكون للحروف، وعلى أساس هذه الدّلالات المختلفة وزّعوا حروف النّفي بحيث تكون:

(مَا): لنفي الحال. و (لَمْ): وأختها (لمَّا): لنفي الماضي، و(لَا) وأختها (لن): لنفي الاستقبال».

هذا التمييز الثلاثي لحروف النفي في تحقيق ما بينها من فروق دلالية انطلق منها"**المبخوت**"في رصد نحويّ تراثيّ، وبهذا حروف النّفي ترتبط إمّا بحيّزٍ فضائي زماني هو زمان المتكلّم **(ما/لا)** كما ترتبط بما قبله **(لم/لمّا)**، وإمّا بما بعده **(لا، لن)**، والرسم الآتي يوضّح ما سبق ذكره:[1]

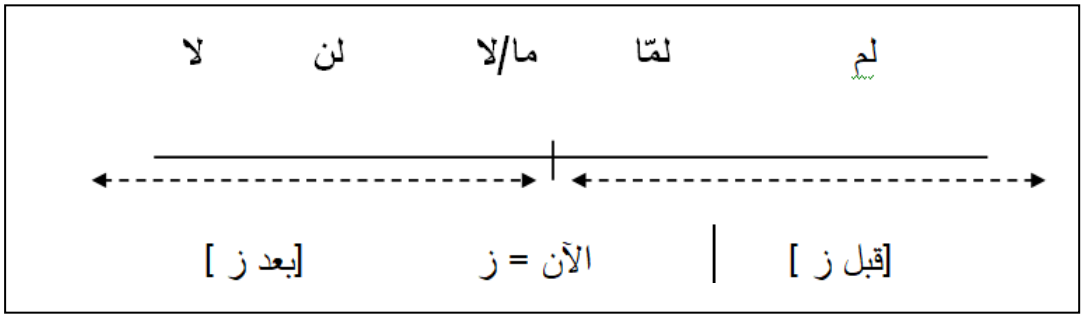

الشكل-1-

3.2.1-شروط تحقيق عمل النّفي:

أشار "**شكري المبخوت**" إلى سؤال جوهري عن عمل النّفي، إن كان يحقّق فعلًا كلاميًا **(فعلا لغويّا)**، وانطلق من افتراضين اثنين متناقضين على حدّ قوله هما:

أ- النّفي صنو الإثبات في الخبر، وشروطه مطابقةٌ لشروط الإثبات التي حلّل أهمّها "**أوستين**".

ب- النّفي باعتباره ما يقابل (أو يخالفُ، يناقضُ، يضادُ...إلخ).

[1]- ينظر: شكري المبخوت، إنشاء النّفي وشروطه النّحوية والدّلالية، ص118-119.

والإثبات لا يمكن إلّا أن يختلف في شرط أو أكثر من شروطه عن مقابله، ويمدّ مثالا بالأمر والنّهي في شرط أساسيّ هو: الطّلب.[1]

تحليل "**أوستين**" للنّفي والإثبات، حيث يقع النّفي والإثبات ضمن الصنف الخامس من أصناف الأفعال الإنجازية الصّريحة التي تمثّل عند "أوستين" **القوة الإنجازيّة**، وهو الصنف الذي أسماه بالعرضيات **(expositifs)**، وقد أدرج "**أوستين**" فِعْلَي "أثبت" و"نفى" ضمن قائمة الصيغ الفعلية الدّالة على طريقة العرض الوصفي.

أمّا ثاني مقترح لـ "**سيرل**" في تحديده للنّفي والإثبات ضمن ما يسمّى بـ "**الخبريات**".

3.توكيد النّفي:

لقد علمنا أنّ الخبر هو الكلام المحتمل الصدق والكذب نحو قولنا: "**جاء زيدٌ**"،فهذه الجملة أفادت نسبة المجيء إلى زيد والحكم به عليه، أمّا إنْ قلنا: "مَا جَاء زيدٌ" أفاد نفي المجيء عن زيد، فلا ربّما وصف الخبر بالصدق وحسب أو بالكذب فقط، وهنا نستثني كلام الله ورسوله الكريم (ﷺ)،[2]وفي حال كان المخاطب متردّدا في الحكم وجب توكيد الخبر بقولنا: إن الحق واضح، قد انتصر الحق، قد عاد الغائب، ومؤكّدات الحكم كثيرة منها: إنْ و أن، ولام الابتداء، والقسم، ونون التوكيد، وحروف التنبيه وغيرهم، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾.[3] " اقتضى هذا الإنكار تأكيد الخبر بأكثر من مؤكّد دفعا لإنكار المنكرين، وفي هذا السياق اعتبرنا النّفي أيضا ضرب من أضرب الخبر لذا وجب هو الآخر توكيده بمؤكّدات عديدة وقبل المباشرة في ذكرها لابد لنا من معرفة تقسيمات النّفي.

---

[1]– ينظر: شكري المبخوت، إنشاء النّفي وشروطه النّحوية والدّلالية، ص 120.

[2]– عبد الفتاح فيود البسيوني، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل، مؤسسة المختار لنشر والتوزيع، ط3، القاهرة– مصر،1434هـ– 2013، ص48–49.

[3]–الحجر، الآية،09.

النّفي التأسيسي، وهو نفي تجلبه الأداة الخاصّة بالنّفي، أمّا **النفي التوكيدي**، فتجلبه أداة النّفي الثانية أو أكثر في حالة النّفي الصريح، أهمّ طرق توكيد النّفي في العربية وهي:

أ. **حرف (الباء)** في قوله عزّ وجل:﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ ﴾.[1]وقوله أيضا:﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾.[2]يشترط في هذا الحكم عدم انتقاض الخبر بـــ **(إلّا) نحو: ليس زيدٌ إلّا بقائمٍ**".[3]

ب. **توكيد النّفي بالحرف(مِنْ)**، لتوكيد النّفي وتقويته، مثل: **ما جاءني من أحدٍ.**

ج. "**لام تأكيد النّفي**: كما في قوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[4]وفاء جواب الأمر والنّهي والنّفي والاستفهام والتمني والعرض، كنحو: **لا تشتمني فأشتمك، وما تأتينا فتحدّثنا**، بمعنى لا إتيان ولا حديث...".[5][6]

د. **توكيد النّفي بتكرار الأداة:** من أهم طرق توكيد النّفي تكرار الأداة، إذ تقوم الأداة الثانية بتوكيد ما أسّسته الأولى،قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾.[7]ذكر النّحاة أنّ **(لا)**المكرّرة ذات فائدة معنوية هامة هي توكيد النّفي.

---

[1]–الزمر، الآية 36.

[2]–الغاشية، الآية 22.

[3]– ينظر: توفيق جمعات، النّفي في النّحو العربي منحى وظيفي تعليمي، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، تخصص لسانيات اللغة العربية وتعليميتها، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح ورقلة2006ص91.

[4]–الأنفال، الآية 33.

[5]– أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط1، 2000، ص 105–106.

[6]– توفيق جمعات، النّفي في النّحو العربي منحى وظيفي تعليمي، ص91.

[7]– فصّلت، الآية 34.

توكيد النّفي بواسطة ألفاظ مثل: أحد، قط، عوض، وأبدًا، كقولك: **لا أفعله أبدًا**وهي ألفاظ تدلّ على استمرارية الحدث فيها. أمّا **(قطّ)** أصلها **قطط** وتدلّ على معنى القطع. التوكيد أسلوب بلاغيّ أكثر ارتأينا إدراجه في الضرب الثاني من ضروب النّفي وهو "**النّفي الضمني**" لما فيه من تقديم اهتمام، وتأثير وإثارة المتلقي.

الفصل الأول

القوّة الإنجازيّة في الدّرس اللّساني الحديث

تمهيد

تشكّل نظرية الأفعال الكلاميّة التي أسّسها "**أوستين**"، وطوّرها "**سيرل**" المحور الذي يدور حوله بحثنا، فنحن نركّز على الفعل الكلامي وما يحدثه التلفّظ من إنجازٍ للفعل مع وجوب مراعاة الجانب الاستعماليّ للّغة، لذلك تطرّقنا إلى مفهوم "**القوّة الإنجازيّة**" في الدّرس اللّساني الحديث عند كلّ من العلماء الغربيين والعرب، كضرورة معرفيّة ومنهجيّة تفرض علينا التوصيف والتنظير، لتحديد الإطار العام والخاص للقوّة الإنجازيّة التي نحن بصدد دراستها.

أولا: مفهوم القوّة الإنجازيّة عند فتجنشتاين لودفيج (Wittgenstein.Ludwig) [*]

1.المعنى وألعاب اللّغة

إنَّ مايهمُّنا في هذا الصدد هو تحديد مفهوم "**القوة الإنجازية**" عند "**فتجنشتاين**" حيث يتلخّص الأمر عنده في العلاقة بين المعنى والصدق فقد ركّز فتجنشتاين على أهميّة العلاقة بين اللّغة والأشياء التي تدور حولها الكلمات والبحث في شروط صدق الجمل انطلاقا من سؤال جوهري: ما شروط صدق المنطوق؟

إنّ "**فتجنشتاين**" في سؤاله عن المعنى في النّظرية اللّغوية والرّمزية قدّم تلميحات تعالج مسائل المعنى، حيث يدلّ هذا الاتجاه على القول الفصل متمثّلا في: "معنى كلمة ما، هو قاعدة استعمالها".[1]

المعنى عنده هو الاستعمال، والتّواصل هو الهدف، والقاعدة هي مجموعة المثل الصالحة لعدد كبير من أحوال وظروف المتكلّمين، والتي تسمح بتنويع إنتاج المعنى،كما يلحظ على"**لودفيج**" تأثره بالمنحى العام لفلسفة "**فريجه**" وتأسيسه اتّجاها جديدا سمّاه اللّغة العادية، مؤدّاه الحديث عن طبيعة اللّغة العاديّة وطبيعة المعنى في كلام الإنسان العادي وأهم ما يميّز فلسفته التحليليّة بحثه في المعنى وذهابه إلى أنّ المعنى ليس ثابتا ولا محدّدا.[2]

---

[*] فتجنشتاين (1889–1951) فيلسوف من أصل نمساوي، درس الهندسة قبل الذهاب إلى كمبرديج في (1912–1913)، ليعمل مع راسل، بعد أن جُند في الجيش النمساوي في الحرب الأولى نبذ الفلسفة عشر سنوات قبل العودة إلى كمبردج في (1929)، زميلا ثم أستاذا للفلسفة بين (1939–1947) أشهر مؤلفاته "رسالة منطقية فلسفية" 1918–1921، وهي الوحيدة التي نشرها في حياته، وبعد وفاته صدر له"فحوص فلسفية" (1945–1949)"ملاحظات حول تأسيس الرياضيات"(1937–1944)، وغيرها من الدراسات؛ ينظر: اليامين بن تومي، فلسفة اللغة قراءة في المنعطفات والحدثيات الكبرى،ص17.

[1]– ينظر: زيبيله كريمر، اللغة والفعل الكلامي مواقف خاصّة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين، تر: سعيد حسن بحيري،مكتبة زهراء الشرق،د.ط،القاهرة،2011،ص158.

[2]– ينظر: اليامين بن تومي فلسفة اللغة قراءة في المعطفات والحدثيات الكبرى،ص12.

ينحو "**فيتجنشتاين**" منحى فلسفيًّا، لكنّه سرعان ما يعدِل عن ذلك إلى دراسة اللّغة العاديّة، بالاعتماد على ثلاثة مفاهيم نسبيّة وهي: الدّلالة و القاعدة و ألعاب اللّغة.[1]

إنّ اللّغة أشبه ما تكون باللّعبة، فلابدّ من الالتزام ببعض القواعد، وكما أنّ الفوضى لابدّ من أن تشيع بين اللّاعبين، لو سمح كلّ لاعب لنفسه أن يبتدع قواعد جديدة للّعبة أثناء استمراره في اللّعب، أو لو أساء كل لاعبٍ تطبيق أصول اللُّعبة؛ فيحدث ضرب من الفوضى والحيرة، لو عمد النَّاطق باللّغة إلى ابتداع قواعد لغويّة جديدة أو خالف أصول بعض القواعد المراعاة، أو أساء تصوّر اللّغة نفسها، فلا سبيل إلى بلوغ الوضوح المطلوب حول معنى أيّة كلمة، إلّا بالرّجوع إلى طرق استعمالها، فينتج مفهوم محوري جديد يتمثّل في نظرية جديدة في المعنى، هي نظرية **الاستعمال**، التي توجزها العبارة القائلة "**لا تسأل عن المعنى بل إسأل عن الاستعمال**".[2]ليشيد "**فتجنشتاين**"بأهميّة الاستعمال اللغويّ.

إنّ استعمال اللّغة على حدّ قول "**فتجنشتاين**" شبيه بلعبة علينا أن نتعلّم قواعدها وبممارسة اللّعبة ذاتها،فنحن لا نمتلك اللّغة إلّا بعد تعلّم قواعدها الوصفيّة التي تتحكّم في استعمالها، وكذلك بالنّسبة للألعاب اللّغوية، فلكلّ لعبة منطقها الدّاخلي أو قلْ نَحوُها حسب "**فيتجنشتاين**"،مع توسيعه لمعنى كلمة "**نحو**" معلنًا مبدأه الشّهير، والمثير للجدل القائل: إنّ استعمال الكلمة هو الذي يكسبها معناها،فهذه المفاهيم بمثابة أرضيّة مفروشة لإرهاصات نظرية الأفعال الكلامية لـ "**أوستين**"، حيث تركّز على ضرورة ربط وظائف اللّغة بالسّياقات الاجتماعية.[3]

---

[1]– ينظر: وهيبة غضابي، الأمثال في صحيح البخاري دراسة تداولية للأفعال الكلام،رسالة ماجستير في اللغة والأدب، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2012–2013، ص37.

[2]– ينظر: الشيخ مرتجى الفرج، الفلسفة الغربية وقراءة النص، مقال منشور ضمن مجلة البصائر،العدد 01،ص99.

[3]– ينظر: صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، ط1،سوريا–دمشق، 2008ص77، 78.

2.مفهوم ألعاب اللغة

يراد بمصطلح "**ألعاب اللّغة**" الصبغة المؤسّساتيّة للّغة أثناء الاستعمال، فعندما نتكلّم نكون قد أخضعنا كلامنا لمجموعة من القوانين الضمنيّة تجعلنا نَميز بها الكلام السّوي من غيره،مثلما هي الحال بالنّسبة لقواعد **مباراة التّنس أو لعبة الشطرنج**،وهذايفسّر ما اصطلح البعض على تسميّته باستراتيجيّات الخطاب،فلكلّ طرف من أطراف الخطاب أسلوبه الخاص في مقابلة الطرف الآخر في الحديث،ويعدّ "**فيتجنشتاين**" من المؤسِّسِين الأوائل للتّداولية.[1]

يركّز "**فتجنشتاين**" في مفهوم ألعاب اللّغة على قضية مهمّة هي: **(الشك)**، فقضية الشكّ في لعبة اللّغة لا وجود لها، إذْ يتعيّن أن لا تثبت التّجربة عكس ذلك، وتشكّل كل لعبة كما يقول "**فيتجنشتاين**"، شكلًا من أشكال الحياة: كالأمر، والعمل بموجبه، وصف حدث ما وتمثيل مسرحيّة وصف شيء حسب مظهره ومقامه و ابتكار حكاية، والغناء في صلب حلقة.[2]

يقع اختيار "**لودفيج**" للتّعبير عن المحيط المعقّد الذي تأخذ فيه المراسلات معنى هو: **لعبة اللّغة (Language.game)**، فاللّعبة هي أساسًا نشاط منظّم ومتقاسم،لكنّها شكل حياة يقول عنها" **فتجنشتاين**": على كلمة لعبة اللّغة أن يُستخلص منها، أنّنا حين نتكلّم اللغة، فذاك يعدّ جزءًا من نشاط، أو طريقة حياة، إذ تقدم بنفسك مختلف ألعاب اللّغة بمساعدة هذه الأمثلة التالية وأخرى غيرها:"أأمر، أو أعمل بحسب الأوامر، وصف موضوع بحسب ظهوره أو مقاييسه أضع شيئا من خلال وصف ما(...) يقدّم نتائج تجربة بواسطة جداول أو رسم بياني أو ابتداع قصة أو تعاطي المسرح أو غناء الدوائر أو الحدس بالألغاز

[1]– عمر بلخير،تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،ط2، المدينة الجديدة–تيزي وزو،–الجزائر، 2015، ص08.

[2]– المرجع نفسه، ص10–11.

أو طلب أو شكر أو تلفّظ بدعاء"، فتتعدّد ألعاب اللّغة بتعدّد أشكال الحياة، وتزدهر بمقدار ازدهار الإبداع الإنساني.[1]

وتجدر الإشارة أنّ تصوّر "**لودفيج**" حول اللّغة بطرحه مشكلة جوهريّة مفادها التساؤل الآتي: ما الذي يمكن أن نفعله بكلّ أنواع العبارات الأخرى التي تقوم بوصف الوجود الخارجي، وليس لها صلة البتّة بالصدق والكذب؟ والجمل الطلبيّة (بالأمر والنهي) والجمل الاستفهاميّة، فهل يصحّ أن يُحكم عليها بخلوّها من المعنى؟

جاء الجواب من "**فتجنشتاين**" متّأخرا ومنكرا، فيرى أنّ وظيفة اللّغة المشروعة فلسفيّا هي التّسمية أو الوصف أو الإشارة وترتّب على هذا تصوّرٌ يشير إلى أنّ معنى أيّة كلمة هو الشيء الذي يمثّله أو نشير إليه.[2]

يتجسّد مفهوم "**القوّة الإنجازيّة**" عند "**فتجنشتاين**" كالآتي:

-يشدّد "**فتجنشتاين**" وزميله «**فريجه**"على أهميّة الاستعمال، وأنّ الذي يعطي الحياة إلى العلامة كونها تعيش من خلال الاستعمال فهل تمتلك العلامة الحياة في ذاتها؟ أو أنّ الاستعمال هو ذاتها.[3]

- مفهوميّة "**القوّة الإنجازيّة**" **عند فتجنشتاين** تكمن في استعمال الجمل في المواقف المحسوسة (الفعليّة)، حيث تكتسب الأخبار معانيها **وقوّتها** في الوحدات المتعاليّة على جُملها (أي الوحدات الصغرى).[4]

---

[1]-ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط-المغرب، 1986، ص24-25.

[2]- ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1993، ص11.

[3]-ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، ص11.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص11.

ثانيا: مفهوم القوّة الإنجازيّة عند جون لانكشو أوستين (John Langshaw Austin)

يعدّ "**جون أوستين**"[1] من أبرز فلاسفة اللّغة الطبيعيّة، ومن الأوائل الذين حاولوا إعطاء مختلف أساليب اللّغة حقّها من الاهتمام بدل التّهميش الذي مارسه المناطقة الوضعيّون فقد بيّن قصور التصوّر الذي تبنّوه مبيّنا أنّ ثمّة فئة من الجمل تحمل دلالة معينة، لكّنها لا تصف واقعا، ولا تحتمل صدقا و لا كذبا مثل:

أ-هل جاءك زيد؟ - أنجزت استفهاما.

جـ- أحذّرك من مغبّة التّردد. -تحذيرا.

ب-أعدك بأنّني سأزورك -وعدًا.

د- اتّق الله.- أمرًا.[2]

إنّنا بمجرّد النّطق بهذه الجمل أقدمنا على إنجاز عمل معيّن، كما أنّ هذا النوع من الملفوظات لا تصف شيئا ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق والكذب، بل إنّ التلفّظ بها يساوي القيام بعمل ما.

يقرّ"**أوستين**" أنّهذاالنّوع من الأفعال الإنشائية من قبيل أستفهم وأعد وأحذّر آمر وأسمّي.هي أفعال لا تستخدم للوصف والتّقرير،كما لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة وهذا ما اصطلح عليه "**أوستين**"(**Performatif**) "**بالإنجاز**"وهو يمثِّل نوعًا من الأفعال التي يتمّ إنجازها باللّغة، وذلك بتوفّر عامل المقام الذي يساهم في إنجازها إضافة إلى شروط الإنجاز

---

* "جون لانكشو أوستين"(1911-1960)، فيلسوف لغة بريطاني، وهو أستاذ الفلسفة الإنجليزية بأكسفورد لم ينشر في حياته إلّا بعض المقالات، ولكن جمعت بعد موته دروسه ومحاضراته ومقالاته فيثلاثة مجلدات منها نص بالإنجليزية عام (1962)، ونشر لأول مرة بالفرنسية عام (1972)": كيف ننجز الأشياء بالكلمات"، Quand dire c'est faire، ينظر، أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة "كيف ننجز الأشياء بالكلام"، تر: عبد القادر قنيني أفريقيا الشرق،1991م، ص 05-06.

[2]- ينظر: صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص 18.

مثل **الإرادة و القصد و حسن النيّة وصدقها**، وتوفّر المقتضيات الاجتماعية المطابقة للعمل اللّغوي المنجز.[1]

1.نظرية الأفعال الكلامية (Théory Of / Théorie Des Actes De Langage Speech Acts).

تعدّ "**نظرية الأفعال الكلامية**" ذات خلفيّة فلسفيّة ومنطقيّة ظهرت مكلّلة بجهود "**فتجنشتاين**" **Wittgenstein** (1898-1951)، ثم تبّناها"**جون أوستين**"**J.L.Austin** (1911-1960)، وعمّقها "**جون سيرل**"**Searle.J** محورها الرئيس دراسة مقاصد المتكلّم ونواياه، فالمقصد يحدّد هدف المرسل من وراء سلسلة الأفعال اللّغوية التي يتلفّظها،[2]

مؤسس هذه النظرية هو الفيلسوف الإنجليزي "**جون أوستين**"، وتجسّدت أفكاره المطروحة في محاضراته بجامعة هارفرد سنة (1955) جُمعت في كتاب نشر بعد وفاته وهي عبارة عن أثنى عشر محاضرة بعنوان **بـ:How To DoThings With Words** .[3] **كيف ننجز الأشياء بالكلمات؟ كيف نفعل الأشياء بالأقوال؟ أو كيف نصنع بالقول؟**

وتقترح هذه النّظرية في تحليل الخطاب أداة إجرائية تكون هي المنطلق والأساس الفاعل في القراءة، تتمثّل هذه الأداة في الموروث اللسانيّ التداوليّ في الحدث أو الفعل من حيث أنّه النّشاط الممكن إنجازه بتلفظنا لنوع من الجمل،كما ينكر "**أوستين**" أن تقتصر

---

[1]-ينظر: خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، 1421هـ -2001، تونس، ص494.

[2]- ينظر: محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة،1435هـ-2014، ص65.

[3]- ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 1437هـ-2016، ص 89.

وظيفة اللغة على وصف وقائع العالم وصفا إما أن يكون صادقا أو كاذبا وأطلق عليه **المغالطة الوصفية.**[1]

يرى" **أوستين**" أنّ هناك من العباراتما يشبه العبارات الوظيفية في تركيبها لكنها لا يمكن أن توصف بالصدق أو الكذب مثل عبارة: **أنت طالق،** أو **أوصي بنصف ثروتي لمرضى السرطان،** أو أن يقول وقد بشّر بمولود: **أسميته يحي،** فهي لا توصف بالصدق أو الكذب بل تؤدي فعلا، هي أفعال كلامية، ومنه صاغ "**أوستين**" نظريته المسماة **بنظرية أفعال الكلام.**[2]

كما تقوم أطروحة الفعل الكلامي **الأوستينية** على جملة من الأفكار، بداية مع معارضة أطروحة فلاسفة اللّغة الوضعيين، أو ما أسماه "**أوستين** "**المغالطة الوصفيّة** التي ضَيقتْ – في رأيه–المجالات الواسعة للّغة بسجنها في مجال الوصف، حيث ميّزوا بين الجمل الوصفية (الخبريّة) التي تخضع لمعيار الصدق والكذب، وفقا **لمطابقتها** أو مخالفتها للواقع الخارجي، في مقابل الجمل غير الوصفية أي (التّقريرية) التي لا تطابق واقعا خارجيا أو تخالفه.

اعتنى "**أوستين**" بلغة التّداول مركّزًا على ضرورة مراعاة الجانب الاستعمالي طبقا لمقامات التخاطب يقول: "**موضوع الدّراسة ليس الجملة، وإنّما إنتاج التلفّظ في مقام خطاب**"، فاللّغة ليست مجرّد وسيلة لنقل الأفكار ووصف الأشياء، بل هي ميدان تنجز فيه الأعمال يقول في هذا المقام "**ليونز**"، لقد كان هدف "**أوستين**" في البداية على الأقل أن يتحدّى ما كان يعتبر مغالطة وصفيّة، وهي فكرة أنّ الوظيفة الفلسفيّة المهمّة الوحيدة للّغة

[1]– ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1 2006، ص42–43.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص45.

هي إنتاج عبارات خبرية صادقة أو كاذبة، وعلى نحو أدق كان "**أوستين**" يتهجّم على رأي عالم التّحقق المرتبط بالفلسفة الوصفية.[1]

خلافا لهذا الطّرح ميّز "**أوستين**" في البداية بين الجمل الوصفية **(Constative)** التي تخضع لمعيار الصدق والكذب والجمل الإنجازيّة **(Performative)** التي تختلف عنها في أمرين هما: عدم خضوعها لمعيار الصدق والكذب من جهة، وأنّ مجرّد التلفّظ بها يشكّل فعلا لغويّا من جهة أخرى، ويمكن توضيح ذلك بتأمّل الأمثلة الآتية:

أ. **إنني أهب ثروتي لزوجتي.**

ب. **أعلن رسميا عن افتتاح الجلسة.**

ج. **أعدكم بأن أزوركم الأسبوع القادم.**

يلاحظ أنّ الجمل السّابقة لا تصف واقعا، أو تقرر أحكاما تقبل الصدق أو الكذب وهي تحمل معنى ويتحقق مضمونها إذا توافرت شروط إنجازها مباشرة بمجرّد التلفّظ بها فينشأ **فعل الهبة** في الجملة (أ)، **وفعل الافتتاح** في الجملة (ب)، **وفعل الوعد** في الجملة (ج).[2]

[1]– ينظر: ليلى كادة، المكون التّداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبيأنموذجا،رسالة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، إشراف: بلقاسم دفة، جامعة الحاج لخضر،(د.ت)، باتنة، ص 155.

[2]– ينظر: يحي بعطيش، الفعل اللغوي بين الفلاسفة والنحو عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي، مقال من كتاب التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد– الأردن، 2011 ص 91.

2.مفهوم الفعل الكلامي، خصائصه وأهميته

1.2. مفهوم الفعل الكلامي

يعدُّ الفعل الكلامي **(Speech act)** نقطة محورية في كثير من الملفوظات التداوليّة، وفحواه أنّ كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، فهو أولا نشاط مادي نحويّ يتوسّل بأفعال قولية **(Locutoires Actes)**، إلى تحقيق أغراض إنجازيّة**(Actes illocutoires)**، **(كالطلب والأمر والوعد والوعيد...إلخ)**، وغايات تأثيرية**(Actes Perlocutoires)** تخصّ ردود فعل المتلقي **(كالرفض والقبول)**،ومن ثمّ فهو يطمح أن يكون فعلا تأثيريا ومن ثمّ إنجازيّا.[1]

بالرّجوع إلى ما كتبه الفيلسوف "**جون أوستين**" **و** "**سيرل**" حول هذا المفهوم اللّسانيّ التداولي الجديد، يتضّح أن **الفعل الكلامي**، يعني التصرّف (أو العمل) الاجتماعي المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثمّ فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤدّيه المتكلّم بمجرّد نطقه بمنطوقات معينة، ومن خلال منظومة من الأفعال كالنّطقية والإنجازيّة والتأثيريّة، ولكن أبرز ما يمثّل ويحقّق الفعل الكلامي هو الفعل الإنجازي الذي يكاد يساوي الفعل الكلامي، فكل فعل إنجازي هو فعل كلامي طبقا لنظرية الفعل الكلامي.[2]

2.2. خصائص الفعل الكلامي

ميّز "**أوستين**" بين "**الجمل الوصفية** و "**الجمل الإنجازيّة**" مبينا أنّ الأولى (قول) والثانية (قول وإنجاز) في الوقت نفسه، أو بعبارة أخرى أنّ النّاطق بالجملة الوصفية يقول قولا فحسب، بينما النّاطق بالجملة الإنجازية ينتج "**قولا وفعلا**" في الوقت ذاته، وعليه لا يمكن

---

[1]– ينظر: مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص 54–55.

[2]– ينظر: علي محمود حجي الصرّاف، في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، ط1، 2009، ص 22.

الفصل في الجمل الإنجازية بين قول الفعل، وإنجازه، وقد حدّد "**أوستين**" جملة من الشروط المقاميّة التي ينبغي مراعاتها لضمان نجاح الفعل وهي:

- ❖ يجب أن تكون هناك مؤسّسة متعارف عليها، وأشخاص مشاركون في عمليّة التواصل اللّغوي، داخل سياقات معيّنة أي؛ أنّ الفعل الإنجازي ذو طبيعة تواضعيّة اصطلاحيّة.
- ❖ يتعيّن أن تكون الظروف ملائِمة، والمشاركون مقبلون على ما يرضوا عليه، لكي يتم إنجاز ما تنصُّ عليه تلك المؤسسة.
- ❖ يجب أن يتم إنجاز الفعل من قبل جميع المشاركين، بصورة صحيحة.
- ❖ يتعيّن أن تتوفّر لدى المشاركين نيّة إنجاز الفعل.[1]

قيّد "**أوستين**" الملفوظات الإنجازيّة بجملة من الشروط السّابقة الذكر يُفضي الالتزام بها تحقيق الغايات المرجوة من الفعل الإنجازي كما قد يؤدّي الإخلال بها إلى الإخفاق وعدم التوفيق، من ثمّ إنتاج ملفوظات فاشلة.[2]

يُوحّد "**أوستين**" كلّ الجمل اللّغوية في مصطلح واحد، هو مصطلح **الفعل اللّغوي** حيث يمثّل مرتكّزا في نظرية الأفعال الكلامية استقرّ مفهومه بقوله: "**إنّه حين أتلفّظ أو أقول كلاما ما فأنا أحقّق أو أنشأ فعلا ما**"،[3]ليستقرّ تقسيمه الثلاثي للفعل الكلامي كالآتي:

---

[1]– ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، ص 84–85.

[2]– ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص88.

[3]– ينظر: يحي بعطيش، الفعل اللغوي بين الفلاسفة والنحو عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النّحو الوظيفي، ص97.

أ-الفعل اللّفظي (Locutionary act): ويتكوّن من النطق بأصوات لغوية ينتظمها تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدّد هو المعنى الحرفي أو الأصلي المفهوم من التركيب،وله مرجع يحيل إليه.[1]

ب-الفعل الغرضي أو الإنجازي (illocutionary act): ويقصد به ما يؤديه الفعل اللفظي من وظيفة في الاستعمال كالوعد والتحذير والأمر والنّصح.

ج-الفعل التأثيري (perlocutionary): ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع أو المخاطب سواء أكان تأثيرا جسديا أم فكريا أم شعوريا.[2]

ويمكن توضيح كلّ ما سبق كالآتي:

أ-فعل القول/ التلفظ: ويتفرّع بدوره إلى ثلاثة أفعال صغرى، تتحد فيما بينها لتكون مقولة الجملة أو جانب المقال فيها، وهي:

ب-الفعل الصوتي (Acte Phonétique): ويتمثّل في التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة.

جـ-الفعل التركيبيّ (Acte Phatique): ويشكّل ما يألّفه إنتاج النسق الصوتي من مفردات لغة ما طبقا لقواعدها النحوية.

د-الفعل الدّلالي (ActeRhétique): ويراد به استعمال تلك المفردات التي انتظمت في تراكيب حسب دلالات وإحالات معينة.[3]

---

[1]- ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص88.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص90.

[3]- ينظر: يحي بعيطيش، الفعل اللغوي بين الفلسفة والنّحو عرض وتأصيل مقال ضمن كتاب، علم استعمال اللغة لحافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 2011، ص 97.

1.فعل الإنجاز (Acte Illocutoire): هو كلّ ما يتصّل بالجانب المقاميّ للجملة مواكبا فعل القول بتقسيماته الثلاثة، ليربطها بقصد المتخاطبين وأغراضهم، كأن يكون القصد مثلا: الإخبار أو السؤال أو الأمر أو النَّهي أو الوعد أو الوعيد وغيرها... من الأغراض التّبليغية التي ينوي المشاركون تبادلها فيما بينهم(...)، ويستخلص من كل ذلك أنّ لكل **فعل إنجازي** "**قوّة إنجازيّة** "تحدّد **الغرض** الذي يقصده المتلفّظ، ويمكن استخلاصها بوضوح من السيّاق اللغوي، بالمؤشّرات الدّالة على الخبر أو الاستخبار أو الأمر.[1]

2.فعل التأثير (Acte perlocutoire):

يرادُ به الأثر الذي يخلفه فعل القول أو الإنجاز على المخاطَب، وهو ما يظهرعادة في رد فعله كأن ينفعل بالقول، فينزعج أو يغضب، يتمثل له، فيفرح أو يستبشر(...)؛ لذا يختص هذا الفعل بالمخاطب وحده.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ الأفعال الثلاثة (فعل القول وفعل الإنجاز وفعل التأثير) قد تتداخل فيما بينها، وبخاصة فعل الإنجاز والتأثير من ذلك مثلا جملة:

- **إنّي متعب.**

قد يقصد بها إنجاز فعل الإخبار عن التعب، فتكون فعل إنجاز، وقد يقصد بها حثّ المستمع على الانصراف، فتكون فعل تأثير، وهي في الأصل تتجسّد في فعل القولوالفيصل في هذه الحالات يرجع إلى السياق بصفة عامّة، وسياق الموقف بصفة خاصة[2].

[1]- ينظر: يحي بعيطيش، الفعل اللغوي بين الفلسفة والنّحو عرض وتأصيل، ص 89.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص99.

3.تصنيف "أوستين" للأفعال الكلامية

يصنّف "**أوستين**" العبارات المتلفّظ بها تبعًا لقوّة فعل الكلام كالآتي[1]:

1-القدرات التشريعية (Verdictives): تختصّ بالأحكام والقرارات القضائية، باعتبارها ناتجة عن إصدار حكم في محكمة أو هيئة قضائية، كما قد تكون أحكاما صادرة من حَكم في مباراة رياضية.

2-الممارسات التشريعية (Exerctives): تتعلّق بممارسة السّلطة، والقانون والنّفوذ وأمثلة ذلك التّعيين في المناصب والانتخابات، وإصدار الأوامر، وإعطاء التّوجيهات التّنفيذية كالنّصح والتحذير، وغيرها...

3-ضروب الإباحة (Commissives): تمثّل ضربًا من ضروب الإباحة. كإعطاء وعدٍ أو التكفّل، والتّعهّد...ويندرج ضمنها التصريح والإعلان والنيّة والقصد...

4-الأوضاع السلوكية (Behabitives): منتشرة لا يمكن حصر أطرافها بسهولة ومن أمثلتها والاعتذار والتهنئة والتعازي والقسم وأنواع السّباب والقذف والتّحدي...

5- المعروضات الموصوفة (Excpositives): تتمثّل في العبارات المتلفّظ بها، والتي تجري مجرى الاحتجاج والنّقاش، كما تكشف كيف أنّنا نستخدم الألفاظ ومن أمثلتها (أجيب أحتجّ، أعارض، أوضّح، أفترض وأضع كمسلّمة...).

يصف " **أوستين** " الصنفين الأخيرين بالتعقيد ومدعاة للحيرة والارتباكوذلك للتّداخل الواضح بينهما.[2]

لم يستطع "**أوستين**" أنّ يحقق ما سعى إليه من وضع نظريّة متكاملة للأفعال الكلامية فلم يكن ما قدّمه تصورا كافيا ولا قائما على أسس منهجية واضحة محدّدة.فقد خلط بين

[1]- جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة " كيف ننجز الأشياء بالكلام"، ص 174-175.

[2]- المرجع نفسه ص 174-175.

مفهوم الفعل قسمًا من أقسام الكلام والفعل حدثا اتصاليا،ولم يقم تحديده للأفعال على أساس راسخ فتداخلت فئاتها تداخلا ملحوظا.[1]

تتمثّل "**القوّة الإنجازيّــة**" لدى "**أوستين**"في الآتي:

يقول "**أوستين**":« لإنجاز قوة فعل الكلام يكون من الضروري قبل ذلك إنجاز فعل الكلام ذاته، وذلك في مثل حصولنا على فعل التهنئة يكون من الضروريّ أن ننطق ببعض الألفاظ ولكي ننطق ببعض الألفاظ يصبح من الضروري على الأقل في الجزء الأكبر من ذلك أن نقوم ببعض الحركات من الجهاز الصوتي، ولا وجود لانفصال تام بين الفعل الصوتي والفعل الإنجازيّ، كما لا يمنع ذلك من رسم علامة فاصلة وحدًّا معلوما لغرضنا وقصدنا الحالي»[2].

ما يُستشفّ من هذا التّعريف هو: أنّ **قوّة الفعل الكلامي** أو **القوّة الإنجازيّة(Illocutionary act)** بالنسبة لـ "**أوستين**" هي: إنجاز شيء ما ولا انفصال بين الفعل الصوتي والإنجازي إلاّ حسب ما يحدّده **الغرض** أو **القصد** الحالي، وهي إشارة واضحة منه على أنّ **مفهوم القوة الإنجازية** يحددها الغرض أو القصد، وهو أمر واحد عطفًا على ماسبق في تعريفه لقوّة الأفعال الكلامية.

يشرح "**أوستين**" ماهيّة إنجاز الفعل الكلاميّ، فيمثّل إنجازًا لقوة فعل الكلام، أي إنجاز فعل في حال قول شيء ما، مع مراعاة مقتضى المقام وضرورة ألّا يكون عاريًا من القرائن الدّالة ويسمّى الفعل المنجز قوّة فعل الكلام **(Illocutionary act)**.[3]

يركّز "**أوستين**" على فكرة قصد المتكلّم في إنجازيته للأفعال الكلامية، حيث يقول: «الحاصل بين إحداث لآثار أو نتائج مقصودة، وبين الآثار غير المقصودة، أنّه عندما

[1]– ينظر: جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص70–71.

[2]– ينظر: جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص 135.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص120.

يقصد متكلّم أن يحدث أثرا ما، دون أن يقع منه هذا الحدوث والحصول، وعندما لا يقصد أن يحدث ذلك الأثر، أو أنّه لا ينوي إحداثه لكن، قد حصل الحدوث والإيقاع، فحتى نتغلّب على الصعوبة نلجأ إلى الأسلوب اللّساني المعتاد في الإنكار والجحود كاستخدام مثل هذا التركيب: (فعل غير مقصود، وغير متعمّد، ولا إرادي، وقس على ذلك)، وهو أسلوب نتوسّل أثناء استعماله في جميع الحالات التي يتمّ فيها التصرّف على غير قصدنا وإرادتنا»[1].

إنّ الفعل الإنجازي أو ما أسماه "**أوستين**" **قوة الفعل (Force)** مساوٍ لـ "**القوّة الإنجازيّة** "، فالتّفوه بملفوظات معيّنة يدلّ على فعل معيّن، مثلا عندما يقول شخص ما:(إني أعتذر عن التأخير)، فهو إلى جانب فعل التلفّظ قد قام بفعل الاعتذار، لذلك فإنّ النطق ببعض العبارات ينتج عنه زواج أو اعتذار، أو عقد الرهان، أو الشكر أو التهديد...الخ.

يرى "**أوستين**" أنّ «**للقوّة الإنجازيّة** علامات ست هي: **الصيغة،أغلق الباب** تضاهي **أمرك، وأغلق الباب إذا أردت،** تضاهي **آذن لك، ونغمة الصوت** التحذير عن السؤال أو الاعتراض ...إلخ **وأشباه الجمل** ويقصد بها تكييف **قوة:** "سوف أفعل إضافة من "المحتمل"، أو تكييف **قوة النّهي بالظرف** مثل: لاتنس أبدا (...)، ومصاحبات المنطوق كأن تجعل منطوقا مثل: **لا تنس أبدا،** وأدوات الربط مثل: **من أجل ذلك،** التي تستخدم في قوة استنتج....ومصاحبات المنطوق كأن، تجعل منطوقك مصحوبا بحركة جسميّة كإشارة الأصبع، أو غمزة العين... ، وملابسات المنطوق، وهي تساعد مساعدة مهمة للغاية في تحديد الغرض، فالأمر يمكن أن يكون أمرا،أو إذنا، أو عرضا، أو التماسا أو توسّلا أو اقتراحا أو توصية أو تحذيرا..."[2].

[1]– جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ص 126.

[2]– ينظر: محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، (د ط)، القاهرة– مصر، 2013 ص220.

ثالثا: مفهوم القوّة الإنجازيّة عند جون روجر سيرل (John Rogers Searle)*

إنّما قدّمه "**أوستين**" لم يكن كافيا لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، ولكن اعتبر جُهده نقطة انطلاق محوريّة لعدد من المفاهيم، وبخاصة مفهوم الفعل الإنجازي الذي أصبح مرتكز هذه النظرية حتى جاء "**سيرل**" فأحكم وضع الأسس المنهجيّة التي تقوم بها، وكان ماقدّمه عن **الفعل الإنجازي (Illocutionary Act)**، **والقوّة الإنجـــازيّة (Illocutionary Force)**، كافيًا لجعل الباحثين يصفون ما أجادَ به"**سيرل**"في نظرية الأفعال الكلاميّة كمرحلة أساسيّة تالية لمرحلة الانطلاق عند "**أوستين**".[1]

يقدّم "**سيرل**"[2]تصورات أوّلية للفعل الإنجازيّ نوجزها فيما يلي:

أ-**الفعل الإنجازي**، هو الوحدة الصغرى للاتصال اللّغوي، كما أنّ للقوّة الإنجازيّة دليل يسمّى دليل القوّة الإنجازيّة، حيث بيّن نوع الفعل الإنجازيّ الذي يؤدّيه المتكلّم بنطقه للجملة ويتمثّل في: النّبر والتنغيم، وعلامات الترقيم، وصيغ الفعل، وما يسمّى بالأفعال الأدائية **(Performative)**.[3]

ب-الفعل الكلامي، حسب منظور "**سيرل**" أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلّم، بل هو مرتبط أيضا بالعرف اللّغوي والاجتماعيّ.

---

[1]- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 72.

* "جون روجر سيرل"، فيلسوف أمريكي معاصر، متخصّص في فلسفة اللغة، ولد عام (1932)، درس الفلسفة في أكسفورد، وفي عام (1959)، صارَ أستاذا لفلسفة اللغة بجامعة بيركلي، أسهم في إثراء نظرية أفعال الكلام، حيث يعدّ كتابه "أفعال الكلام" (1969) أحد أهم المصادر في نظرية الخطاب المعاصرة ينظر: صلاح إسماعيل، نظرية جون سيرل في القصدية دراسة في فلسفة العقل، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، (د ط)،القاهرة- مصر، 2007 ص 55.

[3]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 48.

جـ-طوّر "**سيرل**" شروط الملاءمة عند " **أوستين** "فطبّقها تطبيقا محكما على كثير من الأفعال الإنجازية، وتتمثّل هذه الشروط في: شرط المحتوى القضوي و الشرط التمهيدي وشرط الإخلاص و الشرط الأساسي.[1]

1. نظرية الأفعال الكلامية عند سيرل

يُفهم من خلال ما جاء به "**سيرل**"، أنّنا حين ننجز أفعالًا لغويّة نكون بذلك قد خضعنا لقواعد دلاليّة ضمنيّة ذات طابع كلّي في ما يبدو، وعلى هذا النّحو يكون **الفعل اللّغوي** قصدي ومؤسسيّ في آن واحد و متكلّم يصدر عن نيّة وموقف ذهني.[2]

إنّ تصنيف "**سيرل**" أكثر دقّة وأعمق تحليلا بخاصّة ما سمّاه **بالقوة المتضمّنة في القول، والمحتوى القضويّ**، كما يرى أنّ الفعل الإنجازي هو وحدة الاتّصال الإنساني باللّغة وهو بذلك يرى أنّالفعل الإنجازيّ هو الوحدة الأوّلية لمعنى الجملة ولعلّ أهم ما قام به "**سيرل**" نلخّصه في قسمين هما:

القسم الأوّل: قام بتعديل التقسيم الذي قدّمه "**أوستين**" للأفعال الكلامية وذلك بإضافة فعلٍ رابع، وهو الفعل القضويّ أو الإحاليّ للجملة وأبقى على الفعل اللفظيّ والإنجازيّ والتأثيريّ.

- **فعل التلفّظ** (الصوتي والتركيبي)
- **الفعل القضويّ** (الإحالي والجملي)
- **الفعل الإنجازيّ** (على نحو ما فعل أوستين)

[1]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص49.

[2]- ينظر: شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي- ليبيا، ط1، 2010، ص46-47.

- **الفعل التأثيري** (على نحو ما فعل أوستين)[1]

يتحقّق الفعل الإنجازيّ "دون الحاجة **للفعل القضويّ** مثال ذلك العبارات الدّالة على انفعال معين: آ، **يا سلام، مرحى**...خلافا للفعل القضويّ الذي لا يمكن تحقيقه مفردًا، بل يتم تحقيقه داخل فعل إنجازيّ،كما **يؤشّر** للفعل الإنجازيّ من قبيل الألفاظ المسندة إلى المتكلّم في الحاضر (اسأل، أدعو، آمر،...)، وقد يكون أداة، أو تنغيما صوتيّا يلحق الجملة، أمّا مؤشّر الفعل القضوي فلا يرتبط بالفعل الإنجازي المراد إيصاله أو تبليغه بل له ارتباط وتعلّق بالمتكلّم(موقفه من مضمون القضيّة أو من أحد عناصرها المكونة لها حيث يمكن أن يؤكّد أو يشكّك أو يستغرب أو يتمنّى، أو يمدح أو يذم،...)".[2]

أمّا فيما يخص **شروط تحقّق الفعل الكلامي** لدى "**سيرل**" فتتمثل في الآتي:

- **شّرط المحتوى القضوي**:إذا كانت العبارة صادقة بالنسبة إلى الشيء، فمن الصادق أنّ الشيء سوف ينجز عملا مستقبليًّا كالوعد الذي يتطلّب مناسبة أو وضعية تستدعي الوعد، في حالة الوعد يسند العمل إلى المتكلّم ويلزم المتكلّم نفسه به.[3]
- **الشّرط التمهيدي**: يتمثّل في قدرة المتكلّم على إنجاز الفعل.
- **شرط صدق النيّة**: يمكن التمييز بين الوعود الصادقة والكاذبة في كون المتكلّم ينوي حالة الوعد الصادق أن ينجز العمل الموعود به، بينما لا ينوي ذلك في الوعد غير الصادق.

---

[1]– ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيليّة في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط2، ص 44.

[2]– ينظر: الزايدي بودارمة، النحو الوظيفي والدرس اللّغوي العربي دراسة في نحو الجملة، رسالة دكتوراه علوم اللسان العربي، قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 1435هـ-2014ص109-110.

[3]– جون سيرل، الأعمال اللغوية: بحث في فلسفة اللغة، تر: أميرة غنيم، مراجعة محمد الشيباني، دار سيناترا، ط1، تونس، 2015، ص 108- 109.

- **الشرط الأساسي:** يتمثّل فيقصد المتكلّم، فالقصد شرط أساسي لإنجاز الوعد.[1]

[1]– المرجع نفسه، ص 109–110.

2. تصنيف "سيرل" للفعل الكلامي:[1]

1-**الإخباريات (assertives):** إنّ نقطة الفعل الكلامي الإثباتي هو التعهد للمستمع بحقيقة الخبر تمثيلا لحالة موجودة في العالم، ومن أمثلتها الأحكام التقريريّة والأوصاف الطبيّة وشرط الصدق في الإثباتات هو دائما الاعتقاد، فكل إثبات هو تعبير عن اعتقاد.

2-**التوجيهيات (derectives):** هي محاولة جعل المستمع يتصرّف بطريقة تجعل من تصرّفه ملائما مع المحتوى الخبري للتّوجيه.

3-**الإلزاميات(commissives):** كلّ فعل إلزامي هو تعهّد من المتكلّم، ومن أمثلة الإلزاميات في المواعيد والنّذور، والرهون، والعقود والضمانات، كما يؤكّد "**سيرل**" دائما على شرطي الصدق، والقصد، فعلى سبيل المثال كلّ وعد أو تهديد هو تعبير عن قصد للقيام بشيء ما.

4-**التّعبيريات (expressives):** هي التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي والنّماذج على التّعبيريات هي الاعتذارات والتّشكرات والتّهاني والتّرحيبات والتّعزيات كقولك: أعتذر لضربك، أو تهانينا على فوزك بالجائزة، كما أنّ شرط الصدق يتغيّر مع تغيّر نمط التعبير.

5-**التصريحيات (declarations):** تكمن وظيفة التّصريحيات في إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنّه تغيّر وذلك في قولنا: أعلن أنكما زوج وزوجة، أنت مطرود، أنا مستقيل،...[2]

وفيما يلي أهم الأفكار التي بسطها "**سيرل**" بخصوص الأفعال اللغوية.[3]

---

[1]- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، ص 217- 219.

[2]- المرجع نفسه، ص 219- 220.

[3]- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة، ص 88.

أ-ارتباط اللّغة بالأفعال اللّسانية: إنّ التكلّم بلغة ما، يعني تحقيق أفعال لغوية...وتغدو هذه الأفعال ممكنة في ظل قواعد تعمل على استخدام العناصر اللّغوية، وطبقا لهذه القواعد تتحقق الأفعال اللّغوية.

ب-قاعدة التواصل اللّغوي مبنية على الفعل اللّغوي: كل تواصل لغويّ، لا ينبني على الرّمز، أو على اللّفظ، أو على الجملة، وليس هو تواتر هذه العناصر، بل التّواصل أداء للرّمز، واللّفظ، والجملة أو يبثها **(Emission)** لحظة تحقيق فعل لغوي معين.

جـ-ارتباط نظرية اللغة بنظرية الفعل: إنّ نظرية اللّغة جزء من نظرية الفعل **(Théoriede l'action)**، لأن التحدّث عبارة عن السلوك الخاضع للقواعد.

د-ارتباط نظرية أفعال اللغة بنظرية المجال الدلالي: لا يمكن التسليم بوجود دراستين دلاليتين مختلفتين إحداهما: تدرس الجمل ودلالاتها، والثانية: موضوعها إنتاج أفعال اللغة.

هـ-عدم استقلال معنى الجمل (دلاليا) عن معنى أفعال اللّغة (تداوليًّا):إنّ دراسة دلالة الجمل، لا تتميّز – مبدئيا –عن دراسة أفعال اللغة، وإذا أدركنا هذا الأمر ،فإنّ الدراسة تبقى واحدة.[1]

3.الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة

تعدّ الأفعال الإنجازيّة محور دراسات الخطاب، فمستعمل اللّغة لا يهتم دائما بالنّقل المباشر للخبر، ومن أمثلة ذلك قولك المباشر: **أغلق الباب**، ومن أحد الأشكال غير المباشرة التي تشير إلى شكل من أشكال التأدّب قولك: **يوجد تيّار هواء، هل من الممكن أن تغلق الباب؟، هل تمانع في أن تغلق الباب؟ (شكل من أشكال التأدب).**

[1]- ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة، ص 88- 89.

إنّ **للتلفّظ** فعل إنجازي **صريح أو مباشر**، وفي الحالات الأخرى يقال إنّ التلفظ له فعل إنجازي **غير مباشر أو ضمني**، فقد يشير الناس إلى **مقاصدهم الإنجازيّة** بطرق غير مباشرة، فبدلاً من قول "أعدك أن أتصل" نقول: "**سوف أتصل**"، وبدلاً من قول: "آمرك أن تبقى في البيت الساعة **11:00**" نقول: "أتوقع منك أن تكون في البيت الساعة **11:00**" **فالمقاصد الإنجازيّة** غير المباشرة تكون عادة أكثر تأدّبا من المباشرة؛ لأنّها تمنح المخاطبين اختيارات في كيفية تفسير التلفّظ، كما أن المقاصد غير المباشرة يكون بها بعض الغموض، وذلك يتطلّب من المخاطب تخمين مقاصد المتكلّم "[1].

للتمييز بين ثلاثة أصناف من الأعمال اللّغوية غير المباشرة "أو الفعل الكلامي غير المباشر" نسوق الأمثلة التوضيحية الآتية:

أ- الجمل التي يمكن أن تستعمل بشكل غير مباشر.

ب- الجمل التي تحتوي عادة على قوة غير مباشرة.

جـ-الجمل التي لا يمكن أن تستعمل إلا بصفة غير مباشرة.

تطابق الأصناف السابقة بالأمثلة الآتية:

أ- **أمامنافذة مفتوحة " الطقس بارد قليلا".**

ب- **هل بإمكانك أن تناولني الملح؟**

جـ-هل بإمكانك أن تناولني الملح من فضلك؟

تعدّ الأمثلة الآتية مثالا للفعل اللغوي غير المباشر حيث يمثل الفعل الأول:

أ-التصريح + الطلب.

[1]- ينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، تقديم: سليمان العطار مكتبة الآداب، القاهرة، ط2 1430هـ-2009، ص 29-30.

ب-الاستفهام + الالتماس.

جـ-الاستفهام +الالتماس+التأدّب.

ومن هنا تطرح نظرية الأفعال الكلامية غير المباشرة أشكالها وفقا لما يلّخصه "**ج.سيرل**"**(John R.Searle)** من تساؤلات في كتابه **(les actes de langage)**: كيف يمكن للمتكّلم أن يقول شيئا، ويريد من خلال قوله هذا شيئا آخر؟، وكيف بإمكان المستمع فهم ذلك؟.[1]

يرى"**ج. سيرل**" أن للأفعال الكلامية تعبيرات مختلفة ومتعدّدة، فمن بين أهم الاختلافات التي تتبادرإلى الذهن بشكل طبيعيّ بمجرّد أن نبدأ باستحضار حالات المواقف اللّغوية الأساسيّة، فتخيل متحدّثا ومستمعا وافترض أن المتحدّث يشير في الظروف الملائمة إلى الجمل الآتية:

أ- جان يدخّن كثيرا.

ب- هل جان يدخّن كثيرا؟

ت- يدخن كثيرا جان!

ث- يدخن جان أكثر مما ينبغي! [2]

---

[1] – John R Searle, les actes de langage: Essai dephilosophie du langage, paris, 1972,p 59-60.

[2]–John R Searle, les actes de langage: Essai dephilosophie du langage,p 59-60. « A cette première étape de notre recherche commençons par poser quelques distinctions qui nous viennent tout naturellement à l'esprit dés que nous nous mettons à évoquer des situations de langage élémentaires (la simplicité des phrases donnéés en exemple n'enlève rien à la généralité des distinctions que nous essayons de poser). Imaginez un locuteur et un auditeur et supposez que le locuteur énonce dans les circonstances appropriées. Les phrases suivantes:

1.jean fume beaucoup.
2.jean fume-t-il beaucoup?
3.fume beaucoup. Jean !
4.plut au ciel que jean fumat beaucoup **! ».**

وقد أشار "**سيرل**" إلى نوع آخر من الأفعال الكلامية غير المباشرة، يرتبط بما يسمى **الاستلزام الحواري (Conversation lmplicature)**، وأصبحت الآن نظرية متكاملة في إطار التداولية والنحو الوظيفي، يتّضح هذا النّوع من الأفعال من خلال المحاورة القصيرة الآتية بين طالب وصديقه:

- **أ- ألا تزورني الليلة؟**
- **ب-سأمتحن صباح غد.**

الفعل الإنجازي: "سأمتحن صباح غدٍ، ليس جوابا مباشرا عن الطلب لكن يفهم منه أمرين أحدهما مباشر أو حرفي وهو الإخبار بموعد امتحان المخاطَب، والثاني غير مباشر أو غير حرفي وهو الاعتذار عن عدم تلبية الدعوة.

والفعل الإنجازي غير المباشر بنوعيه محوّل عن الفعل الإنجازي المباشر، و من ثم فإن الفعل الإنجازي غير المباشر يتضمن الفعل الإنجازيّ المباشر، ولا ينعكس».[1]

إنّ "أفعال الكلام في رأي "**سيرل**"، هي أقلّ الوحدات في التّواصل اللّغوي، أو قل إنّ الفعل الكلامي هو أقلّ وحدة في استعمال اللّغة الفعليّ، وخلال تطويره لنظرية "**أوستين**" في أفعال الكلام استفاد أيضا من إسهامات"**غرايس**"، وبخاصة نظريته القصدية في المعنى والمبادئ العقلية للتعاون التخاطبيّ".[2]

يتّخذ **الفعل الكلاميّ** عند "**سيرل**" مفهومًا أوسع، وأشمل من مجرّد التّعبيرعن قصد المتكلّم ، بل هو نوع من سلوكٍ خاضع للعرف اللّغوي، والاجتماعيّ الذي تضبطه قواعد

[1]-John R Searle, les actes de langage.،84-83 ص

[2]- ينظر: صلاح إسماعيل، نظرية جون سيرل في القصدية، دراسة في فلسفة العقل، دار المنظومة، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية –الكويت، 2018، https://search.mandumah.com/Record/368298، ص 52-53.

خاصّة للعرف اللّغوي والاجتماعيّ، فأثناء تواصلنا بقول ما فإنّنا ننجز أفعالا في الوقت نفسه كما في الأمثلة الآتية:

أ- **أنصحكم بالصمت** ⟵ **النّصح أو الأمر.**

ب- **اصمتوا الآن فورًا** ⟵ **الأمر أو التحذير.**

ت- **هلّا صمتُّم** ⟵ **أمر غير مباشر (عرض).**

ث- **أتصمتون؟** ⟵ **استفهام.**

القضية واحدة، والأنا صريح ومضمر أو الهُوَ يحيل دائما على الشّخص نفسه (الإحالة بالإشارة)، والإسناد (الصّمت)، بَيْدَ أنَّ الأفعال الإنجازيّة تختلف من جملة إلى أخرى، وتأويلها يعتمد على العناصر المقاميّة للتّواصل.[1]

تتّمثل**القوة الإنجازيّة*** عند " **سيرل**" في الآتي:

أعاد جون **سيرل (John Searle)** صياغة نظرية أفعال الكلام، وطوّر فيها بُعدين من أبعادها الرئيسية هما: **المقاصد والمواضعات،** وبالفعل يمكننا اعتبار الأعمال اللّغوية والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعيّة للتّعبير عن مقاصد وتحقيقها، لا يهتم "**سيرل**" إلّا **بالأعمال المتضمنة في القول،** فقسّم بذلك الجملة إلى ما يسمى بوسم **القوّة المتضمنة في القول (illocutionary force)**، وما يتّصل بمضمون العمل وهو ما يسميه **واسم المحتوى القضوي،** وعلى سبيل المثال:

"**أعدك بأن أحضر غدا**"، نجد أن كلمة **(أعدك)** هي **واسم القوة المتضمنةفي القول** وأنّ **(أحضر غدا)** هو **واسم المحتوى القضوي،** إنّ للقائل نية الوعد بالحضور غدا وتحقق

[1]- ينظر: الجيلالي دلّاش، مدخل إلى اللّسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1992، ص25.

هذه النيّة بإنتاج جملة "أعدك بأن أحضر غدا"،فهو ينوي وهو يتلفّظ بهذه الجملة أن يبلّغ مخاطِبَهُ بقصده الوعد أن يحضر غدا.[1]

إنّ مصطلح "**القوّة**" أصبح مكرّسًا داخل نظرية الأفعال الكلامية، ويمكن حمله على محامل مهمّة في توضيح هذه النظريّة وبنائها، ومن البيّن أنّ المقصود **بـ القوّة** لدى "**أوستين**"و"**سيرل**" هو الوظيفة التي يحقّقها القول عند استعماله، فهو قيمة تسنَدُ إليه في المقام، وبهذا المعنى فإنّ "**القوّة**" ضرب من الصّفة أو الخاصيّة التي تكون للقول لذلك لم يتردّد مترجم "**أوستين**" إلى الفرنسية في ترجمة كلمة **(Force)**، في النص الإنجليزي **(Valeur)**.[2]

والملاحظ أنّ الحقل المعجمي لكلمة **(Force)** في الإنجليزية والفرنسية يتضمّن معاني، **(الطاقة، التأثير، بذل الجهد والقدرة على الفعل والديناميكية)**، ولهذا اختير مصطلح " **القوّة**" ليشمل هذه المعاني مجتمعة.[3]

للتّمييز بين نوعين من الأفعال، المباشرة وغير المباشرة بتحديد ثلاثة فروق جوهرية نذكرها:

أحدها: أنّ **القوة الإنجازية** للأفعال المباشرة تظل ملازمة لها في مختلف المقامات أما الأفعال الإنجازيّة غير الحرفية فموكولة إلى المقام لا تظهر **قوتها الإنجازية** إلّا فيه.

---

[1]– ينظر: آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2003، ص 53.

* **القوة الإنجازيّة:** (القوّة القولية القوّة الإنشائيّة، القوّة الفعليّة، القوّة الخطابيّة، القوّة التداوليّة، القوّة الغرضية...).

[2]– ينظر: شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية مرجعات ومقترحات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010،ص 52.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 53.

ثانيها: أنّ **القوّة الإنجازيّة** للأفعال غير المباشرة يجوز أن تُلغى، فإذا قال لك صاحبك: أتذهب معي إلى المكتبة؟ فقد تُلغى **القوة الإنجازية** غير المباشرة وهي الطلب ليقتصر الفعل على قوتّه الإنجازيّة المباشرة وهي الاستفهام.[1]

ثالثها: أنّ **القوة الإنجازية غير المباشرة** لا يتوصّل إليها إلّا عبر عمليّات ذهنيّة استدلاليّة تتفاوت من حيث البساطة والتعقيد، أما **القوة الإنجازية المباشرة**، فتؤخذ مباشرة من تركيب العبارة نفسه، من هنا تُعنى النظريّات الشكلية بالقوّة الإنجازيّة المباشرة أو الحرفيّة أما غير المباشرة، أو غير الحرفيّة فتقع خارج نطاق اهتماماتها.

ونلحظ أيضا أنّ "**سيرل**" بعد إعادته تنظيم مقترحات "**أوستين**" (1962)، للأفعال الإنجازية احتفظ بما نعته الفعل الإنجازي"**القوة الإنجازية**"، ذلك أنّ دلالة الجملة تتمثّل في محتواها القضوي (الإحالة والحمل) وفي **القوة الإنجازية** التي ترافقها نسوق مثالا توضيحيًّا:

أ- لا تشرب من الماء العكر!

تتكوّن دلالة هذه العبارة من فعل قضوي يمثّله المحتوى القضويّ للجملة (أو معناها الحرفيّ)، ومن فعل إنجازي أو "**قوّة إنجازيّـــة**" ماثلة في النّهي الذي يتحقّق بمجرّد التلفّظ بالجملة من لدن متكلّم وفي زمن حاضر.[2]

وجوهر الاختلاف بين اثنين من مؤسّسي نظرية الأفعال الكلامية هما: في توليد **قوة المنطوق الإنجازية**، يكمن عند "**أوستين**" في تحقيق **لمقصد المتكلّم** تحقيقًا ناجحًا، أمّا "**سيرل**" فتحقيق **القوة الإنجازية** يعدّ حاصل **تفسير المستمع.**[3]

---

[1]- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، ص 82-83

[2]- ينظر: أحمد المتوكّل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص49.

[3]- ينظر: محمد العبد "تعديل القوّة الإنجازيّة دراسة في التحليل التداولي للخطاب، ضمن كتاب، حافظ إسماعيل علوي التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ-2011، ص315.

تتجسّد "**القوة الإنجازية**" عند "**أوستين**" فيما يسمى بـ "**الفعل الإنجازي**"، فلكلّ فعل إنجازي قوّة إنجازيّة تحدّد **الغرض** الذي يقصده المتلفّظ، أمّا "**سيرل**" يُحدّدها انطلاقا من الأثر الذي يخلّفه فعل القول أو الإنجاز على المخاطب أو المستمع، وتكمن في ردّة الفعل أن ينزعج أو يغضب أو يفرح....

لقد أدرك "**سيرل**" أهميّة **القصديّة الإبلاغية** من خلال القصديّة العقليّة، وبالمقابلة بينهما، فسّر قصديّة أفعال الكلام "قصديّة المعنى"، وأكّد أنّ قصديّة اللّغة هي قدرة أفعال الكلام على تمثيل الأشياء في العالم الخارجي...حيث يقول: «المعنى هو شكل قصديّة(...) تتحوّل إلى كلمات وجمل ورموز إذا ما أحسن النّطق بها، فالمتكلّم حين يؤدي فعلا كلاميا فإنّه يفرض قصديّته على هذه العلامات والرّموز».[1]

يتوقّف إدراك المقاصد عموما على مدى انسجام المتكلّم مع السّياق التحادثيّ، وعلى مدى انتباه المخاطَب لهذا الانسجام، وركّز فلاسفة اللّغة على الطُّرق التي يبحث عنها المرسِل لنقل المقاصد، فالخطاب لا يقع إلا بقصدِ قاصد وإرادة مُريد وذلك بكلّ من الوسائل التعبيريّة والغرضيّة، فأوستين وسيرل جعلا المقاصد مركزا في التفريق بين:

- المعنى التعبيري أو الفعل القولي (معنى الكلمات في الملفوظ).
- وقوّة الأفعال الغرضية (أي النتيجة التي يقصد المرسل نقلها).[2]

تستقرّ بنا الأفكار في هذا المقام إلى تحليل أطروحة "**سيرل**" بتعدّد القصدية الخطابيّة في الخطابات اليوميّة، فمفهوم القوّة الإنجازيّة لخطاب ما، عنده تساوي الفعل الكلاميّ، أي الفعل الذي يقوم المخاطب بإنجازه داخل واقعة خطابيّة معيّنة من: أمر أو نفي أو نهي أو

[1]– ينظر: جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع (الفلسفة في العالم الواقعي)، ص 207–208.

[2]– ينظر: اليامين بن تومي، فلسفة اللغة قراءة في المنعطفات والحدثيات الكبرى، ص32– 33.

إخبار أو شكر أوتعزية، ويميّز،"**سيرل**" في مقالته المعنونة بـ: **الأفعال اللّغوية غير المباشرة بين صنفين من الإنجازات اللّغوية.**

- **الإنجازات البسيطة.**
- **الإنجازات المعقدة.**

يحتكم في التّفرقة بينها إلى وضوح قصديّتها، عبر ظهور "**القوّة الإنجازيّة**" للأفعال ليفرّق"**سيرل**" بهذا بين القوّة الإنجازيّة والألفاظ الإنجازيّة، حيث تتساوى الألفاظ الإنجازيةفي الإنجازات البسيطة مع القوة الإنجازيّة للفعل عندما يقول المخاطب فعلا ما أما حال الإنجازات المعقدة فتتضّح عندما تختلف القوة الإنجازيّة للفعل الكلامي عن الألفاظ الإنجازيّة التي يتلفّظ بها **و بذلك ترتبط القوة الإنجازيّة ارتباطا وثيقا بالمحتوى القضوي للخطاب، فهي جزء من بنيته الدّلالية.**[1]

[1] -John R Searle les actes de langage ,essai dephilosophie du langage,herman, paris, 1972,p: 108-109.

رابعا: مفهوم القوة الإنجازية عند "بول غرايس"(Paul Grice)

1.غرايس ومرحلة الفعل الكلامي غير المباشر "قوانين الخطاب "

بدأت مرحلة امتداد الفعل اللّغوي المباشر المتجسّدة في أعمال كلٍّ من "**أوستين**"واقتراحات "**سيرل**" **(1972)**، ثم تلتها مباشرة ظهور مقالة "**غرايس**" **(1975)**، التي شكّلت بداية الفعل اللّغوي غير المباشر.

إنّ "**غرايس**" يتصوّر أنّ الفعل اللّغوي «متمثِّل في جمل اللّغات الطبيعيّة، التي يمكن في بعض المقامات أن تدل على معنى غير المعنى الذي نستخلصه من محتواها القضوي (أو معناها الحرفي) وبعبارة أخرى يمكن القول إنّنا في بعض المقامات يمكن أن ننجز فعلين اثنين:

- فعل لغوي مباشر، وفعل لغوي غير مباشر، مثال ذلك قول الأستاذ لأحد طلبته الذي لم يلتزم بتقديم فرض معين في موعده، فيقول له مثلا: لا تقدّمه غدا».[1]

تنجز الجملة هنا فعل النّهي المدلول عليه حرفيا بقرائن بنيوية هي "لا النّاهية" الداخلة على الفعل المضارع المجزوم، غير أن الجملة في المقام السياقي الذي وردت فيه، لا يُقصد بها إنجاز فعل النّهي وإنّما أنجز بها فعل التهديد، وهو كما يلاحظ غير مباشر، لأن الفعل المباشر هو فعل النهي.[2]

2.نظرية غرايس (1975-1978)

لقد ظهر مع"**غرايس**"**(Grice)** مفهوم نظرية الاستلزام المعاصرة التي لا يتعدّى ميلادها ثلاثة عقود تقريبا، ويرجع الفضل في بلورتها وتنميتها إلى الفيلسوف اللّغوي **هـ-ب**

[1]- يحي بعيطيش، الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي، ص 107-108.

[2]- المرجع نفسه، ص 107-108.

غرايس (1975)، وذلك عندما كان يحاضر في جامعة هارفارد الأمريكية منذ(1967) في موضوعين مهمين هما:

- نظرية المعنى غير الطبيعي.
- كيف يستعمل الناس اللغة.

والموضوعان معا يمثلان مسار "النظرية الاستلزامية التكاملية"، التي يمكن صياغتها بشكل عام في المبدأ الآتي:

تقود سير التخاطب والتحاور- في اللّغة الطبيعيّة- مجموعة من الافتراضات والتقديرات **(AssUmptions)** الكامنة في كفاية المتخاطبين، والناتجة عن اعتبارات عقلية أساسيّة **(basicrational)** مهمتها أنها توجّه الاستعمال اللّغوي الحواري الفعّال نحو تحقيق أهدافه التعاونية **(cooperativesand)**.

إنّ النّظرية اللّغوية التّخاطبيّة في اللّغات الطبيعية لم تعد نظريّة تحكمها الاعتباطية بل هي تقوم على معطيات عقليّة.[1]

وقد اصطلح "**غرايس**" على تسمية هذه الظاهرة بـ "**الاستلزام الحواري**"، حيث أصبح يميّز في إطار نظرية الأفعال اللّغوية بين **القوة الإنجازيّة الحرفيّة، والقوة الإنجازيّة المستلزمة** تُستخلص الأولى من الخصائص البنيوية للمقال (صيغة الفعل الإنجازية ...الأدوات... التنغيم...)، وتدرك الثانية من المقام(الطبقات المقاميّة المختلفة أو السّياق بصفة عامة).[2]

[1]- ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني (من الوعي بالخصوصيات النّوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها)، ص95.

[2]- المرجع نفسه، ص96.

وبعد هذا الطرح تساءل "**غرايس**" عن الآليات التي يتوسل بها في الانتقال من الفعل اللّغوي المباشر إلى الفعل اللّغوي غير المباشر مقدّما بذلك تصوّرا في شكل"**نظرية**" لتقنين الحوار اللّغوي، يقوم على أربع قواعد أساسيّة، يحكمها مبدأ عام سمّاه – مبدأ التّعاون– يخضع له المساهمون في عملية التحاور، بحيث تحصل بينهم المطابقة بين المساهمة الحوارية وبين مقتضيات الغرض من الحوار.[1]

يتّضح مفهوم "**القوة الإنجازيّة**" عند "**غرايس**" في الآتي:

يعدّ اقتراح "**غرايس**" في شأن العبارات اللغوية بمثابة قفزة نوعية في نظرية الأفعال الكلامية وبالتحديد مفهومه الجديد حيث يكسب "**القوّة الإنجازيّة**"، مفهوما جديدا يقسّم حمولتها الدّلالية إلى معانٍ صريحة وأخرى ضمنيّة يمكن إيضاحها فيما يأتي:

1–**المعاني الصريحة:** هي المعاني المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها من دون تغيير، وتشمل ما يأتي:

أ–المحتوى القضوي: هو مجموع معاني جملة من الجمل مضمومًا بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.

ب–القوة الإنجازية الحرفيّة: هي تلك القوّة المؤشّر لها بأداة تصبغ الجملة بصيغة أسلوبية معيّنة مثل (الاستفهام والأمر والنهي والتوكيد والنفي...إلخ).[2]

2–المعاني الضمنية: هي المعاني التي يدلّ عليها السّياق ولا يمكن الوصول إليها إلّا عن طريقه، ولا تدلّ عليها صيغة الجملة بالضرورة، وتشمل:

---

[1]–ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني (من الوعي بالخصوصيات النّوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها)،ص97.

[2]– ينظر: هديل حسن عباس حسن، التداولية النشأة والتطوّر، مجلة جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية، ص14

أ. **معاني عرفية**، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالجملة، فتلازمها ملازمة ثابتة مثل معنى الاقتضاء، ويقصد به المضمون الذي تبلّغه الجملة بطريقة غير مباشرة.

ب. **معانٍ حوارية**: هي التي تتولّد وفق المقامات التي تُنجزُ فيها الجملة.[1]

وبهذا يحمل الخطاب معنيين، معنى صوريا يتحدّد من خلال تركيب الجملة أو القول ومعنى آخر هو المقصود من القول.

يحاول "**بول غرايس**" **(Paul Grice)**، تقديم مفاهيم أكثر اتّساعا من مفاهيم "**أوستين**" و "**سيرل**"، حيث اقترح مفاهيم تنظيميّة للتواصل، منها أنّه مؤسس "**مبدأ التعاون**" داخل التبادل التعاونيّ حول مقاصد المشاركين، وهذه المقاصد ليست في الواقع صريحة بين أطراف التّواصل والتّبادل، والحال أنّها عبارة عن عناصر خفيّة، تعتمد في شكل اتّفاق ضمني من قبل المتخاطبين الذين يسهرون على مجرى التّواصل الحسن.

وللنّوايا حضور طاغ على التحليل التحادثيّ أو الحواريّ **(Conversationnelle L'analyse)** الذي استحدثه "**غرايس**"، والعناية بالقصد يقع في صلب نظريته التداولية التي تتمحور حول المحادثة، عندما افترض مبدءًا عاما يؤسّسُ لتفاعل طرفي الخطاب تفاعلا ناجحا وهو؛"**مبدأ التعاون**"، وحديثه عن **القصد والمقاصد.**[2]

اهتمام "**غرايس**" بالمقاصد في ثنايا دراسته لدلالات الطبيعية فكل حدث سواء أكان لغويا أم غير لغوي، إمّا أن يكون محتويا أم غير متضمن على نيّة الدلالة كالمثالين الآتيين:

---

[1]– ينظر: هديل حسن عباس حسن، التداولية النشأة والتطوّر، ص 14.

[2]– ينظر: محمد بكاي، مبحث القصدية بين الفلسفة واللغة والتداولية، ضمن كتاب فلسفة اللغة قراءة في المنعطفات والحدثيات الكبرى، تأليف مجموعة من الأكاديميين العرب، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر– وهران،2013، ص 34–35.

1.تراكم الغمام يدل على أنّ السماء قد تمطر.
2.احمرار وجنتي العذراء يدل على خجلها.
} **لهما دلالة وليس وراءهما قصد.**

أما قولنا:

1.اقرأ.
2.أغلق الباب.
} **فيتحكم فيهما قصد**

تتسِّم المقاصد في الخطاب بالإضمار والخفاءوالسّتر والضمنية وهو؛ ما يسمّيه "**بول غرايس**" بـــ: "**التضمين في الخطاب غير الحرفيّ**"، حيث تكون معاني الخطاب ودلالته التي يرمي إليها المبدع قبل النطق في حكم النيّة المبطّنة، لا يعلمها بشرٌ، وهي ليست بوجود.[1]

وهذا ما يُوكل إلى المتلقي (المستمع)، محاولا كشف مضامين الكلام بواسطة مؤشرات استدلالية ذهنية مضافا إليها السياق والمقام والغرض الإنجازي محلّلين بذلك الخطاب وفق استجابة تحدّد تقدّم التفاعل اللغوي أو نجاحه.

إنّ اهتمام "**غرايس**" بفكرة **المقاصد** التي يجب على المخاطب استحضارها، ليكون هناك تعاون بين المتحاورين، كانت بمثابة ابتكار ما يسمّى "**الاقتضاء**" الذي أضحى نظرية متكاملة لها مبادئها في إظهار البعد التداولي للكلام، كما أعطت أبعادا جديدة للمعنى

[1]– ينظر: محمد بكاي، مبحث القصدية بين الفلسفة واللغة والتداولية، ضمن كتاب فلسفة اللغة قراءة في المنعطفات والحدثيات الكبرى، تأليف مجموعة من الأكاديميين العرب، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر– وهران،2013، ص 42–43.

الضمني والدلالة الحرفية، والدّلالة المستلزمة، وضبط المعنى الذي تخرج إليه صيغة معيّنة من الصيّغ الجملية كالاستفهام أو الأمر أو النداء أو النهي[1]...

يتمثّل مفهوم نظرية "**غرايس**"، من خلال أنّ النّاس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، ويقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون، فانصبت دراسته على ما يُقال وما يُقصد، فالذي يقال هو المعنى الظّاهر (الصّريح)، أمّا ما يُقصد فهو المعنى الباطن الخفي (الضمني).

خامسا: مفهوم القوّة الإنجازيّة عند فرانسوا ريكاناتي (Francois.R)

ريكاناتي[2] (F.Récanati)، فيلسوف اللّغة، كان أحد الذين اهتموا بالغ الاهتمام بتطوير التداولية في فرنسا (الشفافية والتلفظ) باريس **(1979)**، الملفوظات الإنشائية باريس مينوي **(1981)**، لقد اتّجهت تحليلاته نحو نقطتين:

- في كتابه الأول تدبّر تاريخ نظريات العلامة ومفهوم المفارقة.
- قام بتحليل مركز لمتصور "**الإنشائي**" في كتابيه، ولا سيما ثانيهما، وهو تحليل نُعنى بتقديمه فيما يلي:

انطلاقا من اكتشاف "**أوستين**" للقوّة اللاّقولية (المضمرة) الماثلة في كل ملفوظ يميز "**ريكاناتي**" الملفوظات ذات **القوّة اللاّقولية** غير الصّريحة،مثل "**أُخرج**" التي يمكن أن تكون في حدّ ذاتها أمرا أو نصيحة أو التماسا، عن الملفوظات ذات **القوّة اللاّقوليّة الصريحة**مثل: "**آمرك بالخروج**"، فالتأويل يسمّيه " **أوستين** "**(Uptake)**، يوجّهه الملفوظ بوضوح، هذا

---

[2]– ينظر: ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبيّ أنموذجا، أطروحة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص106.

[*]– فرانسوا ريكاناتي (François Récanati)، هو فيلسوف وتداولي فرنسي قد وضع في كتابه "الملفوظات الإنشائية".– للأعمال المقصودة بالقول مستلهمة من أعمال أوستين وسيرل، وإنّ التمييز الأساسي قد تم لديه بين الأعمال التي تعد في جوهرها تمثيلية (وهي تحيل على سلوكيات لدى أوستين والإفصاحات لدى سيرل)، ينظر: خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية، ص 66.

الصنف الثاني من الملفوظات حيث يصرّح الفعل بالقوة اللّاقوليةهو صنف الملفوظات التي يسمّيها "**ريكاناتي**" "**إنشائية.**"[1]

انتقد كلّ من "**ديترو**" **و** "**ريكاناتي**" **(أوستين)** في بعض أقسام الأفعال إلى جانب (بنفسنت) و(سيرل)، وغيرهما واقترحا أربعة أقسام فقط، وهي:

- **أفعال إنجازية.**
- **أفعال إدراكيّة.**
- **أفعال قوّة الإنجاز.**
- **أفعال قوّة الإدراك.**[1]

يقترح "**فرانسوا ريكاناتي**"، **التحديدات الآتية:**

إنّ التّمييز الأوّل الذي علينا القيام به، هو ذاك الذي تقترحه الأفعال التمثيلية أساسا بالنسبة للأفعال غير التمثيلية أي **الأفعال السلوكيّة** "**لأوستين**"، والتي تبنّاها "**سيرل**"تحت اسم "**التعبيريّات**"، حيث تقوم على تعبير عرفيّ عن مواقف اجتماعية اتجاه المستمع.

التّمييز الثاني، يعارض الأفعال التي لها "**مضمون**" أساسًا أي؛ تلك التي تقدم حالة الأشياء التي تحيل عليها كمنجزات حقّة أو سبب للملفوظ، وتعارض تلك التي تقدم كمعطى مستقل عن الملفوظ الذي تعكسه يصف "**ريكاناتي**" أفعال "**سيرل**" "الآمرة" و" الواعدة" و "الإدلائية" جميعها **بالأفعال الإنجازية:** إذ يقصد المتكلّم التحويل، أو الإخبار عن الواقع من خلال ملفوظه".[2]

---

[1]- بنعيسى عسو أزاييط، الخطاب اللساني العربي –هندسة التواصل الإضماري–(من التجريد إلى التوليد) مستويات البنية الإضمارية وإشكالاتها الأساسية، ج2، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد–الأردن، 2012، ص220.

[2]– ينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص61.

الشكل-1-: نموذج ريكاناتي (1981)

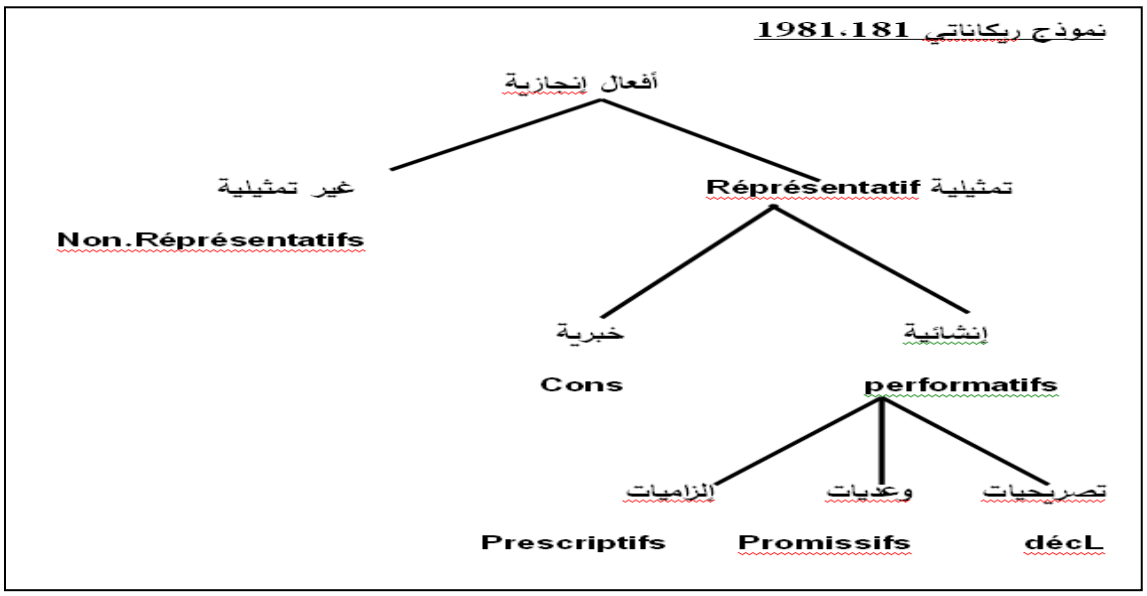

نلاحظ من خلال نموذج "**ريكاناتي**" للأفعال الإنجازية، أنه يقسّمها إلى تمثيليّة وأخرى غير تمثيلية، حيث تتجلّى أساسا في **الأفعال اللّغوية المباشرة** التي تعتمد بطبيعة الطّرح الإنجازيّ أو طبقا للنّظرية اللّسانيّة الإنجازيّة – أي، أولويّات **القوة الإنجازية**– التي تحملها المضامين القضوية المرسلة، ووفق حقولها الدلالية ومقاصدها العامة.[1]

أمّا الأفعال غير المباشرة، فلا يمكن إخضاعها لتمثيليّة قارة أو ثابتة، لأنّها تشمل حقولا غير دلاليّة، وتتّخذ منها مطّية للوصول إلى أفعال لغويّة مضمرة غير موسومة لها في البنيات السطحية اللّغوية؛ كالالتماس والإنكار وغيرها...

أمّا بالنسبة للتّقسيم الثاني، الأفعال الإنجازية التمثيلية تنقسم بدورها إلى؛ خبرية (Constatifs)، وإنشائية (Performatifs)، وهو تقسيم مقتبس من "**أوستين**" في مرحلته الأولى، ولكن؛"**ريكاناتي**"(**1981**)، يؤكد على فرضياته الإنجازية بصفة عامة، غير أنّ هذا

[1]–ينظر: بنعيسى عسو أزابيط، الخطاب اللساني العربي –هندسة التواصل الإضماري–(من التجريد إلى التوليد) ص217–219.

التّقسيم أي الجمل الخبريّة والإنشائيّة، قد عرفه الفكر اللّغوي العربي قديما حيث أصبح من مسلماتهم التّحليلية اللّغوية القائمة على نموذجين مختلفين من العبارات:

أ- العبارات التقويميّة، حسب معيار الصدق والكذب باعتبارمحصول الخبر.

ب-العبارات التي تحتمل معيار الصدق والكذب من جهة، وتؤلّف من جهة ثانية أفعالا أو أحداثا، كفعل الأمر والاستفهام والدعاء...

التقسيم الثالث:

يشكّل هذا التقسيم المخصص للأفعال الإنجازية عند "**ريكاناتي**" في الشكل السابق مقسّما الأفعال الإنشائية إلى ثلاثة أنماط هي: تصريحيات، وعديات، إلزاميّات.[1]

يبيّن هذا التقسيم، أنّ هناك أفعالًا أخرى لم تندرج ضمن هذه الأنماط مثل أفعال التعجب التي يضمنها "**ريكاناتي**" في الخبريّ، وأفعال الاستفهام المنتمية لهذه الأفعال الإنشائية.

إنّ هذه الأفعال إمّا أن تنجز مباشرة، وهذا ما يشكّل فعلا مباشرا، باعتبار"**القوة الإنجازية**".

وهكذا تتجلّى "**القوة الإنجازية**" عند "**ريكاناتي**" باعتبار المواصفات الدّلالية في لغة معيّنة، لأسلوب الجملة كأسلوب الاستفهام، أو أسلوب طلب الفعل، أو طلب ترك الفعلأو أسلوب التّصريح، فلا نستطيع أن نقول عن قوة إنجازيّة نوعيّة، ويرمز لها بالرّمز **(F)**لتشمل داخلها قوة إنجازيّة خاصة، ويرمز لها بالرمز**(F)**، إلّا إذا كان تحقيقنا لفعل إنجازيّ ذي قوة من النوع **(F)** يمرّ بالضرورة عبر القوة الإنجازيّة**(F)**، ويعدّ تحقيقا لها في الوقت ذاته.[2]

[1]- ينظر: بنعيسى عسو أزاييط، الخطاب اللساني العربي، ص220.

[2]- ينظر: ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبيّ أنموذجا، أطروحة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، (د.ت)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص150.

سادسا: مفهوم القوّة الإنجازيّة عند العرب القدامى والمحدثين

1. القوة الإنجازية عند العرب القدامى

نجد في السياق العربي، "**الفارابي**" الذي قسّم العبارات الكلاميّة إلى قسمين هما: **عبارات القول وعبارات الفعل**، فالمخاطبات عنده نوعان: أقوال وأفعال تتمُّ بالأقوال، كما أنّ للقول عنده اقتضاءين: "قول ما" أو "فعل شيء ما".

وقد استخدم الفارابي لفظ "**القوّة**" الذي هو من أساسيّات الدّرس التّداوليّ المعاصر ويقرّ بوضوح فكرة قوّة "النّداء" وقوّة "السؤال" عن الشيء، كما يتحدّث عن الاستعمال الذي هو لبّ التداوليات المعاصرة، قائلًا: « إنّ القول مركّب من ألفاظ، والنُّطق والتكلّم هو استعمال تلك الألفاظ، والأقاويل، وإظهارها باللّسان، والتّصويت لها ملتمسًا الدّلالة على ما في ضميره».[1]يشير "**الفارابي**" إلى استعماليّة اللّغة وتحقّق الألفاظ إنّما يكون بالنّطق والتّلفظ وإشارة منه إلى تدخّل القصد والغرض.

إنّ التشابه قائم بين «ماهو متداول عن المعاصرين، حيث لا يدرس هؤلاء الأفعال الكلامية بعيدة عن السّياق الكلامي والحالي، أو معزولة عن غرض المتكلّم وإنّما يدرسون إنجازيّة تلك الأفعال ولا يعتبرونها أفعالا كلاميّة إلّا بشرط أن تتحقّق هُويتها الإنجازيّة في السيّاق عبر الاستعمال...».[2]

يمثّل السّياق الكلامي أو الحالي المرجع النّهائي للتّداولية في تحديد مجالها الدّلالي والتّداولي لن يكون إلّا السّياق الكلامي وسياق الحال وقصديّة المتكلّم، إذ يشكلون معا أكبر القرائن المعتمد عليها في فهم الغرض من الكلام ودلالته.[3]

[1]–ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبيّ أنموذجا، ص170.

[2]–مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ص78.

[3]– المرجع نفسه، ص78–79.

كما تعكس نظرية النّظم عند "**الجرجاني**" ما أوضحه بين فعل القول، والفعل المتضمن في القول، وبين المعنى المباشر، والمعنى غير المباشر، تهتم هذه النظرية بالدّرجة الأولى بمؤثرات القول في المتلقي، وهو يشابه ما أتى به "**أوستين**" فعل التأثير بالقول.[1]يقول **الجرجاني** في هذه الصدد: «لا يكون لإحدى العبارتين مزية على الأخرى حتى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتها».[2]

2. الخبر والإنشاء (الفعل الكلامي عند العلماء العرب)

تتحكّم أغراض المتكلّمين، وقصدهم في رؤية العلماء العرب، وتفسيرهم للأفعال الكلامية، فقد تمّ تناولها لدى البلاغيين ضمن مبحث علم المعاني، الذي يختصّ بتتبّع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتّصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره، ضمن ظاهرة الإنشاء والخبر.[3]

1.2. القصدية

الملاحظ أنّ العرب أدركوا مفهوم "**القصدية**"، وربطوه بالفعل والممارسة، فإدراكها يظهر من خلال الأثر الذي تحدثه، وتموقعها في الخطاب، وهو ما يستدعي التدرّج في البحث عن مقاصد كلّ خطاب مادام يحمل كتلة مقاصديةيرومها من خلال البنية اللّغوية له، **فالقصدية**، ظهرت كمبدأ لنشأة الأفعال الإنسانية، والأفعال الخطابيّة منها خاصّة ليست

[1]– عبد الرحيم وهابي، القوّة الإنجازية للأفعال الكلامية في نظرية النظم عند الجرجاني، (تطبيق على نص شعري قديم)، ضمن كتاب: البلاغة والخطاب، محمد مبشال، دار الأمان، ط1، الرباط – المغرب،1435هـ – 2014، ص134.

[2]–عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في باب المعاني، قرأه وعلّق عليه محمود شاكر، مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة 2004، ص199.

[3]– نور الدين أجعيط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعاده الحجاجية،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،ط1، إربد –الأردن، 2016،ص149.

حقيقة مجهولة أو مغفلة عند العلماء العرب المسلمين؛ انطلاقا من مبدأين أساسيين متأصلين في الفكر الإسلامي، يتمثّلان في:

- **الأعمال بالنيّات.**
- **الصدق في قصد الفعل.**

نجد وعيًا كبيرا وشاملا عند العلماء العرب بقصد المتخاطبين، وبحثهم عن معنى المعنى، وتحليلهم للكلام حسب؛ المقام، ومقتضى الحال، وما أُلّف في الفقه والتّفسير ومقاصد الشريعة الإسلامية...وغيرها.[1]

3. مفهوم القوّة الإنـجازيّة عند التداوليين العرب المحدثين

1. "أحمد المتوكل"

يعرّف أحمد المتوكّل "**القوّة الإنـجازيّة**" قائلا:«وتؤشر القوّة الإنجازيّة لفعل خطابيّ ما، إلى الخصائص المعجميّة، والصورية لذلك الفعل الخطابيّ التي تحدّد استعماله علاقيًا لتحقيق قصد تواصلي ما».[2]

القوّة الإنجازيّة عند"**المتوكّل**"، لها مؤشّرات أو واسمات، لا يمكن حصرها، فالعربية فيها ما يربو على تسع قوى "إنجازية" تتحقّق بواسطة أدوات كالاستفهام **(الهمزة، هل)** والتخصيص **(ألا)** والاستغراب **(أوَ، أف)**، والتمنّي **(ليت)**، وتكون كذلك بصيغة المحمول (الفعل أساسا)، كالخبر والأمر والدّهاء، والتحذير، نأخذ المثال الآتي: هل يستوي العالم والجاهل؟ فهذه الجملة الحاملة قوتين إنجازيتين، قوّة إنجازيّة حرفيّة وهي؛ "السؤال" مؤشّر لها بالأداة **(هل)** إضافة لقوة مستلزمة تتمثّل في الإنكار.

ومنه تُحدّد القوّة الإنجازيّة التي تواكب العبارات اللّغوية والمتمثّلة في:

---

[1]– ينظر: نور الدين أجعيط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعاده الحجاجية، ص149-150.

[2]– ينظر: أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص58.

أ-قوة إنجازيّة حرفيّة.

ب-قوة إنجازيّة مستلزمة.

يتّضح من ذلك كلّه أنّ؛ "**القوّة الإنجازية**" الحرفيّة ما كانت ملازمة للعبارة اللّغوية مهما اختلفت المقامات، أمّا "**القوة الإنجازيّة**" المستلزمة، فمتغيّرة وفقًا للمقامات التي ترِدُ فيها. حيث يربط المتوكّل في أثناء تأصيله لمفهوم القوة الإنجازية بمساهمة البلاغيين العرب القدامى كالسكاكي (المفتاح)، حيث أقاموا تصنيفا للأغراض، وميّزوا بين الأغراض الأصول والمولّدة مقاميًا ومن الأمثلة التي يسوقها الآتي:

- **فإذا قلت لمن تراه يؤذي الأب:**
- **" أ تفعلُ هذا؟ "**

امتنع توجّه الاستفهام إلى فعل الأذى لعلمك بحاله وتوجّه إلى ما لا تعلم مما يلابسه من نحو: "أتستحسن"؟، وولّد الإنكار والزّجر(...)، يلاحظ من خلال هذا المثال خروج الأغراض الأصلية إلى أغراض فرعية هي: الأصل، المقام، وإجراء الأصل أو امتناعه والملابسة.

أمّا في إطار نظرية الأفعال الكلامية، وبالتّحديد ما اعتمدته نظريّات لسانّية ذات توجّه تداوليّ (أو وظيفيّ) ثنائية الفعل اللّغوي المباشر، والفعل اللّغوي غير المباشر ميّزت بين ثلاثة مفاهيم رئيسة هي:[1]

أ-النمط الجملي

ب-القوّة الإنجازيّة الأصلية

جـ-القوة الإنجازية المستلزمة.

[1]-ينظر: أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص 49.

الملاحظ من التقاسيمات الثلاثة للقوّة الإنجازيّة الأصليّة والمستلزمة، لتمثّل الأصلية كلّ ما تطابق، والنّمط الجمليّ كالإخبار، والسؤال والاستفهام...، أمّا الثانية أي؛ المستلزمة هي، ما كانت غير مطابقة للنمط الجمليّ، والتي تنتج عن نوعين مختلفين من الاستلزام: استلزام مقالي، واستلزام مقامي، وهذا ما يتّضح من هذا المثال:

1- أ- أتزوجتَ هندًا؟

ب- أو تزوجتَ هندًا؟!

2- أ- هل زارك أحد؟

ب-هل زارك من أحد؟!

يتّضح جليّا من الأمثلة الآنفة الذكر أنّ؛للجمل **(1 أ) و(2 أ) قوّة إنجازيّة "أصلا"** واحدة هي: السؤال في حين تحمل الجملتان **(1 ب) و(2ب) قوة إنجازية مستلزمة استلزاما مقاليّا**، تؤشّر إليها بالأداتين: **(أوَ) و (من).**[1]

يستطيع المتكلّم أن يحقّق الأفعال الكلامية التي يريدها بسلوك الطريق المباشر فيتطابق المؤشّر اللّساني مع **القصد**، مثلما قد يسلك طريقا غير مباشر لتحقيق تلك الأفعال نفسها.

يرى "**جـ. ليونز**" أنّنا نستطيع طرح أسئلة باستعمالنا جملا تصريحيّة، كما نستطيع إعطاء أوامر باستعمالنا جملا استفهامية فحقيق بنا أن نميّز بين البنية النحوية لجملة ما وبين الفعل البلاغي الذي ننجزه في مقام تواصليّ معيّن عندما نتلفّظ بتلك الجملة.

- نظم الشاعر قصيدته.
- هل طبع خالد ديوانه؟
- ناولني الملح.

[1]- ينظر: أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص50.

- أعدك أني سأزورك.

هذه الجمل تشتمل إضافة إلى محتواها القضوي، القوى الإنجازية الآتية: الإخبار والاستفهاموالأمر والوعد على التوالي.[1]

يحدّد "**أحمد المتوكّل**" للقوّة الإنجازيّة الأصول في اثني عشر قوة إنجازية وضعها في الشكل الآتي[2]:

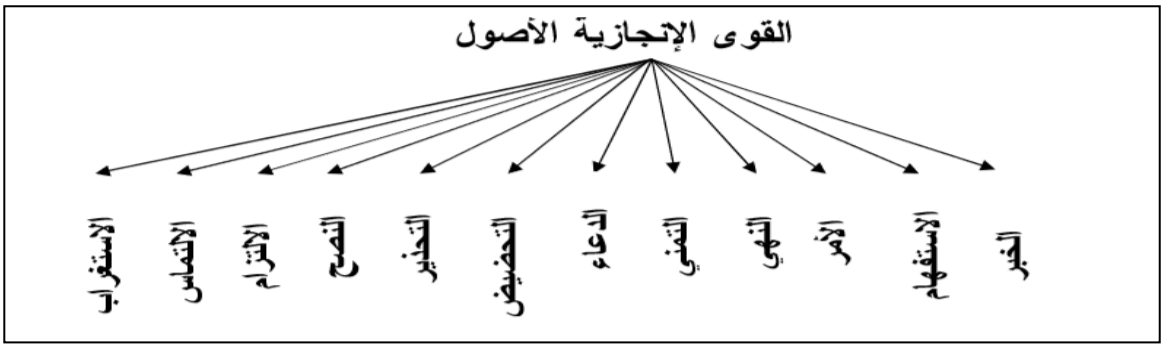

الشكل –2–

2. "أبو بكر العزاوي"

يحدّد "**أبو بكر العزاوي**"، **الأقوال الإنجازية (les performatifs)** وهي تلك الموجّهة إلىتحديد وتعيين مواقف المتكلّم، حيث تمكّنه من تحقيق أفعال كلامية مثل السؤال، والأمر، والتهديد، فبمجرّد النّطق بها يشكّل في حدّ ذاته فعلًا معيّنا**(act/action)**.

إنّ الأقوال التي ينتجها الإنسان نوعان: لغوي، وفعلي، إنّها أقوال وأفعال، أو قل هي أقوال يمتزج فيها القول بالفعل، هذا المفهوم ترجمة لعنوان كتاب "**أوستين**" الدّال والمعبّر عنه بـ: "**عندما يكون الكلام فعلًا " أو" عندما نقول، فإنّنا نفعل Quand dire cést**[3]

[1]– ينظر: ينظر: أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص47.

[2]– أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص38–39.

[3]– ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، دار العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص116.

faire فماهو الفعل اللّغوي؟ وماهي خصائصه وسماته؟

وتعريفه للفعل الإنجازي أو كما يطلق عليه (التكليمي) **illocutoire**، هو المفهوم المحوري والمركزي في النظرية، هو الفعل المنجز داخل الكلام بواسطة المتكلّم أو هو **قوته الإنجازية (illocutoire force)**.[1]

يلخّص"**العزاوي**"ما سبق في قوله: "إنّنا نميّز داخل القولأو داخل معناه بين مكونين اثنين المكون الموضوعي**(Objectif)**، والمكوّن التداولي، أي نميّز بين "**القضية**" **و** "**القوة الإنجازية**"(أو الفعل المنجز)، ليعرّف"**القوة الإنجازية**"، على النحو الآتي:

إنّ القواعد التي تحدّد **القوة الإنجازية** «لقول ما، أي التي تحدّد الفعل الإنجازيّ المنجز من قبل المتكلّم عند تلفّظه بجملة معيّنة، قواعد تكوينيّة أساسيّة بالنسبة لاستعمال هذا القول، ثم إنّ إنجاز فعل لغويّ ما، هو حدث مؤسساتيّ، أي يفترض وجوده وإنجازه بعض المؤسسات البشريّة، وإذا كانت الوقائع المؤسساتية لا يمكن تفسيرها إلّا بالرجوع إلى القواعد التكوينية التحتية، فإن علينا أن نقبل أن التكلّم هو إنجاز أفعال لغويّة وفق القواعد الأساسية...».[2]

3. "محمّد العــبد"

قدّم "**محمد العبد**" في كتابه، "**النص والخطاب والاتّصال**" توضيحا شاملًا لمفهوم القوّة الإنجازيّة في ضوء الدّراسات التي قدّمها كل من " أوستين " و " سيرل «، بالمقصد والسياق، وفرّق بين القوة والغرض الإنجازي، كما أشار إلى أهم علامات القوّة الإنجازيّة.

بداية مع تقديمه مفهوما **للقوّة الإنجازيّة**، باعتبارها بعدا من أبعاد التمييز بين أغراضفرعيّة لغرض إنجازيّ أكبر، تنتج بتفاوت درجات القوى، أي؛ إنّ الغرض الواحد تعرِف منطوقاته قوى إنجازية عدّة، يتجسّد ذلك في المنطوق الآتي:

---

[1]– ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، دار العمدة في الطبع، ص118

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص120.

-لو دنوت، فأصبت معنا مما تأكل!

إنّ القوة الإنجازية لهذا المنطوق هي "**الطلب**"، لكن يمكن أن تمتلك قوى إنجازية مختلفة، ضمن ملابسات استعمال عدّة: كالالتماس أو الدعوة، أو التّمني... ليتبيّن في الأخير أنّ **القوّة الإنجازيّة** هي، الشدّة أو الضعف اللّذان يمكن أن يعرض بأحدهما غرض إنجازي واحد، في سياق بعينه من سياقات استعمال المنطوق.

وبذلك يرى "**العبد**" أنّ القوّة الإنجازية تتجسّد في:

- ❖ إمكانية أن تتفرّع لقوى إنجازيّة عديدة تُفهم من خلال السياق. [1]
- ❖ ضرورة التمييز بين القوة والغرض، كما فعل "**سيرل**" و "**فاندرفيكن**" و"**جانيت هولمز**" وغيرهم، فالغرض الإنجازي عند "سيرل" يمثّل جزءًا من القوّة الإنجازيّة فالقوّة جزء من المعنى، وأنّ المعنى يعيّن قوة بعينها، فلا يمكن تعيين قوة الأمر مثلًا دون فهم المعنى الدّلالي والوظيفي للمنطوق، فالمعنى أوسع من القوّة، لأنّه يضمّ القوّة والمحتوى القضوي في آن معًا.
- ❖ إنّ للقوّة الإنجازيّة علامات، ومؤشرات سواء أكانت وسائل معجميّة أم هيئات تركيبيّة تعدّ مفاتيح لغويّة تقود إلى تعيين القوى الإنجازيّة، والتمييز بين درجاتها ووضّح "**أوستين**" ذلك أنّ للقوة علامات ست هي:

1-الصيغة: كقولك "أغلق الباب" فهي تضاهي "آمرك"و "أغلق الباب إذا أردت"، تضاهي آذن لك.

2-نغمة الصوت: تختلف في التحذير منها عن السؤال أو الاعتراض. **يقول "جورج يول":**" ...هناك وسائل أخرى للتدليل على القوة الوظيفية للفعل الإنجازي، وهي ترتيب الكلمات حسب ورودها في الجملة **word order والنّبر stress، والتنغيم intonation**، وكتوضيح أكثر يورد المثال الآتي:

[1]- ينظر: محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة-مصر، ص213.

أ. أنت ذاهب (إخبار).

ب.أنت ذاهب؟ (أطلب تأكيدًا).

ج. هل أنت ذاهب؟ (أسألك).

كما يمكن استعمال وسائل أخرى، مثل استعمال نوعيّة صوتٍ منخفضة للتحذير أو التهديد للدلالة على القوّة الوظيفيّة، فالواجب إنشاء الألفاظ تحت ظروف عرفيّة معيّنة لها قوة وظيفية معيّنة".[1]

3-أشباه الجمل التي يقصد بها تكييف قوة المنطوق: مثل تكييف قوة (سوف أفعل) بإضافة (من المحتمل).

4-أدوات الربط: مثل: "من أجل ذلك" التي تستخدم في قوّة استنتج و"على الرغم من ذلك" التي تستخدم في قوّة "أسلم بأن".

5-مصاحبات المنطوق: أن تجعل منطوقك مصحوبا بحركة جسمية كإشارة الأصبع.

6-**ملابسات المنطوق:** هي التي تساعد على تحديد الغرض،[2] فالأمر يمكن أن يكون أمرًا أو إذنًا أو عرضًا أو التماسًا أو توسّلًا أو اقتراحًا أو توصيةً أو تحذيرًا...

❖ يرى " **محمد العبد** " أنّه لابد للمتكلّم أن يعدّل منطوقه أو يكيّفه وفقا لمقصده، وذلك في سياق معيّن، وأن يختار درجة الشدة أو الضعف المناسبة لقوّة فعلِه الإنجازيّة، وحدّد بعض العلماء سببين رئيسيين يدفعان المتكلّم لتعديل تعبيره اتّجاه الفعل الإنجازيّ هما:

1- ليتسنّى نقل المعنى المرتبط بسلوك المتكلّم وتصرفاته إزاء القضية التي يُعبّر عنها.

2- بغية التّعبير عن سلوك المتكلّم اتجاه المتلقي في سيّاق المنطوق.[3]

---

[1]- ينظر: جورج يول، التداولية pragmatics، تر: قصي العتّابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 1431هـ-2010، ص85.

[2]- ينظر: ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللّسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبيّ أنموذجا، ص153- 154.

[3]- ينظر: علي محمد حجّي الصرّاف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب ط1، 1431هـ- 2010، ص283.

إنّ من أهم الوسائل التي يمكن أن يستخدمها المتكلّم لتعديل **القوّة الإنجازيّة**ما يأتي:

أولا: ما يمكن تسميته بالوسائل الخارجة عن نطاق اللّغة، كالسلوكيات الحركية، وتعبيرات الوجه والعينين، يطلق "**أوستين**" عليها مسمّى "**مصاحبات المنطوق**" تظهر فعاليتها مصاحبة لأفعال الكلام.

ثانيا: الوسائل اللّغوية، تركيبية وغير تركيبيّة، كالوقفات ونغمة الصوت ونحوها...

سابعا: القصديّة ومفهوم القوّة الإنجازيّة

تُعنى التّداولية بدراسة الجوانب التواصليّة والذّاتية للخطاب وفقًا للسيّاق الذي وُجِدَ فيه وزمان ومكان التخاطب، كما تهتمُ بنوعيّة العلاقة الاجتماعيّة التي تربط بين متكلّم ومخاطَبٍ، والتي تُبثُّ عبر وسائل الاتصال المعروفة، فينجزُ المتكلّم أفعاله الكلاميّة لأجل الإخبار أو الأمر أو الوعد أو القسم أو الإقناع أو التأثير حتّى تتّضح المقاصد التي ينوي إيصالها للمخاطَب.[1]

تتعدّد دلالات الخطاب اللّغوي، حسب تعدّد سياقات التّلفظ، فقد لا يكون ذا دلالة مستقرة تلازمه دوما ولننظر في الخطاب الآتي:

-أتودُّ أن تكتب الدرس؟

يبدو لأوّل وهلة، أن هذا السؤال مطروح لمعرفة رغبة الطّالب في كتابة الدرس، أو استشارته، وذلك حسب ما يقتضيه المعنى المعجمي للمحمول (تودُّ)، وبالرغم من بداهة ذلك، إلّا أنّه قد يستعمل هذا السؤال للدلالة على مقاصد كثيرة منها دعوة الطالب إلى كتابة الدرس أو أمره بطريقة مؤدّبة، كما قد يخرج، كذلك، إلى الدّعابة والمزاح وبل و إلى السّخرية في بعض السياقات،جميع هذه المقاصد كانت منتميّة في أساسها إلى الخطاب اللّغوي أوّلا، ثم على معرفة عناصر السياق الذي أنجز فيه الأستاذ هذا الخطاب والتي سيوظّفها التلميذ كذلك في فهم المقاصد المراد تبليغه إيّاها، وكذا فهم التأثير الذي يريد أن يحققه.[2]

[1]– ينظر: اليامين بن تومي، فلسفة اللغة قراءة في المنعطفات والحدثيات الكبرى، ص24.

[2]– ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت– لبنان، ط1، 2004، ص188.

لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء الفعل التواصليّهو ما يشير إليه المشتركون في الخطاب عادة بالسؤال الآتي: ماذا تقصد بخطابك؟ ماذا يعني كلامك؟.[1]

إنّ نقل المعاني المختلفة من المتكلّم إلى السامع –أي التبليغ والتواصل– هو الوظيفة الأساسية للغة إذ هي موجودة أصلا لتحقيق مقاصدنا المتنوّعة التي يؤمها المستعملون وعلى السامع (المتلقي) تفكيك شفرات الرسالة الموّجهة إليه لمعرفة هذه المقاصد.

1.مفهوم القصدية (intentionality)

القصديّة هي، «قدرة العقل على أن يوجّه ذاته نحو الأشياء، ويمثّلها، وهي خاصيّة للعقل "يتّجه" عن طريقها إلى الأشياء في العالم أو "يتعلّق بها"، والحالات العقلية تكون قصدية بمعنى أنّها تكون حول شيء ما، وموجّهة نحو شيء ما، ومن خلال هذا التّعريف تتوضّح ثلاث أفكار رئيسة، الأولى: هي أنّ القصدية خاصيّة عقليّة، والثانية: هي توجّه أو تعلّق والثالثة: أنّ مهمة القصدية هي التمثيل العقلي».[2]

يعرّف "**لالاند**" القصد بالنيّة **(Intention)**، والمقصد إرادة، يعمل فيها الفكر لغاية موضوع معرفيّ، ما يجب تبليغه، وبمعنى آخر: المقاصد هي المحتوى الفكري بالذات ينكبّ الفكر عليه، والقصد عند " **جميل صليبا** " هو:« توجّه النّفس إلى الشيء أو انبعاثها نحو ما تراه موافقا، وهو مرادف للنّية، وأكثر استعماله في التعبير عن التوجّه الإرادي أو العملي...».[3]

---

[1]–ينظر: اليامين بن تومي، فلسفة اللغة قراءة في المنعطفات والحدثيات الكبرى، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1 الجزائر– وهران، 2013، ص25.

[2]– المرجع نفسه، ص54.

[3]– صلاح إسماعيل، نظرية جون سيرل في القصدية دراسة في فلسفة العقل، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر (د ط)،2007، ص26.

يرى "**بول ريكور**" أنّ الفعل الأوّل للوعي هو المعنى، والقصديّة **(Intentionality)** هي فعل تحديد هذا المعنى بالعلامة التي تتوسّط علاقة الوعي بالأشياء، كما تنقسم دلالة المقصد إلى شقّين أولهما،الدلالة الأولى للقصد هي **النيّة**، أو التصميم على القيام بشيء ما، والدلالة الثانية، هي **غاية أو هدف** يرمي المرء إلى بلوغها.[1]

يمكن أن يسهم **القصد** في إنتاج خطاب يقبل أكثر من تأويل داخل السّياق الواحد أو أن يحمل قصدين ينفي آن واحد، حرفيّ ومستلزم بمساعدة السياق.

مثل: أسعار خرافية

يحمل معنيين الأوّل: كما يقصده المرسل وهو أنّ الأسعار رخيصة جدّا ترغيبا في الشراء، والثّاني: ما يتأوّله المرسل إليه بأن الأسعار غالية جدّا.

يمكننا أن نستحضر مثالا آخر أكثر توضيحا كقول المضيفة للرّكاب:

نتمنى لكم رحلة ممتعة

هو خطاب ذو قصد مزدوج من ناحية المعنى، والقصدان هما القصد المطابق للمعنى الحرفي.[2]

الغرض هو القصد في تصوّر القدامى، كالجرجاني الذي يجمع بينهما ودليل ذلك قوله: في باب الخبر أصل في معاني الكلام في النّفي والإثبات: «**غرض** المتكلّم و**مقصوده**، فينبغي أن ينظر إلى مقصود المُخبر من خبره، وماهو؟ أهو أن يُعلم السّامع المخبِرَ به والمخبر عنه؟...»،[3]وهذا دليل آخر حيث يقول: الخبر وجميع الكلام معان ينشئها الإنسان

[1]– ينظر: صلاح إسماعيل، نظرية جون سيرل في القصدية دراسة في فلسفة العقل، ص25.

[2]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص 183–188.

[3]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلّق عليه، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط1، جدة، 1992، ص528.

في نفسه ويصرّفها في فكره ويناجي بها قلبه ويراجع فيها عقله وتوصف بأنّها **مقاصد وأغراض**».[1]

كما اشترط "**الجرجاني**" في تحديد بعض الوظائف النّحوية "المسند والمسند إليه" معرفة غرض المتكلّم وقصده.[2]

وقد شدّد "**السكاكي**"، على ضرورة معرفة القصد في تحديد أغراض المتكلّمين، وعبّر عن القصد بلفظ "الإفادة"، أمّا الأصوليون تركوا لفظ "**القصد**" ذاته عندما تحدّثوا عن مقاصد الخالق،[3] ومن هؤلاء "**الشاطبي**" ونظرية المقاصد.

والأغراض هي الأهداف والمقاصد فمفردها جاء في الصّحاح "**للجوهري**"، أنّ الغرض هو"الهدف الذي يُرمى إليه فيه، وفهمت غرضك؛ أي قصدك"، وفي اللّسان الغرض هو " شدّة النّزاع نحو الشيء والشوق إليه"، ولأي فلسفة علم الكلام يُعرف الغرض –وسّمي علّة غائيّة– بأنّه "ما لأجله إقدام الفاعل على الفعل وهي ثابتة لكلّ فاعل فعل بالقصد والاختيار".[4]

ولبيان العلاقة بين المتلقي والمقام يشير"**السكاكي**" إلى تبيان **مقاصد** الخطاب، يقول: «لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكّر يباين مقام الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذمّ، ومقام التّرغيب يباين مقام الترهيبومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل....»،[5] يرتبط المعنى عند أطراف التواصل بالقصد

---

[1]–عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص528.

[2]–مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص248.

[3]– نور الدين أجعيط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعاده الحجاجية، ص160.

[4]– محمود محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاور المعنى نحو بناء نظريّة المسالك والغايات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1437هـ –2016، ص 83–84.

[5]– ينظر: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العملية بيروت– لبنان، ط1، 2000، ص 168.

وقد عني "**السكاكي**" وغيره من العلماء العلماء العرب بالقصد أيّما عناية لعلمهم بأهميّته في معرفة أغراض المتكلّمين،ففيما عبر **السكاكي** عن "**القصد**" بلفظ"**الإفادة**"، عبّر الأصوليون بلفظ القصد ذاته، عندما تحدّثوا عن مقاصد الخالق وربطوها بمقاصد المكلّفين، وما صنعه العلماء العرب، موفق لما درسه التّداوليون المعاصرون، فَهُمْ أيضا درسوا الأفعال الكلامية مرتبطة بسياقها الكلامي والحالي، وبمقاصد المتكلّمين.[1]

إنّ المقاصد هي لبّ العملية التواصلية، لأنه «لا وجود لأي تواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل».[2]

للقصد دوره في تقنين النّقاش والحجاج، بشرط أن يكون المرسل إليه قد فهمه كما يعنيه المرسل، حيث يجب عليه أن " يتكلّم إلّا على المقصود من كلامه، ولا يتعرّض لما يقصده مِمَّا جرى في خلاله فإن الكلام على ما لم يقصده عدول عن الغرض المطلوب.[3]

ولأجل تقريب هذا المفهوم تجدر الإشارة إلى أنّ، «"**سيرل**" ينظر إلى الكلام على أنّه نوع من "**الفعل القصدي**" حيث يستطيعأن يطرح الأسئلة القديمة الغامضة مثل: كم عدد أنواع المنطوقات؟ وفي صيغة جديدة مثل، كم عدد أنواع الأفعال المتضمّنة في الكلام**(illoacutinary)** هذه الصيغة الجديدة تحيلنا على التساؤل عن الطرق الممكنة كي يربط المتكلّمون المضامين القضوية بالواقع في أداء الأفعال التي تعبّر عن مقاصد متضمّنة في القول،كان في مقدورنا الحصول على إجابة محدّدة، وتحليل بنية هذه المقاصد بكشف عن خمسة أنماط من الفعل المتضمّن في الكلام وهي، أفعال التوكيد الأفعال التوجيهية، الأفعال الإلزامية ،التعبيرية و التصريحيّة».[4]

---

[1]– ينظر: نور الدين أجعيط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، ص159، 160.

[2]– صلاح إسماعيل، نظرية جون سيرل في القصدية دراسة في فلسفة العقل، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر (د ط)،2007، ص53.

[3]– ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، 2004، ص 180.

[4]– صلاح اسماعيل، نظرية جون سيرل في القصدية دراسة في فلسفة العقل، ص 50–51.

ويعدّ "سيرل" بحق رائد إرساء مبدأ "**القصدية**" كمبدأ في فلسفة اللغة العادية حديثا ثم في فلسفة العقل، فالقصدية هي الميزة المركزية لكلّ ماهو إنساني كسمة للعقل البشري وأنّ أفعال الكلام نوع من الفعل الإنساني، وهي جزء من قدرة عامّة جدا للعقل...

يهتمّ "**أوستين**" بالفعل الدلالي، حيث تترجم المقاصد إلى أعمال لغوية (أي جمل)، فالأب حين يقول لابنه: "أغلق النافذة" لا يستوفي الأب الغرض الخاص من قوله بمجرّد فهم الابن كلامه، بل على هذا الأخير أن ينجز الفعل المطلوب.

وطوّر "**سيرل**" نظرية أستاذه أوستين خاصة على صعيد المقاصد والمواضعات وللمقاصد أهمية قصوى في إنجاز الأفعال عند "سيرل".[1]

وحاول "**بول غرايس**" تقديم مفاهيم أكثر اتساعا من مفاهيم "**أوستين وسيرل**" حيث اقترح مفاهيم تنظيمية للتواصل فهو مؤسس "**مبدأ التعاون**"،داخل التبادل التعاوني حول **مقاصد** المشاركين...وللنوايا حضور طاغ على التحليل **التحادثيّ التخاطبيّ أو الحواريّ**، الذي جاء به "غرايس" والعناية بالقصد يقع في صلب نظريته التداولية عن المحادثة....[2]

احتدم الخلاف بين أقطاب نظرية أفعال الكلام، عن أساس توليد **القوّة الإنجازيّة** لخطاب ما،حيث يجزم"**أوستين**" أنّ قوّة المنطوق الإنجازيّة تحقيق لقصد المتكلّم تحقيقا ناجحا،بينما يشرك "**سيرل**" كلا من المتكلّم والمستمع في إنجاح القوّة الإنجازيّة للأفعال الكلامية.

[1]– ينظر: اليامين بن تومي، فلسفة اللغة قراءة في المنعطفات والحدثيات الكبرى، ص32–33.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص32–33.

خلاصة الفصل الأول

إنّ أبرز ما توصّلنا إليه في هذا الفصل ما يأتي:

- يركّز "**أوستين**" على القصد والنيّة والإرادة الفعلية في إحداث الفعل أو انجازه، ولعلّ هذا يعدّ من أهم شروط إنجاز الفعل الكلامي.
- ترتبط "**القوة الإنجازيّة**" عند "**سيرل**"ارتباطا وثيقا بالمحتوى القضوي للخطاب، فهي جزء من بنيته الدّلالية.
- تجدر الإشارة إلى أنّ "**سيرل**" يركّز على فعلين اثنين هما: الفعل الإنجازي والفعل القضوي في نظره أنّ دلالة الجملة في محتواها القضوي (الإحالة والحمْل)، والقوّة الإنجازيّة التي تواكبها، وأشار إلى تعدّد القوى الإنجازيّة للملفوظ الواحد، كأن تواكب نفس القضيّة أكثر من قوّة إنجازيّة واحدة كما في قولك: أتلطم أخاك ؟!يلاحظ مواكبة قوتين إنجازيتين اثنتين هما: السؤال والإنكار.
- تتوضَّح القوّة الإنجازيّة لدى "**غرايس"في المعنى المباشر، وغير المباشر كما** يكسب"**القوّة الإنجازيّة**"، مفهوما جديدا يقسّم حمولتها الدّلالية إلى معانٍ صريحة وأخرى ضمنيّة.
- أمّا عن مفهوم **القوّة الإنجازيّة**عند العلماء العرب القدامى ارتبط بما يسمّى (الخبر والإنشاء)، والعلاقة بين المتخاطبين والمقام ومقاصد الخطاب...
- مفهوم **القوّة الإنجازيّة** عند التداوليين العرب المحدثين:

1-أحمد المتوكّل: يرى **المتوكّل** إمكانية تعدّد القوى الإنجازيّة ولا يتأتى ذلك إلّا حين يكون الخطاب من النمط الثاني كالخطاب الحواريّ.

2-العزاوي: يتبنّى "**العزاوي**" في تعريفه للفعل اللّغوي على نحو ما جاء به **(Ducrot) ديكرو**، أنّ كلّ نشاط يقوم به شخص معيّن يمكن اعتباره فعلًا أو عملًا، إذا كنّا نحدّده انطلاقا من التغييرات التي يحدثها أو يريدُ إحداثها في العالم.

3-محمد العبد: إنّ مفهوم القوّة الإنجازيّة عندهلا يختلف عمّا قدّمه كل من أوستين و سيرل وعلاقة القوة الإنجازية بالمقصد والسياق. كما يضيف محمد العبد للقوّة الإنجازيّة علامات ومؤشرات سواء أكانت وسائل معجمية أم هيئات تركيبية تعدّ مفاتيح لغويّة تقود إلى تعيين القوى الإنجازيّة والتمييز بين درجاتها.

على هذا يتأسّس عندنا مفهوم " **القوّة الإنجازيّة**"، باقترانه بمفهوم **القصد**فوراء كلّ ملفوظ قصد معيّن أو مجموعة من المقاصد. تركّز اللّسانيات التّداولية على الفعل الكلامي التواصليّ أو نظرية **القوى الإنجازيّة**أي على "**القول**" **(Dire)** مشكّلا في الوقت ذاته **الفعل**"**(Faire)**، لينتج لنا عملا إجرائيّا تطبيقيّا إنجازيّا.

من خلال ما سبق ذكره، يمكننا القول إنّ الفعل الكلامي مرتبط بمفهوم القصد (القصدية) فالعبارات اللّغويّة ترتبط ارتباطًا وثيقا بما يقصده المتكلّم، وهنا تتركّز **القوّة الإنجازيّة** عند "**سيرل**"على دعامة رئيسة وهي: مكوّن الغرض (المحتوى القضوي) وكذا المبدأ الثاني وهو: **القصد** لذا سنولي اهتمامنا بما أتى به "**سيرل**" **وغرايس**" في نظريّة الأفعال الكلامية ونخصّ بالذكر الأفعال الكلامية غير المباشرة والاقتضاء ومبدأ التأدّب والقصدية في الكشف عن القوّة الإنجازيّة وهذا ما سنراه لاحقا في الفصلين التطبيقيين.

وعطفا على ما سبق نستنتج أنّ القوّة الإنجازيّة تعني تلك القدرة الكامنة في الفعل الكلاميّ على تغيير أحوال المتخاطبين، وبذلك تكون أقرب حتمًا إلى المقصدية منها إلى المعنى؛ لأنّ المعنى موجود في جميع الأحوال.

الفصل الثاني

القوّة الإنجازيّة للنّفي المباشر

في المدونة

تمهيد

يستعمل "**الإبراهيمي**" في مقالاته مجموعة من الأدوات يوظّفها لتحقيق مقاصده والمتلقي أو المستمع يؤوّل ذلك، وفقا لمقتضيات الأحوال والسياقات والمقامات التي ترد فيها بهدف بلوغ الأهداف المرجوّة، ومن بين تلك الأدوات "**أسلوب النّفي**" الذي يعدّ بابا من أبواب المعنى يهدف المتكلّم من خلاله إخراج الحكم في تركيب لغويّ مثبت إلى ضدّه، وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك،[1] كما تعدّ مسألة التّرادف بين حروف النّفي أمرًا في غاية الأهميّة في تحديد الدّلالة، فقد يعوّض بعضها بعضا أحيانا حالها حال الكلم عموما، لكن ذلك لا يحصل في تحديد نظامها، والعلاقات بينها لذا يحقّ لنا التساؤل عن الفروق الدّلالية التي تميّز حرفا عن آخر؟ وهل تفي بحاجة المتكلّم**(الإبراهيمي)** في التّعبير عن الدّقائق المعنوية التي تقتضيها مقامات النّفي؟، وما هي هذه المقامات المفترضة؟[2] وهل يعدّ النّفي فعلا كلاميا وقوّة إنجازيّة؟.[3]

في هذا الفصل نحاول الإجابة عن التساؤلات السّابقة الذّكر،حيث يمثّل أسلوب النّفي ضمن نظرية "**أفعال الكلام العامة**" وسمًا للسّلب صادر عن اعتقاد يقين مركّب هو "**حكم بالقول المنفيّ على قول آخر مثبت**"، فليس النّفي مجرّد تقابل أو تضاد أو سير في اتّجاهين متعاكسين بالضرورة، و لا يمثّل صورة للتّناقض فالأمر أوسع من ذلك، وأشدّ تنوّعا يحقّق قوى إنجازيّة عديدة، وأهدافه ضمن الخطاب بشكل عام.[4]

---

[1]– ينظر: أسماء عبد الباقي محمد، أسلوب النفي في بعض الأحاديث النبوية الشريفة صحيح مسلم أنموذجا، العدد 102 مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية –كلية الآداب قسم اللغة العربية، ص189.

[2]– شكري المبخوت، إنشاء النفي وشروطه النحوية والدّلالية، مركز النّشر الجامعي، (د ط)، منوبة– تونس، 2006 ص 15–16.

[3]– شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، دار الكتاب الجديدة المتحدّة، ط1، بنغازي–ليبيا 2010، ص190–191.

[4]– المرجع نفسه، ص190.

يرتبط النّفي بشرط تكذيب الاعتقاد رغبة في تغيير اعتقاد المخاطَب واستمالتِه لتبني أمرٍ معيّن، وما استعمال النّفي إلاّ بوصفه صورة واضحة لأغراض، واستعماله لمقاصد معيّنة؛ كالتّكذيب أو السّعي إلى الحمل على تغيير الاعتقادات، والتّشكيك فيها أو الإقناع بضدّها، غير أنّ الأثر السلوكي رهين لحالة النّفي، تحدّده الخطابات المختلفة".[1]

إنّ لأسلوب النّفي حروفا هي: **(لا، ما، لم ، لمّا، لن، وليس)**،إذا غَضَضْنَا الطّرف عن باقي الحروف قليلة التّداول والاستعمال كـ **(لات وإنْ)**، قُسِّمت هذه الحروف تقسيمًا زمانيّا يتّصل بزمن التكلّم **(ما، لا، ليس)** ترتبط بزمن الحال(الحاضر)، أمّا **(لم، لمّا)** فتتّصلان بالزمن الماضي، وأخيرًا**(لن)** بزمن الاستقبال.[2]

[1]– شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، ص 191.

[2]– المرجع نفسه، ص189.

أوّلا: الجملة المنفيّة

إنّ الأدوات النّافية، منها ما يختصّ بالجملة الفعلية، فينبغي نسبة الفعل إلى الفاعل في الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل، ومنها ما يختصّ بالجملة الاسميّة فينبغي نسبة الخبر إلى المبتدأ في زمن تحدّده القرائن المقاليّة، والمقاميّة، ومنها ماهو مشترك بين الفعليّة والاسميّة فينفي كلّا منهما.

ونفيُ الجملة يعني؛ **نفي الإسناد وإبطاله**، ويختصُّ بالجملة الخبريّة لصحة تصديقها أو تكذيبها، كما أنّ في اللّغة العربية أدوات نفيٍّ تخضعُ الجملة بعدها لها، منها ما ينفي حكم المسند عن المسند إليه في الجملة الاسميّة، ومنها ما ينفيه في الجملة الفعليّة، ومنها ما يصلحُ مع أيّ الجملتين.[1]

1.خصائص الجملة المنفيّة

يحصرها " **شكري المبخوت**" في النقاط الآتية:

- النّفي ردٌّ لكلام سابقٍ بمعنى **الرّفض والدّحض**.
- النّفي يحمل صدى كلام سابق ويردّده.
- يمكننا استخلاص من جملة النّفي **الجملة المثبتة** التي يردّدها المتكلّم بالمعنيين.
- ليس من اللّازم أن يكون الكلام السابق **مقولا**.
- ليس من اللّازم أن يكون المخاطب الذي يردّ المتكلّم كلامه معلومًا محدّدًا.[2]
- تتحقّق في جملة النّفي الجملتان المنفية والمثبتة متزامنتين ينجزهما المتكلّم النّافي ممّا يعني أنّ القائل واحد والمقول كلاما بينهما علاقة الصريح المنطوق بالضمني

[1]– ينظر: علي عبد الفتّاح محي الشمري، الجملة الخبرية في نهج البلاغة دراسة نحوية، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان–الأردن، ط1، 1433هـ–2012، ص213.

[2]– ينظر: شكري المبخوت، إنشاء النفي وشروطه النحوية والدّلالية، ص67.

المستدل عليه من المنطوق.[1] يقصد أنّ النّفي والإثبات متلازمان فالقائل النّافي أثناء نفيه لشيءٍ ما إنما هو يثبته بطريقة ضمنيّة.وتقسَّم الجملة المنفيّة بحسب دلالتها الزمنيّة واستعمالاتها واقترانها بالأدوات الآتية:

- **النفي في الحال:(لا، ما، ليس).**
- **النفي في الماضي:(لم، لمّا).**
- **النفي في المستقبل:(لن).**

2.أدوات النّفي ودلالتها الزّمنية

يتّخذ موضوع "**النّفي**" في العربية أسلوبا صريحًا وآخر ضمنيّا، يُفهم من سياق الحديث، وللعربيّة في نفيها **أدوات** لا تخرج عن نطاق الجملة الاسمية والفعلية،حدّدها النحويون والبلاغيون،تنقسم إلى اسم ، فعل وحرفٍ.[2]

- **الاسم: (غَيْر).**
- **الفعل:(ليْسَ).**
- **حروف النفي هي: (ما، إنْ،لاتَ، لنْ، لمَّا و لَا)،**

(لا، ما، لم، ليس، لن)، وهي الأكثر شيوعًا واستخدامًا، أمّا الأدوات الأقلّ استعمالا هي: **(إنْ، لاتَ ولام الجحود)**،[3]ونحن في هذا الصدد نقوم ببحثٍ في المستوى الأول أي أسلوب النّفي الصّريح، وسنُدْرِجُ النّفي الضمني في الفصل الثالث من بحثنا بأكثر تفصيلٍ.

أدوات النّفي ما دخل على الجملة فحوّل دلالتها من الإثبات إلى النّفي، وهذه الأدوات جاءت متفرّقة في أبواب النّحو، ذلك لأنّ دراسة النّحو قامت على نظريّة العامل فنجد **(ليس)**

[1]– ينظر: شكري المبخوت، إنشاء النفي وشروطه النحوية والدّلالية، ص67.

[2]– ينظر: محمد خان، لغة القرآن الكريم "دراسة لسانية تطبيقية للجملة سورة البقرة"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص21.

[3]–ينظر: المرجع نفسه، ص121.

مع كان وأخواتها، **(لا، ما، إنْ، لات)** مع المرفوعات أو المنصوبات و**(لن)** مع عوامل نصب الفعل المضارع، و**(لَمْ، لَمـّا)** مع عوامل جزم الفعل المضارع وفيما يلي حصر لهذه الأدوات، و أغراضها والتّمايز الوظيفيّ بينها، تبعًا للاستعمال الزّمني أي هناك أدوات تختص بنفي **الحال**، وأخرى تنفي **الماضي**، والبعض الآخر ينفي **المستقبل**.

ثانيا: القوّة الإنجازية للنّفي المباشر في المدونة

قبل الشّروع في دراسة القوّة الإنجازيّة للنّفي المباشر، نشير إلى أنّ الغاية المرجوّة من الدّراسة التطبيقية التي انبثقت من استنطاق الخطاب "**الإبراهيمي**" بعدّه مكوّنا من ثلاثة عناصر و **هي:(المرسِل، المرسَل إليه والسياق)**، حيث تظهر الأدوات اللّغويةوالآليات و الاستراتيجيات المستخدمة في "**عيون البصائر**"، دون أن ننسى التّعبير عن **مقصديّة** المتكلّم، فنحن بحاجة لفهم ما يقال، ليسعى الخطاب من خلال وظيفتيه التّفاعلية والتعامليّة، إلى التّعبير عن مقاصد معيّنة، وأهداف محدّدة، إذ تبرز في الخطاب مقاصد عديدة قد تظهر بشكل مباشر، أو غير مباشر،[1] وقد سعيت في دراستي هذه التّركيز على **القوّة الإنجازيّة الحرفيّة** المستمدّة من أدوات النّفي، **والقوّة المستلزمة** (غير المباشرة) التي يُتوصّل إليها عبر وقفات استدلالية مقاصديّة عديدة لنرجع إلى أصول ما تهتمّ به التداوليّة متاحة في الأسئلة الآتية: ماذا نصنع حين نتكلّم؟ وكيف نقول شيئا ونقصد به أمرا آخر؟

إنّ في تحديد "**القوّة الإنجازيّة** "العديد من العوامل أهمّها: **السياق المقاميّ** حيث يمثّل، «عاملا محدّدا للأدوار المتضمّنة في القول "**القوّى الإنجازيّة**" **(illlocutionnaires)** المؤسّسة إنْ قليلا أو كثيرا، كما ينبّه "**أوستين**" **(Austin)**، في تحليل استلزاماتإتمام العمل الإنشائي، مفهوم السياق المقاميّ كما تعرضه "**أرمينغو**" ليشكّل إحدى الصعوبات التي تعترض الممارسة الخطابيّة في المقام أكثر من ألعاب اللّغة عند "**فتجنشتين**" **(wittgenstein)**، كما أنّها أكثر من أشكال حياة ترتبط بها ألقاب اللغة(...)، والملاحظ أنّ السياق المقامي يوفّر معايير إفادة ثقافيّة، فقد يكون من المنافي للعُرف الاجتماعي القول عن طفل إنّه جميل، وذلك خوفًا من الحسد هنا؛ ومن المنافي للعُرف عدم استحسان جمال

[1]– ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص06.

الطفل؛ ومن المنافي للآداب طلب التخفيض، ومن المنافي للآداب أيضا الشراء دون مساومة».[1]

وحسب المقتضيات السياقيّة التّفاعليّة، فإنّ «عملا لغويّا ما، هو مفيد بالنّسبة إلى ما يتبع عملا لغويّا أوليّا ما، هكذا فمن يقابل باعتراض فقد يجيب عليه إمّا دحضا أو اعترافا بفائدة الاعتراض، أمّا السياق الاقتضائي، فتتمثّل الإفادة في مراعاة المقتضيات التي أصبحت مشتركة بين المتخاطبين بحيث لا تقع مناقضتها أو تكرارها».[2]

يمثّل الاعتراض شكلا من أشكال النّفي والإنكار، فمن يعترض على أمر ما يكون المقابل إمّا بالدّحض أو الاعتراف حسب ما يتطلّبه السياق والمقام.

إنّ ما يميّز «بين **المظاهر الصّريحة** للمعنى **ومظاهره الضمنية** هو من خصائص المقاربات التّداولية التقليدية مثلما هو شأن نظريّة "**أوستين**" حول نظريّة الأعمال اللّغوية أو نظريّة "**غرايس**" حول الاستلزامات الخطابيّة ، ومن آثار هذا التّمييز وانعكاساته تفريق الباحثين بين المعنى الحرفيّ والاستلزام الخطابيّ "**غرايس**"، التّفريق بين معنى الجملة ومعنى قول المتكلّم "**سيرل**" أو التّفريق اللّغوي الأوّل العمل اللّغوي الثّانوي (...)، فالمعنى الضمني يُشتق من المعنى الحرفيّ ومن معلومات أخرى وهو ما يسمّيه "**سيرل**" الخلفية وما يطلق عليه "**غرايس**" سياقا(...)

وفك شفرة المعنى الحرفيّ هو؛ مرحلة ضروريّة ويبقى قرار (السّامع) بمواصلة المسار التأويلي أو التّخلي عنه...، وتبعا لذلك يكون التّواصل غير المباشر، أو غير حرفيّ حالة موسومة أي غير محبّذة، وتكون الأشكال أو الصيغ اللّغوية التي يتحقّق بها هذا الضرب من التواصل ».[3]إذن؛ المعنى الحرفيّ هو أوّل خطوة لاكتشاف المعنى الضمني غير المباشر يتحقّق بها هذا

---

[1]– ينظر: صابر الحباشة، مغامرة المعنىمن النحو إلى التداوليّة، قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني صفحات للدراسة والنشر، ط1، 2011، ص147.

[2]– المرجع نفسه، ص148– 149.

[3]– جاك موشلار وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين، المركز الوطني للترجمة، (د ط)، تونس، 2010، ص103.

الضرب من التواصل في الاستعارة أو في الأعمال اللّغوية غير المباشرة أو في الكناية أو التهكّم أو في الاستعمالات التقريبيّة مخالفة للقواعد الثاوية وراءه.

من أهم الأدوات المستخدمة للنّفي الصريح المباشر في العربية:

1. (لا) النّافية

توصف **(لا)** بأمّ حروف النّفي وأشهرها استعمالًا وتداولًا يقول"**سيبويه**":«تكون لا نفيا لقوله يفعلُ، ولم يقع الفعل، فتقول: لا يفعل».[1]

تعدّ**(لا)** من أقدم حروف النَّفْي في العربية، «ويفترض "**براجشتراسر**" وجودها في اللّغة السّامية الأم، ودلالتها "**النّفي الصّريح الحاد، والقاطع**"،[2]كما أضفى النحويون عليها صفتي الخفة والسهولة، وهما صفتان لم تحظ بهما أدوات النّفي الأخرى لأنّ؛ اللّام أحد الأصوات الذلاقة، و هي أيسر الأصوات نطقًا، وأخفّها على اللِّسان من ذلق اللّسان وهوطرفه الحادوذلق اللّسان أكثر عنصر النطق حركة، وأشدها حركة وسرعة، وأوفاها مرونة».[3]

تدخُل **(لا)** على الأسماء النّكرة محوّلة معناها من الإثبات إلى النّفي، وتسمّى عند البصريين بـ**(لا)** النافية للجنس، وعند الكوفيين بـ **(لا التبرئة)**، وعلى الرغم من اختلاف التسمية إلّا أنّ مؤدّاها الدلاليّ واحد هو:"**نفي الجنس**" من مدلول الخبر على سبيل الاستقصاء، فهي لنفي الكينونة، التي هي صفة الجنس، وبعبارة أخرى إنّها لنفي الكون المطلق، ممّا كان له في الخارج يلحظها الفعل مستقلّة فيه متمايزة بعضها عن بعض كرجل، وامرأة، وصديق، وعدو، أو ممّا ليس له إفراد في الخارج يلحظها العقل مستقلّة متمايزة.[4]

---

[1]– أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ، مكتبة الخانجي ط5 القاهرة، 2009، ج3، ص117.

[2]– ينظر: أسماء عبد الباقي محمد، أسلوب النفي في بعض الأحاديث النبوية الشريفة صحيح مسلم أنموذجا، ص193.

[3]– ينظر المرجع نفسه، ص 193.

[4]– ينظر: أسماء عبد الباقي محمد، أسلوب النفي في بعض الأحاديث النبوية الشريفة صحيح مسلم أنموذجا، ص 194.

ويقول" **فاضل السامرائي**"، في **(لا)**: هي أقدم أدوات النّفي في العربيّة، والحقُّ أنّها تكون للحال تعمل عمل (ليس) تنفي الجنس (لا رجل حاضرًا)،[1] **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾،[2]وقد تكون **للاستقبال** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ ،﴾[3]وقد تكون **للاستمرار**، **يرى** " **الرّماني**" في معاني الحروف، **أنّ (لا)**، تكون عاملة والعاملة على ضربين:

أحدهما: «عملها في النّكرات، وذلك إذا كانت جوابًا لـ **(هلْ) (مِن)**، وهي تنصِبُ الاسم وترفع الخبر بمنزلة "**إنَّ**"، لأنّها نقيضتها، وذلك ما حكى يونس من قولهم: "لا أحد أفضل منك، إلّا أنّها مبنية مع ما بعدها، وذلك لأنها جواب لمن قال: هل من أحد؟، وحق الجواب أن يكون وفقًا للسؤال، فيقال: لا من أحد، إلّا أنّهم حذفوا "من" وضمّنوا الكلام معناها، فوجب البناء لتضمن معنى الحرف».[4]

ننطلق في هذا السياق إلى معالجة بعض النّماذج التطبيقية الخاصة بالقوّة الإنجازيّة للنّفي المباشر الواردة في مقالات "**عيون البصائر**" بواسطة **(لا)** النّافية:

الرقم	الملفـــــــوظ	نوع الفعل الكلامي	القوّة الإنجازيّة/ illocutionary) (force للنّفي المباشر
-01-	«البصائر ميزان حق، ولسان صدق، فهي تزنُ الرّجال بأعمالهم الجليلة، ومواقفهم الشّريفة، وتقوّمهم بالقيم الإيجابية، لا بالقيم السّلبية،	**أ-الإخباريات: تتجسّد في الفعل الكلامي الإخباري المتمثِّل في إقرار "الإبراهيمي" بما تحمله عيون**	**(قو1): محقّقة وهي:** النّفي. **(قو2):** الاعتراض والإنكار.

[1]- فاضل صالح السامرائي، معاني النّحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1420هـ-2010 ص258-259.

[2]- الصافات، الآية.92

[3]- البقرة، الآية 174.

[4]- ينظر: أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني، معاني الحروف، تح: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا، (د ط)، (د ت)، ص59-61.

	وهي تمدح المستحقين للمدح **فلا** تشين المدحَ بالغلوّ، وتذمُّ المستأهلين للذم **فلا** تزين الذمّ بالكذب والاختلاق».[1]	**البصائر من مقوّمات إيجابية،فكلّ إثبات هو تعبير عن اعتقاد أو تقرير بأمر ما أو إثبات لهويّة.[2]** **مؤشّرات القوّة الإنجازية الدّاعمة الأفعال الكلامية، تتجلّى في أسلوب النّفي بالآداة (لا) وتحديد النّفي انطلاقا من تحليل "سيرل" للإثبات، "لمّا كان المتكلّم في الإثبات ضامنا بإثباته لمطابقة القضية لحالة الأشياء في الكون فالأمر عكسي بالنّسبة للنّفي فالمخاطب يضمن هنا عدم مطابقة القضيّة لحالة الأشياء في الكون".**	**(قض): وهي الناتج عن ضم معاني مكوّناتها وهي:** إقرار بأعمال البصائر وصيتها وشهرتها...
-02-	« إنّنا **نعلن**- نيابة عن الأستاذ الورتيلاني بما لنا عليه من حق الأبوّة- أنّه يستحق التبرئة **والاعتذار** إليه،**لا العفو**،إذا كانت العقول قد ثابت إلى رشدها، وطُهِّر الجوّ من الرَّوائح الاستعمارية التي أفسدته،...».[3]	**(02): يحمل هذا الملفوظ عدّة أفعال كلامية هي:** **أ- الإخباريات: (لا العفو).** **ب-التصريحيات:(إنّنا نعلن).**	**(قو1):** النّفي. **(قو2):** الاعتراض. **(قض):** تبرئة الورتيلاني.
-03-	«قلنا للحكومة مرّات -في صدق وإخلاص-:**إنّ** هذه الأمّة رضيت لأبنائها التغذية، ولكنّها **لا** ترضى لهم- - **أبدًا** - سوء التربية: وإنّها	**الإخباريات: (لا ترضى لهم..، لا تصبر...).** **التصريحيات:(قلنا للحكومة..).**	**(قو1):** النّفي. **(قو2):** الإنكار.

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، ج3، ص 548.

[2]- جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، ط1 1427هـ - 2006، ص217-218.

[3]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص593.

	صبرت مكرهة على أسباب الفقر، ولكنّها **لا** تصبر **–أبدًا–** على موجبات الكفر».[1]		**(قض):** إقرار بأهميّة التربيّة والتمسّك بالدين الإسلامي **–الشروط إنجازيّة:** الصدق والإخلاص التكرار، التوكيد
–04–	« في العربية تركيب الإسناد، والإسلام لا يرضى أن يسند إلى فرنسا الاستعمارية، ولا أن تسند هي إليه، وفي العربية التركيب الإضافي، والإسلام لا يسمح أن تضاف هي إليه...».[2]		**(قو1):** النّفي. **(قو2):** الرّفض. **(قض):** الإبراهيمي يشير إلى التضاد والتناقض الموجود بين الاستعمار والعروبة والإسلام **ورفضه المطلق أن تنسب إلى فرنسا الاستعمارية.**

جدول رقم –01–

جاء هذا التقسيم حسب ما يبيّنه الجدول أعلاه، موضّحا نوعَ الفعل الكلامي والملفوظ المراد تحليله، والقوّة الإنجازية للنّفي المباشر(الصّريح)، ونقصد به تلك الأدوات التي تنفي حدوث الفعل أو الاسم نفيًّا مباشرًا، ويتمّ التّركيز في تحليل الملفوظات المتضمّنة أسلوب النّفي بالأداة النّافية **(لا)** كما هو مبيّن في المخطّط أعلاه.

نركّز في تحليل الملفوظات على "**القوّة الإنجازية**" للأفعال الكلاميّة مع الإشارة إلى العلاقة التي تربطها بأسلوب النّفي، كما يجدر بنا التّنبيه– قبل ذلك– إلى السّياق الذي وردت فيه مقالات "**الإبراهيمي**".

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص221.

[2]– المصدر نفسه، ص350.

كما سنتناول قضية وسم النّفي بالأداة **(لا)** في مقالات"**الإبراهيميّ**"، وما تطرحه من **قوى إنجازيّة**، استنادا إلى الأنموذج الذي اقترحه "**سيرل**"**Searle (1969)**، وقد اعتمدنا تصنيفه للأفعال الكلامية **(الإخباريات، التوجيهيات، الإلزاميات، التعبيريات، التصريحيات)**، إنّ الفعل الكلامي يتكوّن من:

أ- قوّة مقصودة بالقول: "القوّة الإنجازيّة"(force illocutoire) يمكن أن يرمز لها بـ (ق): (F).[1]

ب- مضمون قضويّ إحاليّ:"القضية أو المضمون"(Proposition)،يمكن أن يرمز له بـ (ض): (P).[2]

❖ **إنجازيّة الملفوظ الأول(إ م01):**

يتّخذ هذا المقال المعنون بـ:"**الرجال أعمال**"سيرة كلٍ من،"**الطاهر بن عاشور**" و"**عبد الحميد بن باديس**" إمامي النّهضة العلميّة في الشّمال الإفريقي وعدّة شخصيات

تناولتها "**البصائر**" إمّا بالتقريض والمدح، أو بالعرض، والقدح كلّها بقلم جامع"**محمد البشير الإبراهيمي**"، وقد نشرت في العدد **44** من جريدة **البصائر، في 26 جويلية 1948.**[3]

---

[1]- خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، 1421هـ - 2001، تونس، ص 499.

[2]- المرجع نفسه، ص 497.

[3]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، ج3، ص 548.

*- خطاب/ ملفوظ: "إنّ الخطاب يشكّل وحدة اتصال مرتبطة بظروف إنتاج معيّنة، أي كلّ ماهو من قبيل نوع خطابي معيّن: نقاش متلفز، مقالة صحفية، رواية إلخ من حيث هذه الوجهة يحيل الملفوظ إلى وجهتي نظر أولهما كون الخطاب لغة أي من حيث هي نظام مشترك بين أفراد الجماعة...يقول "فوكو"(نطلق مصطلح خطاب على مجموع الملفوظات التي تنتمي إلى تشكيلة خطابية واحدة)، ثانيها، ينظر إلى الخطاب من حيث هو ارتباط النصّ بسياقه" ينظر: دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008، ص 39-40.

يدخل الملفوظ الأوّل **(م1)** ضمن باب "**الإخباريات**"،⊢↓ع(ض) *يستعمل **الإبراهيمي** "**أسلوب التوصيف**" في قوله: "**البصائر ميزان حق**"، "**لسان صدق**"، "**تقوّم بالقيم الإيجابية، لا بالقيم السلبية**"، "**تمدح**"، "**تذم**"،...استخدم هذا الأسلوب ليجعل لعيون البصائر قوّة المقروئيّة وبعدا تأثيريًّا في الآخر(المتلقي).

ويدعّم قوله كذلك باستخدام أداة النّفي **(لا) المكرّرة**، ومن أهمّ طرق توكيد النَّفي هي: **تكرار الأداة**، إذ تقوم الأداة الثانية في الجملة بتوكيد ما أسّسته الأولى،[1]إنّ من أهم صيغ توكيد النّفي ما يسمّى **بالنّفي المزدوج**"،[2]إذا احتاج الخبر المنفيّ إلى ما يؤكّده إذا تردّد المخاطَب في الموافقة على مضمون النّفي فمن وسائل توكيد النّفي التي درسها النحاة والبلاغيون نجد تعامل حروف النّفي مع "**الباء**" و"**مِنْ**"، وهذا الأمر يثبت السّعي إلى جعل النّفي على قدر الإثبات وتوكيد النّفي على قدر توكيد الإثبات.[3]

استعمل "**الإبراهيمي**"**(لا)**، وهي أكثر الأدوات تعبيرًا عن **الرّفض**، فالنّفي عادة إذا كرّر أفاد في المستوى الذهني الباطني الإثبات والإقرار بشيءٍ ما.فتتجاوز القوّة الإنجازيّة الحرفية **(قو[1]) وهي:** النّفي الصريح بالحرف**(لا)** في هذا الملفوظ إلى القوّة الإنجازيّة المستلزمة أو المتضمّنة في القول وهي:**الاعتراض**، يقول "**شكري المبخوت**" في هذا الصدد«إنّ النّفي يقتضي مقوليًّا، شأنه شأن الإثبات،الإمكان الإيجابي»،[4]فالنّفي عادة يقتضي ضمنيّا إثبات أمر ما أو قضيّة ما، فالمتكلّم يستعمل أسلوب النّفي لأجل أن يثبت شيئا ما ضمنيافلا نفي دون إثبات والمحتوى القضويّ **(قض)** للفعل الكلامي المنجز يتمثّل في:**الإقرار**

---

*–⟝↓ع(ض) يلخّص "سيرل" الصيغة الرمزيّة للإخباريات، حيث، تمثّل: (⟝) = الإثبات، ينظر: شكري المبخوت، إنشاء النّفي، ص09.

[1]– توفيق جمعات، النّفي في النّحو العربي منحى وظيفي تعليمي، رسالة ماجستير في الأدب العربي، تخصص لسانيات اللغة العربية وتعليميتها، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2006، ص44.

[2]– شكري المبخوت، إنشاء النّفي وشروطه النّحوية الدلاليّة، ص146.

[3]– المرجع نفسه، ص144.

[4]– شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية، ص 189.

بأعمال البصائر وصيتها وشهرتها...(البصائر ميزان حق، ولسان صدق فهي تزنُ الرّجال بأعمالهم الجليلة، ومواقفهم الشّريفة، وتقوّمهم بالقيم الإيجابية، لا بالقيم السّلبية، وهي تمدح المستحقين للمدح **فلا** تشين المدحَ بالغلوّ، وتذمُّ المستأهلين للذم **فـ (لا)** تزين الذمّ بالكذب والاختلاق).[1]**حمل في طيّاته شحنة دلاليّة مرتبطة بالسّياق وهي النّفي الصّريح بالحرف (لا) المكرّر.**

❖ **(إم02):**

يحمل الملفوظ الثاني فعلين كلاميين هما، **الإخباريات والاعلانيات**" يصنِّفُ "**سيرل**" **كلّا من الإثبات والنّفي للأفعال الكلامية ضمن الخبريّات (asseritifs)**، وهو صنف يشتمل على خصائص ثلاث وهي:

1-الهدف من **الخبريات** هو إدراج مسؤولية المتكلّم المعبّرة عن صدق القضية أي؛ التزامه بصدقها.

2-اتّجاه المطابقة بين الكلمات المقولة والعالم، أي اتجاه يصل بين الكون والمحتوى القضوي (القضية).

3-الحالة النّفسية المعبّر عنها وهي مقياس يعود إلى أنّ المتكلّم إذ يحقّق الفعل الإنجازي لمحتوى قضوي ما معبّرا عن موقفه أو حالته النّفسية تكون متّصلة بالمحتوى".[2]

إنّ الفعل الكلاميّ قائم على واسم (مؤشّر أو دليل) القوّة الإنجازيّة للمحتوى القضوي ونرى ذلك في هذا الملفوظ الذي يحمل أفعالا كلاميّة عدّة، **كالتّصريحيّات** في قول "**الإبراهيمي**": «إنّنا نعلن- نيابة عن الأستاذ "**الورتيلاني**" بما لنا عليه من حق الأبوّة- أنّه يستحق التبرئة والاعتذار إليه،...»،[3]فالغرض منها هو، إحداث تغيير في العالم يطابق

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص548.

[2]- ينظر: شكري المبخوت، إنشاء النّفي وشروطه النحوية الدلالية، ص162.

[3]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص593.

المحتوى القضوي بمجرّد الإنشاء النّاجح للفعل الكلامي، كما يتشارك الاعتقاد والرّغبة مع القصد (**intention**) في تحقيق الغرض الإنجازي، **والفعل الكلامي الآخر وهو التعبيريات في قوله:**«أنّه يستحق التبرئة **والاعتذار** إليه،...».[1]

يتحدّد القصد من قوّة مقصودة بالقول من خلال النّفي المباشر بواسطة الأداة النّافية (لا) في قول "**الإبراهيمي**":«إنّنا نعلن- نيابة عن الأستاذ الورتيلاني بما لنا عليه من حق الأبوّة- أنّه يستحق التّبرئة والاعتذار إليه، لا العفو.... »،[2]حيث دخلت **(لا)** على الجملة الاسمية **(العفو)**، وهذا النّوع لا يعمل فيها، وما بعدها مبتدأ وخبر وتفيد النّفي المطلق.[3]**و(لا)** الثانية التي دخلت على الفعلين -أما إذا كان الإمام**(لا يُحسن)** الإمامة، وكان السّيف**(لا يقطع)** إلّا أوصال جاليه، فخير للفضيل أن تتخطّفه الطّير أو تهوي به الرّيح في مكان سحيق- **و(لا)** في نفيها للمضارع إنّما تنفي الحدث، والنّفي هنا منصب على الفعل الكلامي دون المحتوى القضويّ، كما أنّ الإخبار إثبات وتقرير لوجود نسبة خارجية بين مسند والمسند إليه، والمتكلّم المخبِر إنّما يثبت وجود أمرٍ ما أو عدم وجوده على سبيل التوكيد والتقرير في ذهن المستمع.[4]

في هذا الملفوظ تتأسّس **القوّة الإنجازيّة الحرفيّة (قو1) وهي: النّفي، أما (قو2): تتجسّد في: الإنكار والاعتراض، "فالإبراهيمي"** يعترض على أن يكون العفو كافيًا بل لابدّ من **الاعتذار وهو أقلّ ما يستحق، كما** يعدّ الاعتذار فعلا كلاميّا تصريحيّا.

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص593.

[2]- المصدر نفسه، ص593.

[3]- محمد بن يزيد المبرد، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: محمد نديم فاضل وفخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1992، ص299.

[4]- خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، 1421هـ - 2001، تونس، ص 214-215.

يحدّد "**سيرل**" شروطا تتحقّق من خلالها "**القوّة الإنجازيّة**"، وذلك لضمان الإنجاز الموفّق للفعل الكلامي من بدايته إلى نهايته ومن بين هذه الشروط نذكر:

1- شرط مضمون القضيّة: وظيفته وصف مضمون الفعل، هل هو مجرّد قضيّة بسيطة أم دالة قضويّة، أو فعل للمتكلّم...إلخ.

2- الشروط التمهيديّة: تتّصل بقدرات واعتقادات المتكلّم، ومقاصد المستمع، إضافة إلى طبيعة العلاقة القائمة بينهما.

3- شروط الصدق: تحدّد الحالة النّفسية للمتكلّم أثناء إنجاز الفعل بحيث ينبغي أن يكون جادا في ذلك.

4- الشروط الجوهريّة: ترصد الغرض التّواصلي من فعل الكلام ، الذي يلزم المتكلّم بواجبات معينة، فعليه أن ينسجم في سلوكاته مع ما يفرضه عليه ذلك الفعل.[1]

تُضاف إلى هذه الشروط شروط أخرى نستنتجها من المقولات الإنجازيّة التي اخترناها للتّحليل والتّطبيق، وهذه الشّروط تتعلّق بالمتكلّم"**الإبراهيمي**"، ومدى التزامه بإنجازيّة منطوقه، ومن بين هذه الشروط التي تساهم في إنجازيّة الملفوظ ترتبط ببداية الفعل الكلامي إلى نهايته كالشروط الزمانيّة، المكانيّة، النيّة والقصد.

إنّ عموم الإشكال الموجود بين حروف النّفي ودلالتها لا يتمثّل في اتّصال الحروف بتعبيرها عن قوّة النّفي ووسمها لها، بل يختصّ بالجانب الدّلالي الذيّ أشار له النحاة

قديما المتمثّل في الدّلالة الزّمنية التي تتّصل بحروف النّفي، ومنه وزّعت حروف النّفي على ثلاثة أزمنة منها ما يختصّ بالماضي، ومنها ما يختصّ بالحاضر وكذا المستقبل.[2]

---

[1]- العياشي أدواري، الاستلزام الحواري في التداول اللّساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، ط1، الرباط، ص90.

[2]- شكري المبخوت، إنشاء النّفي وشروطه النحوية والدلالية، ص119.

❖ **(إ م03):**

لقد نُشر في العدد 66 من جريدة البصائر في:7 فيفري (1949) ضمن مقال "**للإبراهيمي**" تحت عنوان: "**التّعليم العربي والحكومة**"، قول "**الإبراهيمي**": «**قلنا** للحكومة مرّات **– في صدق وإخلاص**–:**إنّ** هذه الأمّة رضيت لأبنائها التّغذية، ولكنّها **لا ترضى لهم** – **أبدا** – سوء التربية: وإنّها صبرت مكرهة على أسباب الفقر، ولكنّها **لا تصبر –أبدًا**– على موجبات الكفر».[1]

إنّ القضية المنفيّة بالأداة **(لا)** نلاحظ دخولها على الجملة الفعلية– في هذا الملفوظ– تشير إلى الرّفض القطعيّ بأن ترضى هذه الأمّة سوء التربية لأبنائها وما يشير إلى النّفي المؤكّد صيغة **(أبدًا)** المكرّرة، والقصد من ذلك هو الإقرار والإثبات الآن ومستقبلا، بعدم الرّضا والقبول لأبناء الأمّة من تدهور في الأخلاق وانحراف دينيّ، حيث تفضّل الفقر على هذا الوضع.

تتحقّق القوّة الإنجازيّة بالأداة **(لا)** حيث لم يكتف "**الإبراهيمي**"بـ لا النّافية وأضاف الصيغة **(أبدًا)** كقوّة إنجازيّة جازمة لتكون **(لا)** بذلك ضعيفة إنجازيًّا لابدّ لها من داعمٍ أقوى وهي الصيغة "**أبدًا**" حتّى تصبح القوّة الإنجازيّة محقّقة مكلّلة بالتوفيق مجسّدة في **(قو2)**: الإنكار، المحتوى القضوي المتمثّل في **الإقرار بأهميّة التربيّة والتمسّك بالدّين الإسلامي.**

[1]– محمد البشير الإبراهيمي عيون البصائر، ص221.

❖ (إ م 04):

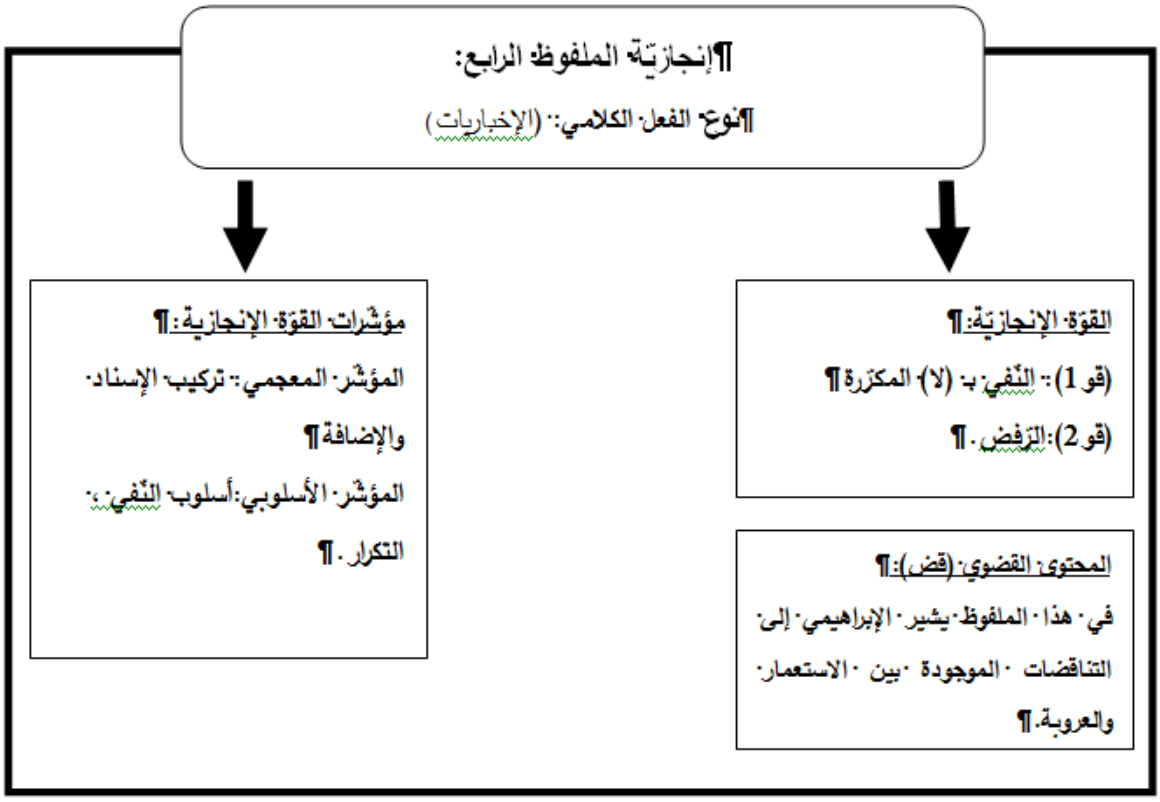

الشكل رقم-01-

يتألّف هذا الملفوظ من قوتين إنجازيتين هما: (قو1) النّفي، حيث استطاع المتكلّم أن يعبّر بواسطة النّفي المباشر بالأداة (لا) عن رفضه الواضح والصريح أن تسند العربية والإسلام إلى فرنسا الاستعمارية ومنه تتحقّق القوّة الإنجازيّة المستلزمة (غير المباشرة) وهي: الترغيب وتستمد من تجاوز المعنى الحرفيّ لمجموع ألفاظها مع احترام جملة من الشروط المقتضاة، منها أن شرطا أساسيّا يؤدي تحقيق الأهداف المطلوبة بشكل يتطلّب تبادل **المقاصد فيما بينهما، إذ المقاصد مراتب، منها ماهو عام، وماهو خاص ومنها ماهو صريح وماهو ضمنيّ.**[1]

[1]- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، ط1، الرباط، ص101.

«في العربية تركيب الإسناد، والإسلام لا يرضى أن يسند إلى فرنسا الاستعمارية، ولا أن تسند هي إليه، وفي العربية التركيب الإضافي، والإسلام لا يسمح أن تضاف هي إليه...».[1]

2.(ما) النّافية

تعدّ« **(ما)** حرفا من حروف النّفي حيث تخلُص عند الجمهور للحال ما لم تدلّ القرينة على خلافه».[2] وهي:"حرف نفي أوغل في الشبه بـ**(ليس)** من **(لا)** لاختصاصها بنفي الحال ولذلك دخلت على النكرة والمعرفة".[3]تنقسم **(ما)** النّافية إلى قسمين عاملة وغير عاملة:[4]

أ-**(ما) العاملة:** تدخل على الجملة الاسمية ، فيعملها الحجازيون عمل **(ليس)**، ويهملها التميميون فيرفعون المبتدأ والخبر بعدها، وقد جاءت في القرآن الكريم عاملة،**قَالَ تَعَالَى:**﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴿٣١﴾ ،﴾[5] ولا تعملُ**(غير العاملة)** عند الحجازيين إلّا بشروط:

- ألّا يتقدّم خبرها على اسمها.
- ألّا ينتقض نفي خبرها بـ إلّا.
- ألّا يتقدّم معمول خبرها على اسمها وهو ليس ظرفًا أو جارًا أو مجرورًا.
- ألّا يفصل بينها وبين اسمها بـ (إنْ) الزّائدة، وإذا فُقد شرط من هذه الشروط بطُل عملها، وأن تكون نفيًا للحال والاستقبال، نحو قولك: ما يقوم زيدٌ، وما يخرج عمرو، فإن دخلت على الاسم كان للعرب فيها مذهبان:

أولها: أن تَرفع الاسم وتنصب الخبر، وهذا مذهب أهل الحجاز وذلك في قولك: ما زيدٌ قائمًا، وما عبد الله خارجًا، وهي نافية عاملة وتسمّى (ماالحجازية).

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص350.

[2]- جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار السلام، ط1، بيروت، 1991. ص582/1.

[3]- جمال محمد النحال، أساليب النفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى، دراسة وصفية تحليلية، إشراف: محمود محمد العامودي، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، النحو والصرف، 1428هـ - 2007، ص09.

[4]- يوسف بن محمد بن عابد الرقيب، أحكام الجملة بين النفي والإثبات في النحو، رسالة ماجستير من قسم اللغة العربية كلية الآداب، جامعة الطائف السعودية،1424هـ- 2003، ص22.

[5]- يوسف، الآية 31.

ثانيها: ما غير العاملة: في قوله عزّ وجلّ:﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ ﴿٢٧٢﴾﴾[1]قال "**ابن الحاجب**": «وهي لنفي الحال، ومقتضى كلام "**سيبويه**" أنّ فيها معنى التأكيد لأنّه جعلها في النفي جوابًا بـ "**قد**" في الإثبات، فكما أنّ "**قد**" فيها معنى التأكيد فكذلك ما جعلها جوابا لها ».[2]

الرّقم	الملفـــــــوظ	نوع الفعل الكلامي	القوّة الإنجازية/ illocutionary) (force للنّفي المباشر
-01-	«**وما**طلعت الشّمس حتى كانت الألوف من المصلّين رجالًا ونساءً في الأماكن التي عيّنتها جمعيّة العلماء للصّلاة، وعيّنت أئمّتها، وأقيمت صلاة العيد وخطبته في أربعة مواضع من العاصمة على صورة لميسبق لها نظير روعة وجلالا وسلفية...».[3]	**الإخباريات(ما طلعت الشمس...)**	**(قو1)**: النّفي. **(قو2)**: التوكيد. **(قض)**: ردّ الفتن ودحضها عن الدين الإسلامي.
-02-	«وأمّا "**رجال الدّين**" عندنا**فقد**اختارتهم حكومة لائكيّة متسلّطة،**وما**اختارتهم **إلّا** بعد**أن**ارتضتهم ووزنتهم بميزانها لا بميزان الإسلام، وراعت فيهم شروطها لا تحفل في هذه الوظائف بالعلم،ولا بالكفاية الدينية، وإنّما تحفل بشيء واحد هو ما يشهد به "**الدوسي**"، **وما**عهدنا موظّفا من هؤلاء	**الإخباريات (وماارتهم إلّا** بعد**أن**ارتضتهم ووزنتهم...). **(وما**عهدنا...)	**(قو1)**: النّفي. **(قو2)**: استنكار... **(قض)**: رفض "الإبراهيمي" للوضع الديني المزيّف والوظيفة غير المستحقّة...

[1]– البقرة، الآية 272.

[2]– أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني، معاني الحروف، تح: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، (د ط)، (د ت)، ص1152.

[3]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 117.

	جاءته الوظيفة وهو في داره من غير **أن** يسعى لها سعيها...».[1]		
-03-	«**وما**كنّا نظنّ أن مستشرقا **ما** من هؤلاء يستخفّنا برقاه، أو يسترهبنا بسحره، لأننا عرّفناهم بسيماهم، وعرفناهم في لحن القول، فساء ظننا بهم تبعا لسوء ظنّنا بالاستعمار الذي جعلهم جوارح لصيده، ووسائللكيده – **ما** كنّا نتوهّم ذلك حتّى جاء المستشرق صاحب فكرة " **فرانس –إسلام** " وقعقع الشن، فخيّب الظنّ».[2]	**الإخباريات (** **وما**كنّا نظنّ أن مستشرقا...).	**(قو1)**: النّفي. **(قو2)**: الإثبات والتوكيد **(قض)**: يؤكّد الإبراهيمي أنّ المستشرق "**لوي ماسينيون**" وغيره من المستشرقين مجرّد أذناب يبعثها المستعمر لتتسلّل إلى الأوطان وتعرف خباياه استعمار للعقول واستعبادها.

الجدول رقم-02-

يرى "**سيبويه**" أنّ **(ما)** تعمل عمل **(ليس)** لأنّها أشبهتها من وجهتين هما:

1- أنّ **(ما)** تدخل على المبتدأ والخبر دخول **(ليس)** على المبتدأ والخبر.

- ما زيدٌ قائما.
- ما زيدٌ قائم.

2-إنّ **(ما)** تنفي الحال، كما أنّ (ليس) تنفي الحال، نحو:

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 89.

[2]- المصدر نفسه، ص 353.

-ما زيد بقائم ⟵ ليس زيد بقائم.[1]

نعرض فيما يلي الجدول رقم -01- بعض النّماذج التطبيقيّة **للقوّة الإنجازيّة للنّفي** بـ **(ما)** النّافية الواردة في عيون البصائر مبرزين نوع الفعل الكلاميّ، والمحتوى القضويّ الخاص بالنّفي المباشر:

❖ **إنجازية الملفوظ الأوّل:(إ م01)**

إنّ **(ما)** تفيد النّفي في زمان المتكلّم، وهو نفيٌ لِحدثٍ واقعٍ غير منتقض كما في قولنا:

-**ما يفعل** ⟵ [2] **تقتضي في الإثبات هو يفعل**، ونوضّح ذلك في التّرسيمة الآتية:[3]

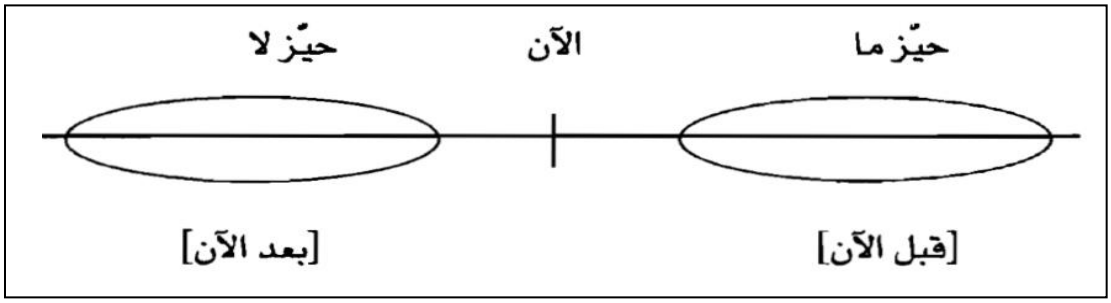

الشكل-2-

وما نراه في شأن **(ما)** أنّها تنفي **الحال**، وتدخل على الجملة الاسميّة و الفعليّة، وتنصب الخبر، غير أنّ اللّافت للنّظر في شأن الملفوظ الأوّل استعمال الإبراهيمي النّفيَ بالأداة **(ما)** في قوله:«**وما** طلعت الشمس حتى كانت الألوف من المصلّين رجالًا ونساءً في الأماكن التي عيّنتها جمعيّة العلماء للصّلاة، وعيّنت أئمّتها، وأقيمت صلاة العيد وخطبته في أربعة مواضع من العاصمة على صورة لم يسبق لها نظير روعة وجلالا وسلفية...».[4] يفهم من

[1]- الحسن السعيدي، المقولات الوظيفية في الجملة العربية دراسة صرفية تركيبية، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، ط1، سايس- فاس (المغرب)، 2005، ص176.

[2]- ⟵ يشير هذا الرّمز إلى الاقتضاء، ينظر: شكري المبخوت، إنشاء النّفي وشروطه النّحوية والدّلالية، ص 120.

[3]- المرجع نفسه، ص125.

[4]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص117.

سيّاق القول أنّه أراد التّعميم فأورد **(ما)** التي تدخل على الفعل الماضي، لتشمل كلّ شيء ثمّ جيء **بـ (لم) لقصد المعية وهو إقرار**، وإثبات في المضي أريد به ضمنيًّا التّعميم والكليّة.

❖ **(إم02):**

نلحظ في الملفوظ الثاني دخول **(ما)** على الجملة الفعلية **الخبريّة المنفيّة** في قول "**الإبراهيمي**":« وما عهدنا موظّفا من هؤلاء جاءته الوظيفة وهو في داره من غير أن يسعى لها سعيها...»،[1] ويظهر عملها هنا في؛ تحديد الزّمن و نفي الفعل الماضي **وهو تأكيد وإقرار** بعدم وجود حالة مشابهة في الزمن المضي من جاءته الوظيفة وهو في داره من غير تعب أو جهد يسعاه الموظّف في ذلك، وهذا الإقرار يحقّق القوّة الإنجازية المتضمنّة في القول والتي يراد بها الترغيب لا الترهيب أي أنّ العمل لابد فيه من سعي وبحث مضنٍ.

2.1. مؤشّرات القوّة الإنجازية للنّفي بـ (ما):

تختلف درجة القوّة الإنجازيّة بحسب استعمالات أدوات التوكيد، ومراعاة حال المخاطب وغيرها...، حيث إنّ استعمال المؤكّدات ضمن العبارة تشكّل حسما للشكّ والتردّد، يقول "**القزويني**":«وإن كان متصوّر الطرفين، متردّدا في إسناد أحدهما إلى الآخر طالبا له حسن تقويّته بمؤكّد».[2] وقد يخرج الخبر عن معناه الأصلي، ليفيد معاني مجازيّة تفهم من السياق، وقد نقل "**الزركشي**"**عن "أبي عبيدة" قوله:**« إنّ القصص ظاهرها الإخبار بهلاك الأوّلين، وباطنها عظة للآخرين ».[3]

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص89.

[2]– الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007، ص62.

[3]– محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم اللسان العربي جامعة الحاج لخضر باتنة، فسم اللغة العربية وآدابها، 1435هـ–2014، ص 68.

-الكلام عند سيبويه:[1]

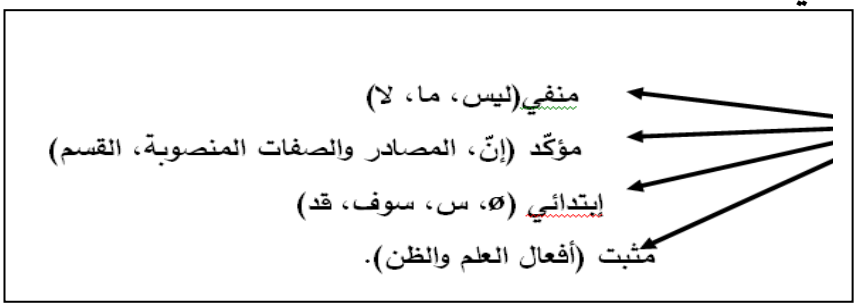

الشكل-3-

❖ (إ م03):

وفي الملفوظ الأخير، نجد دخول **(ما)** على الجملة الفعليّة، يقول "**الإبراهيمي**":«وما كنّا نظنّ أنّ مستشرقا ما من هؤلاء يستخفّنا برقاه، أو يسترهبنا بسحره، لأنّنا عرفناهم بسيماهم وعرفناهم في لحن القول، فساء ظنّنا بهم تبعا لسوء ظنّنا بالاستعمار الذي جعلهم جوارح لصيده ووسائل لكيده – ما كنّا نتوهّم ذلك حتّى جاء المستشرق صاحب فكرة "فرانس–إسلام" وقعقع الشن، فخيّب الظنّ».[2] وتنفي**(ما)** حدوث الفعل، وفي هذه الحالة تصدّرت **(ما)** الجملتين الاسميتين، لتصبح القوّة الإنجازيّة المباشرة المواكبة لهذا الملفوظ هي:النّفي أمّا (قو2)، تتمثّل في: الإثبات والتوكيد.

يؤكّد "**الإبراهيمي**" من خلال هذا المحتوى القضويّ أنّ المستشرق "**لوي ماسينيون**" وغيره من المستشرقين، مجرّد أذناب يبعثها المستعمر لتتسلّل إلى الأوطان وتعرف خباياه استعمارًا للعقول واستعبادا لها.

[1]–خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحويّة تداوليّة، ص 188.

[2]– المرجع نفسه، ص 353.

3. (ليس) النّافية

"(ليس): فعلٌ جامد، ومن ثمَّ ادّعى قومٌ حرفيّتهُ، ومعناهُ نفيُ مضمون الجملةِ في الحال، وينفي غيره بالقرينة، وقيل: هي لنفي الحال وغيره، وقوّاه **"ابن لحاجب" بقوله تعالى:**﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴿٨﴾﴾.[1]**فهو نفيٌ للمستقبل.**

يقو**"ابن مالكِ":**"قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ ﴾"[2] في هذا الصدد نتطرّق للقوة الإنجازيّة للنّفي بـ **(ليس)** بناءً على تحديد نوع الفعل الكلاميّ والمحتوى القضوي للملفوظات في عيون البصائر:

الرّقم	الملفـــــوظ	نوع الفعل الكلامي	القوّة الإنجازية/ illocutionay force للنّفي المباشر
-01-	« إنّ أمّتنا **ليست** منسجمة الفوائد في أمورها الحيوية،**فليست** مطبوعة على قالب واحد في تكوينها الاجتماعي...».[3]	**الإخباريات** (إنّ أمّتنا **ليست** منسجمة الفوائد في أمورها الحيوية...).	**(قو1)**: النّفي. **(قو2)**: الإثبات. **(قض)**: الإخبار.
-02-	«**ليس**الذّنب في هذه الحالة الأليمة ذنبكم، و**ليست** التّبعة فيها واقعة عليكم، بل أنتم فرائس هذه الأخلاط القاتلة وأنتم المجني عليكم لا الجناة... ».[4]	**الإخباريات (ليس**الذّنب في هذه الحالة الأليمة ذنبكم،..). **التعبيريات** (هذه الحالة الأليمة...).	**(قو1)**: النّفي. **(قو2)**: التّوكيد **(قض)**:يشير إلى الحالة الأليمة التي آل إليها التعليم
	«**ليس** من العقوق أن نقول: إنّ آباءنا لم يورثونا شيئًا نافعًا من هذه الأمتعة، **وليس**	**الإخباريات (ليس**من العقوق أن نقول..).	**(قو^1)**: النّفي. **(قو^2)**: النّصح والموعظة.

[1]– هود، الآية 08.

[2]– الغاشية، الآية 06.

[3]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص202.

[4]– المصدر نفسه، ص268.

-03-	من العقوق أن تقول: إنّ أباك خلفك فقيرًا...إذا كان عاش فقيرا ومات فقيرا».[1]		**(قض):** حقوق الجيل الناشئ علينا.

الجدول رقم-03-

ويمكن في ما يلي استعراض بعض النماذج التطبيقية الواردة في الجدول بناء على هذه النظرة التداولية لفعل الكلام:

❖ **(إم01):**

(ليس) فعل يدخل على الجملة الابتدائية فينفيها في الحال وذلك كقول "**الإبراهيمي**":« إنّأمّتنا **ليست** منسجمة الفوائد في أمورها الحيوية، **فليست** مطبوعة على قالب واحد في تكوينها الاجتماعي... ».[2]وفي تحليلنا لهذا الملفوظ تداوليّا انطلاقا منقول "**سيرل**" :«إنّ القوّة الإنجازيّة هي؛ نتيجة لعدد من العناصر، في حين يكون الهدف الإنجازيّ واحد لذلك أعتقد أنّه الأكثر أهميّة ».[3]الاختلاف في القوّة الإنجازيّة في الملفوظ السابق: وذلك بتدعيمها بمؤشّرات كأدوات التوكيد (إنّ، والتكرار) مؤكّدا عدم انسجام الأمة،**فكلّ نفي لما هو غير مرغوب، إنّما هو إبداء لما هو مرغوب بالفعل.وهنا تكمن القوّة الإنجازيّة.**

❖ **(إ م02) :**

يتضمّن الملفوظ الثاني خبرا منفيًّا «**ليس** الذّنب في هذه الحالة الأليمة ذنبكم و**ليست** التّبعة فيها واقعة عليكم، بل أنتم فرائس هذه الأخلاط القاتلة...»، "**فالإبراهيمي**" ينفي أن يكون الذّنب في هذه الحالة الأليمة -**للإشارة هنا يصف الإبراهيمي الحالة السّيئة التي كان عليها التّعليم الديني والعربي لأوائل هذا العهد**- كما ينفي أن تكون التّبعة حاصلة على

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص273

[2]- المصدر نفسه، ص202.

[3]- ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبيّ أنموذجا، رسالة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، إشراف: بلقاسم دفة، جامعة الحاج لخضر-باتنة- قسم اللغة العربية وآدابها، ص 418.

الجزائريين، ثم يبرّر لهم ما وقع من أخلاط قاتلة من قبل الفرنسيين الجناة، كما يعدّ**الإخبار** فعلا كلاميّا في قوله:«**ليس** الذنب في هذه الحالة ذنبكم، **وليست** التبعة فيها واقعة عليكم، بل أنتم فرائس هذه الأخلاط القاتلة، وأنتم المجني عليكم لا الجناة...». **والتعبيريات** تتجسّد في العبارات الآتية:**(الأليمة، السّيئة، القاتلة، الجناة)**

تتحقّق القوّة الإنجازيّة بدعامة الفعلين الكلاميين وهما:**(الإخباريات والتعبيريات)** وغرضها الإنجازي التعبير عن حالة نفسية مثل: السرور أو الحزن وغيرها...، بإضافة مؤشّر آخر وهو **(إنّ)** المؤكّدة والتي تعطي من الشحنة الدّالة على معنى تحقيق إثبات الوجود وتأكيده مع إسناده إلى المتكلّم فاعل ذلك الإثبات، ما يمكّن من إنخزال خبرها فيه....[1]، فالقوّة الإنجازيّة **(قو1)** هي الإثبات.أمّا المحتوى القضويّ **(قض)** يتمثّل في "الإخبار".

❖ **(إم03)**:يوضّح المخطّط الآتي: **(القوّة الإنجازيّة)** الأصلية والفرعيّة المرتبطة بالمقام ويمثّل لها خارج إطار المكون النحويّ، ويتكفّل برصدها المكوّن السياقيّ.[2]

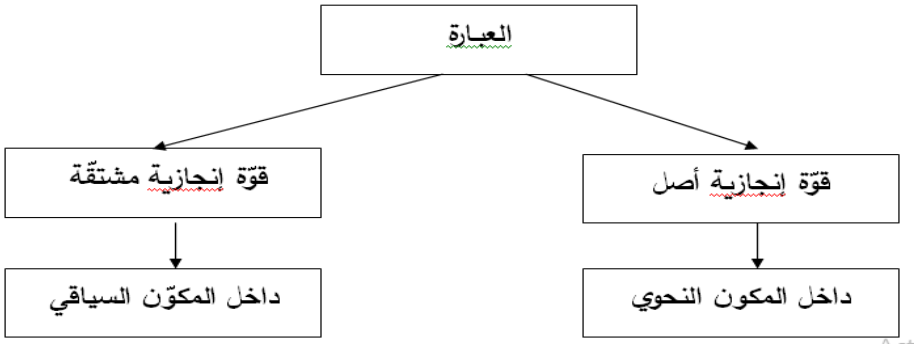

الشّكل-4-

[1]- ينظر: خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحويّة تداوليّة، ص103.

[2]- ينظر: أحمد المتوكّل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ص58- 60.

القوّة الإنجازيّة المشتقة (غير الحرفيّة) يتوصّل إليها عبر عمليات ذهنيّة استدلاليّة تتفاوت من حيث الطول والتعقيد، على عكس القوّة الإنجازيّة الأصل **(الحرفيّة)** التي يستدلّ عليها من خلال العبارة مباشرة كالأداة **(لا) أو (ما)**.

يلاحظ من خلال هذا الملفوظ المنفي بواسطة أداة النّفي **(ليس)**، في قول **"الإبراهيمي"**:«**ليس من العقوق أن نقول:**إنّ آباءنا لم يورثونا شيئًا نافعًا من هذه الأمتعة و**ليس** من العقوق أن تقول: إنّ أباك خلفك فقيرًا...إذا كان عاش فقيرا ومات فقيرا».[1]تدلّ **(ليس)** أحيانا على نفي الحكم مجرّدا عن الزّمن وهذا كثير في الأحاديث النبويّة الشريفة كما في قول الرسول(ﷺ): **"من غشَّنَا فَلَيْسَ مِنا"، إنّ قوّة الملفوظ الإنجازيّة هي جزء مكمّل لمعناه، وهو ما يجعل المعنى أوسع من القوّة لأنّه يضمّ القوّة والمحتوى القضوي معًا.**

وتكمن قوّة **الملفوظ الإنجازيّة المستلزمة** في **"النّصح والموعظة"**، وعدم تحمُّل مسؤوليّة الآباء إنْ عاشوا فقراء ولم يستطيعوا توفير الحياة الرّغداء لأبنائهم فالقصد من وراء هذا كله هو النّصح والموعظة وأمّا**(قض)** لهذا المنطوق **حقوق الجيل الناشئ علينا.**

4.(لم، لمّا) النّافيتان

أ-**(لَمْ):** حرف جزمٍ لنفي المضارع، وقلبه ماضيا، نحو**قوله تعالى:**﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ ﴾[2]والنصبُ بها لغةٌ، حكاها" **اللّحياني" في قوله تعالى:** ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ ﴾.[3]

ب- (لمّا): على أوجه:

أحدها: أن تكون حرفَ جزم، فتختصُّ بالمضارع وتنفيه وتقلبه ماضيًا كـ **(لم)**، "لكن يفترقان من أوجه أنّها لا تقترن بأداة شرط، ونفيها مستمر إلى الحال وقريب منه. ومُتوقّعٌ ثبوته، قال

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 273.

[2]- الإخلاص، الآية 03.

[3]- الشرح، الآية 01.

"ابن مالك": في **قوله تعالى:**﴿لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ۝٨﴾[1]، والمعنى لم يذوقوه، وذوقه لهم متوقّعٌ يقول "**الزمخشري**" في قوله عزّ وجلّ:﴿ وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ ۝١٤﴾[2]في **(لمّا)** من معنى التوقّع دالٌّ على أنّ هؤلاء قد آمنوا فيما بعد.[3]

ثانيها: دخولها على الماضي لتقتضي جملتين، وجدت الثانية عن وجود الأولى، نحو **قوله تعالى:**﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ ۝٦٧ ﴾.[4]

كما أنّ (لمّا) لها ثلاثة استعمالات بحسب سياقات تواردها، وتتوزّع مع الفعل غير التّام لتجزمه**(الجزم)** وتقلبه من الحاضر إلى الماضي، وتأتي **(للشّرط)** فتحتاج إلى فعلين في الماضي وتفيد **(الاستثناء)**، كما في الآتية:

1- لمّا أذرف الدّمع.[5]

2- لمّا أتيتني أتيتك.

3- يقول تعالى" ﴿ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ۝٤ ﴾.[6]

وفيما يلي نستعرض الملفوظات المنتقاة والمراد تحليلها:

الرّقم	الملفـــــوظ	نوع الفعل الكلامي	القوّة الإنجازية/ illocutionary force للنّفي المباشر

[1]- ص، الآية 08.

[2]- الحجرات، الآية 14.

[3]- توفيق جمعات، النّفي في النّحو العربي منحى وظيفي تعليمي، رسالة ماجستير في الأدب العربي، تخصص لسانيات اللغة العربية وتعليميتها، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2006، ص55.

[4]- الإسراء، الآية، 67.

[5]- الحسن السعيدي، المقولات الوظيفية في الجملة العربية دراسة صرفية تركيبية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، سايس- فاس (المغرب)، 2005، ص 178-179.

[6]- الطارق، الآية 04.

-01-	«**يحرّم** الاستعمار الفرنسي التعليم على مسلمي الجزائر، ويفرضه على أبنائه وفي وطنه، فأعجب لشيء واحد يحرّم في وطن، ويفرض في وطن، ومن عرف الاستعمار معرفتنا به **لَمْ** يعجب و**لَمْ** يندهش، خصوصا في وطن كالجزائر لغته العربية، ودينه الإسلام ...».[1]	**الإخباريات** (و نعرف الاستعمار معرفتنا به **لَمْ** يعجب و**لَمْ** يندهش،..)	**(قو1)**: النّفي الصّريح. **(قو2)**: التقرير والإثبات. **(قض)**:استنكار واستهجان عمل المستعمِر.
-02-	«أمّا جمعية العلماء **فَلَمْ** تنم عن حق من حقوق الإسلام، **ولَمْ** تفرّط في قلامة ظفر منها، بل قامت بواجبات الدّفاع عنه في ثلاثة ميادين في وقت واحد: دافعت عنه في الميدان الخارجي بما ردّت من شبه الطّاغين وكفكفت من غلواء المبشّرين وبما أقامت من حصون في وجوه الملحدين...».[2]	**الإخباريات (فَلَمْ** تنم عن حق من حقوق الإسلام..).	**(قو1)**: النّفي الصريح. **(قو2)**: الإثبات التوكيد. **(قض)**: التعظيم ورفع الشأن.
-03-	«حالنا حال اليتيم الضّائع الجائع، إذا لم يسْعَ لنفسه مات فإذا قصّرنا في العمل لأنفسنا و**لمّا** ينفع أمّتنا ويرفعها، فمن ذا يعمل بها؟ الحكومة؟ وإنْ **لمّا** يبوء به المقصّرون من النّدامة لمرارة تجتمع في العُقبى مع الخسارة..».[3]	**الإخباريات (ولمّا** ينفع أمّتنا ويرفعها،). **التعبيريات (**اليتيم الضّائع الجائع،..).	**(قو1)**: النّفي الصِّريح. **(قو2)**: التحسّر **(قض)**:

الجدول رقم-04-

[1]-محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص220.

[2]- المصدر نفسه، ص138.

[3]- المصدر نفسه، ص263.

❖ **(إم01):**

يستخدم "**الإبراهيمي**" الفعل "**يحرّم**" في قوله: «**يحرِم** الاستعمار الفرنسي التعليم على مسلمي الجزائر...»،[1] **وفعل التّحريم له** دلالة على شرعية وسلطة المحرِّم العليا والتحريم من أعلى درجات النّهي، فمن يحرّم هو **الله سبحانه وتعالى**، وقد أعطى"**الإبراهيمي**"هذه الصفة للمستعمِر ليبيّن لنا الممارسات السلطوية التي يخوِّل المستعمرُ الفرنسي لنفسه وصولًا لدرجة التّحريم، واقترن هذا الفعل بفعل آخر وهو **الفرض والإلزام** حيث يقول:«يحرِّم الاستعمار الفرنسي التّعليم على مسلمي الجزائر، **ويفرضه** على أبنائه وفي وطنه،...» ومنه نرى أن "**الإبراهيمي**" يرى تناقضات جمّة في أفعال المستعمر اتجاه الجزائريين.

«ومن عرف الاستعمار معرفتنا به**لَمْ** يعجب و**لَمْ** يندهش، خصوصا في وطن كالجزائر لغته العربية، ودينه الإسلام».[2] **القوّة الإنجازيّة (قو2)** للنّفي المباشر في هذا الملفوظ التي يحقّقها النّفي بـ (لم) هي: قوّة الجزم والفصل، تختصّ (لمْ) الجازمة بنفي المضي وهي أداة نفي جازمة للفعل لا تحتاج لدعائم أخرى كغيرها من الحروف وهذا دليل قاطع على قوّتها وما يؤكّد ذلك ورودها في القرآن الكريم في عدّة مواضع في **قوله سبحانه وتعالى:** ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ﴾.[3]

كما تتدخّل عناصر أخرى في إنجازّية الملفوظ المنفيّ تداوليّا كحضور نيّة المتخاطبين ومقاصدهم، وطريقة الكلام والأداء الصوتي (التنغيم والنبر مثلا...) وظروفالتّواصل إضافة إلى شروط أخرى كالصدقيّة والكذب، كلّها عناصر تساهم في التوفيق أو الإخفاق وقوّة أو ضعف الملفوظ إنجازيّا.

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر ، ص220.

[2]– المصدر نفسه ، ص220.

[3]– الإسراء، الآية 111.

❖ **(إم02):**

في هذا الملفوظ تتحقّق "**القوّة الإنجازية**" من خلال نفي المتكلّم منطوقه لحالة بعينها وهي عدم النوم والتفريط من قبل جمعية العلماء المسلمين، وبالتّالي يعكس هذا الملفوظ قوة إنجازيّة متجسّدة في الإثبات والتأكيد، **أمّا (قض) فهي: التعظيم ورفع الشأن.**

❖ **(إم03):**

يحمل هذا الملفوظ أفعالا كلامية عديدة على غرار **الإخباريات** المتجسّدة في النّفي بـ (لمّا)، إنّ غرض هذه الأفعال هو جعل المتكلّم مسؤولا على درجات مختلفة عن تحقّق واقع ما والمنفيّ **بـ (لمّا) متوقّع ثبوته، « ولمّا** ينفع أمّتنا ويرفعها، فمن ذا يعمل بها؟ الحكومة؟ وإنْ لمّا يبوء به المقصّرون من النّدامة لمرارة تجتمع في العُقبى مع الخسارة..**».**[1]

يشكّل السياق في مجال استعمال اللّغة أحد المحدِّدات الفعليّة للقيمة التلفّظية فغالبا ما يخدع المعنى الحرفيّ للملفوظات في غياب القيمة التلفّظية، وتعدّ الكلمات ومعانيها الحرفيّة قالبا تذوب فيه الملامح المنطوقة أو المتلفّظ بها (التنغيم و النّبر)، وغير اللّغوية مثل : حركات الرّأس، واليد، والتعبير بالوجه والإيماءات،[2] كلّها ملابسات وظروف تحيط بالملفوظ وتساهم في تحديد القوّة الإنجازيّة وعمليّة فهم مقصود"**الإبراهيمي**".

(لم) تنفي "فعلَ"، **و(لمّا)** تنفي "**قد فعل**"، مما يعني أنّ النّفي **بـ (لمّا)** آكد من **(لمْ)**، يقول في ذلك "**الزركشي**": «أصل "**لمّا**"،" **لم**" زيدت عليها "**مّا**" فصارت نفيًا تقول: قام زيدٌ فيقول المجيب: لم يقمْ، فإذا قلتَ: "**قد قام**" نفيت بـ: **لمّا يقم،** ما زاد في الإثبات "قد" زاد في النّفي "ما"».[3]

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 263.

[2]– ينظر: علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع، ط1 الدار البيضاء–المغرب، 1421هـ–2000، ص 63.

[3]– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، ط1، بيروت– لبنان، 1410هـ–1990، ج3، ص 516.

-المتكلّم بالمعنى المنفي بالأداة **(لمّا)** يتوقّع دائما زوال النّفي ويتوقّع حدوثه مثبتًا يقول "**الزمخشري**" **في تفسير قوله تعالى:**" ﴿**وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيْمَانُ فِي قُلُوبِكُم**﴾،[1]وما في **(لمّا)** من معنى التوقّع دال على أنّ هؤلاء قد آمنوا فيما بعدُ.

-المنفي **بـ (لمّا)** لا يكون إلّا قريبًا من الحال.

5. (لن) النّافية

تمثّل**(لَنْ)** «حرف نصبٍ ونفيٍ واستقبال، والنّفيُ بها أَبْلَغُ من النّفي **بـ (لا)**، فهي لتأكيد النّفي، كما ذكره "**الزمخشري**"، و"**ابن الخبّاز**"، حتى قال بعضهم: **إنّ منعه مكابَرةٌ، فهي لنفي "إنّي أفعل" و"لَا" لنفي "أفعلُ" كما في "لَمْ" و "لمَّا".**[2]

قال بعضُهم: إنّ العرب تنفي المظنونَ بـ"**لَنْ**"، والمشكوك بـ"**لَا**" ذكره"**ابن الرملكاني**"في التبيان، وادّعى "**الزّمخشري**" أنها للتّأبيدِ أي نفي **المؤبّد قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ **لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا**﴾..[3]**ونسعى في هذا المقام الكشف عن القوّة الإنجازيّة للنّفي المباشر بـ (لن) النّافية**

الرّقم	الملفـــــــوظ	نوع الفعل الكلاميّ	القوّة الإنجازية/ illocutionary force للنّفي المباشر
-01-	«إن نسيتُ **فلن** أنسى ساعات كنت قضيتها في مكتبة آل القاسمي ممتّعًا عيني وذهني في مخطوطات جمال الدّين، ومسودّات مباحثه في التفسير والحديث».[4]	**الإخباريات**(اليتيم الضّائع الجائع،..).	**(قو1)**: النّفي. **(قو2)**: التعظيم. **(قض)**: الإخبار

[1]- الحجرات، الآية 14.

[2]- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 555-556.

[3]- الحجّ، الآية 73.

[4]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 145.

-02-	«إنْ من لم يكن منكم عالما **لَنْ** يخطئه أن يكون عاقلا؛ ومهما بلغتم من المكانة عند أنفسكم، أو بلغ بكم الحظّ عند غيركم **فلن** تستغنواعن وعظ واعظ، ونصيحة ناصح...».[1]	**التوجيهات+ الإخباريات**	**(قو): الإثبات.** **(قض):** الإخبار. **القصد:** النّصح.

الجدول رقم-05-

❖ **إنجازية الملفوظ الأول (إم01):**

تأتي **(لن)** لتأكيد النّفي **(كإنّ) للتّأكيد** الإثبات،فتقول: لا أبرَحُ، فإذا أردتَ تأكيدَ النّفي، قلتَ: لن أبرَحَ، يقول "**سيبويه**":**(لن)** جوابٌ لمن قال: سيفعلُ، والسّين للتأكيد فجوابها كذلك.تمثّل النّفي في هذا الملفوظ إذا دخلت أداة النّفي (لن) على الفعل المضارع (أنسى) حاملة زمنية الاستقبال "**فالإبراهيمي**" لن ينسى ماضيا، ولا مستقبلا الساعات التي قضاها في مكتبة آل القاسمي.**والقوّة الإنجازية للنّفي بـ (لن)** أفادت **التّوكيد** في هذا الملفوظ علما أنَّ النّفي بـ **(لن)** يؤدي وظيفتي التأبيد والاستقبال.أمّا (قض) المحتوى القضوي هو: الإخبار.

❖ **(إم02):**

يوجّه "**الإبراهيمي**" كلامه في الملفوظ الثّاني إلى الأعضاء المسلمين بالمجلس الجزائري أنّه مهما بلغتم من المكانة ستحتاجون إلى الوعظ والنّصح حيث يفتتح الكلام بمؤكّدِ "**إنّ**" وبعد هذا التأكيد يأتي النّفي **بـ (لن)** التي تدخل على الفعل المضارع وتأتي (لن) هنا مكرّرة وهو ما يدلّ على التأكيد مرة أخرى وبطريقة مغايرة وهي الأداة المكررة لتقرّر في النّفي الإثبات والتقرير وهي القوة الإنجازية (قو) أمّا المحتوى القضوي لهذا المنجز **(قض) هو: الإخبار.**

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 186.

تعتبر القصديّة "**القوّة الدّافعة**" للخطاب اللّغوي بشكل عام، مهما كان تنوّعها النّفسي واستراتيجيّتها التّداولية، ومهما كانت واضحة المعالم، أو خفيّة المراسم، شرط أن تحتوي على قرائن لغوية تعقد بين المتخاطبين.[1]

6.التمايز الوظيفي لأدوات النّفْي

يساهم التّمايز الوظيفي بين حروف النّفي في معرفة الفروق المتعلّقة بالدّلالة الزّمنية مع عدم إهمال الشّكل في حدود ما يُسمح بصونِ الكلام عن اللّحن، وكذا الفروق المتعلّقة بدخول الأدوات على الجملتين الفعلية والاسمية ومن بين أهم هذه الفروق الآتي:

- **الفروق الوظيفية بين:**

1-[(لم) و(لمّا)]: تشتركان في الدّخول على الجملة الفعلية والاختصاص بالفعل المضارع، وقلب معناه إلى الزّمن الماضي، ولكن بينهما فروقًا دقيقة في الاستعمال وهي:[2]

❖ المنفي بـــ **(لَمْ)** لا يلزم اتصاله بالحال، فقد يتّصل وقد لا يتّصل، بخلاف المنفي بـ (لمّا) يجب اتصاله بالحال، يقول تعالى: ﴿**وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا**﴾[3]، فهنا المنفي بـ(لَمْ) متصل بالحاضر.

❖ لا تقترن **(لمّا)** بأداة شرط عكس **(لم)** التي يجوز أن تأتي بعد أداة شرطية يقول تعالى:﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾.[4]

---

[1]- ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، ط1، الرباط، ص32.

[2]- توفيق جمعات، النّفي في النّحو العربي منحى وظيفي تعليمي، رسالة ماجستير في الأدب العربي، تخصص لسانيات اللغة العربية وتعليميتها، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2006، ص59.

[3]- مريم، الآية 26

[4]- النور، الآية 35.

2-[(لم) و(ما)]:

❖ تدخل (ما) على الجملة الاسمية والجملة الفعلية، أمّا (لم) تدخل على الجملة الفعلية وعلى المضارع خصوصا.

❖ النّفي بـ **(لم)** آكـدُ من النّفي **بـــ(ما)**، ويظهر ذلك في **قوله تعالى:**﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾،[1] ويقابله قوله تعالىفي المعنى ذاته: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾.[2]في الآية نفي الولد والشريك عن الله ثم استخدام ما+من(حرف توكيد).الأولى في حين اكتفى في سورة الإسراء بالأداة (لم).

❖ **(لم)** ليس لها وظيفة فيما عدا النّفي، **أمّا (ما)** فلها وظائف عديدة **(نافية، مصدرية موصولة، تعجّبية...**

3-[(ما) و(ليس)]:بينهما فروقات نذكر أهمّها:

❖ تدلّ **(ليس)** أحيانا على نفي الحكم مجرّدا عن الزّمن، وهذا كثير في الأحاديث النبويّة الشريفة كما في **قول الرسول(ﷺ):"من غشَّنَا فَلَيْسَ مِنا".**

❖ **(ليس)** أشدّ من **(ما)**، قال أحمد ماهر البقري:"**(ما)** لم تقوَ قوّة **(ليس)** ولم تقع في كل مواضعها لأنّ أصلها أن يكونبعدها مبتدأ".

4-[(لا) و (ليس)]: تشتركان في الدخول على الجملة الاسمية والفعلية.

❖ **(ليس)** تنفي مضمون الجملة في الحال وقد تنفي مضمونها في الاستقبال والمُضي، كما قد تنفي نفيا مطلقا مجرّدا عن الزّمن كما في صفات الله عز وجلّ.

---

[1]- المؤمنون، الآية91.

[2]- الإسراء، الآية 111.

❖ لا تدخل **(لا)** إلّا على النكرات، أمّا **(ليس)** فتدخل على النّكرة والمعرفةقَالَ تَعَالَى:﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴿١٧٧﴾﴾.[1] كثيرا ما يؤكّد خبر (ليس) بالباء، أمّا خبر (لا)،فقليلا ما يؤكّد بالباءقال ابن هشام: " وتزاد الباء بكثرة في خبر (ليس) و(ما) نحو قوله تعالى: أليس الله بكاف عبده، وقوله: وما الله بغافل عمّا تعملون وبقلّة في خبر (لا) وكل ناسخ منفيّ".[2]

5-[(لن) و(لا)]:

يقول "**الزمخشري**": (لن) تدلّ على استغراق النّفي في الزّمن المستقبل، بِخلاف (لا) التي تنفي الأبد، ولكن إلى وقت، أمّا المعتزلة فلهم رأي مخالف، يرون أنّ النّفي بـ (لا) أطول من النّفي بـ (لن)، لأنّ آخرها ألف، وهو حرفٌ يطول فيه النّفَس فناسبَ طول المدّة بخلاف (لن)...(لا) تنفي ما بعُدَ، و(لن) تنفي ما قرُبَ.[3]

6-[(لا) و(لم)]: (لا) أخفّ من (ما)،فوضعوا الأخفّ للأكثر ثم إنّ النّفي في الماضي إمّا أن يكون نفيا واحدا مستمرا، وإمّا أن يكون نفيا فيه أحكام متعدّدة...

7-[(ما) و(لا)]:في الماضي والمستقبل متقابلان و(لم) و(لن) في الماضي والمستقبل متقابلان، و(لم)نفي للاستقبال لفظًا...و(لمّا) تفيد الاستمرار، و(ما) لتوكيد النّفي في الماضي، وتفيد الاستقبال.[4]

وصفوة القول ممّا سبق إنّ النّفي يخرج عن معانيه الأصلية إلى معانٍ أخر تفهم وتستنتج من السياق ومضمونه، وهي أشدّ تنوّعا وهذا ما رأيناه آنفا في تحليلنا للقوّة الإنجازية للنّفي المباشر و ما أشار إليه "**شكري المبخوت** في قوله:«يُبنى النّفي على أساس ترديد

---

[1]– البقرة، الآية 177.

[2]– توفيق جمعات، النّفي في النّحو العربي منحى وظيفي تعليمي، ص 23.

[3]– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 516 -517.

[4]– المصدر نفسه، ص 474

كلام سابق مُثبت وردّه على قائله كما أنّ علاقة التّخاطب تكشف الجانب الجداليّ...، فالنّفي ليس مجرّد علاقة تقابل أو تضاد أو سير في اتّجاهين متعاكسين بالضرورة، كما أنّه ليس بالضرورة أن يعدّ النّفي صورة من صور التناقض أو العكس وذلك حسب اعتقاد المناطقة القديم، فاللّعبة في المخاطبات أوسع مدى وأشدّ تنوّعا في أغراضها وأهدافها ».[1]

وهذا بالتحديد ما يروم الدرس التداوليّ البحث فيه وبالخصوص أهم فروعه (نظريّة الأفعال الكلامية) حيث يمتلك هذا الأخير قوى إنجازيّة متباينة ومختلفة باختلاف ملابسات الاستعمال والسياق المناسب لها، وكذلك بالنسبة لاستعماليّة أسلوب النّفي في عيون البصائر وما نلحظه من تعددّ للقوى الإنجازيّة شدّة وضعفا

ومنه فإنّ الجملة المنفيّة هي: «جملة ذات صيغة تركيبية محدّدة، تتصدّرها أداة نفي تبعًا لنوع الجملة (فعليّة أو اسميّة)، وهي تدلّ على الانقطاع والعدم، ولكنّها تحملُ دلالات تداولية أخرى ترتبط بسياق التواصل، فخصائص عملالنّفي هي خصائص عمل الخبر عامة والإثبات خاصّة».[2]

يلاحظ في كثير من الأحوال أنّ معاني أدوات النّفي والجملة المنفيّة ومراعاة لمقامات إنجازها في الملفوظات (الخطاب)، تحمل قوى إنجازيّة تواكب خصوصيّة استعمالها من قبل المتكلّم(الإبراهيمي) فقد تخرج معاني النّفي(أدواته) إلى قوى إنجازيّة مغايرة تماما وتتنافى وشروط تطبيقها وهذا ما رأيناه تحديدًا في القوّة الإنجازيّة المستلزمة (قو2).بالتّركيز على قدرة المخاطَب في استنتاج وإدراك القوّة المنجزة غير المباشرة أو المستلزمة في سياق وظروف مقاميّة محدّدة.

---

[1]– شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية– مراجعات ومقترحات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بنغازي– ليبيا 2010، ص 190.

[2]– المدني بورحيس، تداولية النفي والإثبات في اللغة العربية، مجلة البلاغة والنقد الأدبي العدد 02، خريف شتاء 2014– 2015، ص 233.

خلاصة الفصل الثاني

نصل في ختام هذا الفصل إلى جملة من الملاحظات والنّتائج نوجزها في النقاط الآتية:

من خلال ما سبق ذكره يمكننا القول إنّ "**القوّة الإنجازيّة للنّفي المباشر** "للملفوظات المنفيّة، في عيون البصائر وما يميّزها بين حرف وآخر، وتفسير كيفيّة تفاعلها مع الزّمن وتوجيهها من قبل المتكلّم "**الإبراهيمي**"، موجَّهة إلى المخاطَب، يُستند في تحديد درجات قوّة النّفي إلى أمر وصفه بالبسيط وهو: «أنّ أقوى حروف النّفي ما كان مختصًا زمانيًّا وأضعفها ما كان غير مختصّ، فنجد(**لن، لم، لمّا)** أقوى من **(لا، ما)**،لأن نفي **الاستقبال** أقوى من نفي **المضي**، وذلك بسبب عامل إنشائيّ وهو درجة التزام المتكلّم بمضمون كلامه، فنفي وقوع حدث **لم يقع بعد** من الحال إلى نقطة ما غير محدّدة في الاستقبال أقوى من نفي حدث منقض».ومن وجهة نظري إنّ"**المبخوت**" وقع في مغالطة تحديد قوّة النّفي الإنجازيّة ودرجته في قوله:«إنّ نفي الاستقبال أقوى من نفي المضي»، فأين تكمن القوّة؟ هل في نفي ما هو متوقّع، ومحتمل الحصول أم الذي حصل فيه النّفي واكتمل أي في الزّمن الماضي، فلا مجال هنا للشكّ أو الرّيبة أو الاحتمال...، وهذا ما برهن عليه"**المخزومي**" في قوله: «إذا كان المخاطَب **يتوقّع** قدوم زيد من سفره ثم أردت إزالة هذا التوقّع قلت: لمّا يَقْدَمْ زَيدٌ مِنِ سَفَره، ولو قلت: لم يقدم زيدٌ من سفره كان القول لغوًا لأنّه لم يقدم فيما مضى، لكنه **توقّع** القدوم، تفيد (لم) النّفي في المضي وهو نفي قاطع وجازم، أمّا (لمّا) وهي: لنفي المستقبل من الزمن وهو نفي التوقّع والاحتمال.

لقد توصّلنا في أثناء معالجتنا لأسلوب النّفي المباشر كقوّة إنجازيّة، وركّزنا في أثناء التّحليل على الملفوظات الواردة في الجداول السابقة والنّفي المباشر أو الصّريح بالأدوات النّافية (لا، ما، ليس، لمْ، لمّا، لنْ)، وقد استخلصنا من خلال تحليل الآتي:

- إنّ الفعل الكلاميّ يعبّر عن رؤية، هذه الرؤية قد تكون إيجابية أم تصور منفي (سلبي)، وهذا ما سعينا إبرازه وكشفه تعبيرا عن رؤى "**الإبراهيمي**" لأَشكال الحياة والواقع مجسّدة في مقالات عيون البصائر.

(1) -الحياة ليست حلما ⟵(نفي).

- ولكنّها تحقيق لحلم ⟵ (إثبات /ايجاب).

- كلّ فعل يحمل في داخله ضدّه (نقيضه).
- الشكل الايجابي للفعل يحمل في طيّاته الشكل السالب.
- استخدم "**الإبراهيمي**" النّفي المباشر بالأداة **(لا)** في عديد من مقالاته في "**عيون البصائر**"، وهي أكثر الأدوات تعبيرًا عن القوّة الإنجازيّة متمثلة في الرّفض والإنكار.
- تكرار أدوات النّفي ظاهرة لطالما يستخدمها "**الإبراهيمي**" في مقالاته ومن فوائدها: تمكين الشيء في النّفس، وتقوية أمره، وإزالة الشكوك وإماطة الشبهات عمّا أنت بصدده، إضافة إلى تقرير الشيء وإثباته.
- المحتوى القضوي للنّفي المباشر، يمثّل مضمون الكلام الذي سبق إثباته أو قوله إن صراحة أو ضمنيّا.
- تتعدّد قوى النّفي الإنجازيّة متمايزة بين حرف وآخر حسب كلّ ملفوظ، وما يعتريه من دعائم، ومؤشّرات لغويّة كالتوكيد والتّكرار، كما تتجاذب حروف النّفي مؤكّدات إمّا بالحرف نفسه أو بمؤكّدات أخرى مثل حروف الزيّادة فنفي النّفي إثبات، وهو تقوية للكلام وتوكيد له.
- الجملة المنفيّة يطرأ عليها تغييرات كالتقديم والتأخير.
- تشكّل القوّة الإنجازيّة الحرفيّة المستوى الأوّل لاكتشاف المعنى.
- كما ركّزنا في تحليل **القوة الإنجازيّة للملفوظات المنفيّة** الواردة في هذا الفصل على ما قدّمه "**سيرل**" حيث يرى أنّه من الضروري الاهتمام **بالمظهر القصدي**

(l'aspect intentionnel)، والمظهر العرفي **(l'aspect conventionnel)** فالمتكلّم يقصد إلى إحداث تأثير معيّن في المستمع، وهذا بحمله على معرفة هذا القصد.

- تمثّل نظريّة الأفعال الكلاميّة عند "**سيرل**" مرحلة النضوج الفعليّ حيث كشف عن الجانب المباشر، وغير المباشر، ممّا سمح بتعدّد "**القوى الإنجازيّة**"في المستوى التّداولي، تبعا لتعدّد السياقات والمواقف المختلفة.
- إنّ **لحروف النّفي** دورًا في وسم قوّة القول **(اللّفظ)** ابتداءً بالمستوى النّحوي ثمّ النّظم ودوره في حركيّة التّعامل اللّغوي المقاميّ.
- إنّ من أهم دعائم القوّة الإنجازيّة الحرفيّة للنّفي هو تحديد ردّ فعل المخاطَب إضافة للقصدية التي لها دور في تحديدها وهذا كلّه مرهون بتحصيل المتكلّم للكفايتين اللّغوية والتبليغيّة؛ لأنّ الخطاب لا يقع ولا ينجز إلّا بقصد قاصد وإرادة مريد (الإرادة والقصد) باعتبارهما عاملين مهمّين.
- لأسلوب النّفي المباشر **قوّى إنجازيّة** عديدة رأيناها سابقا في الملفوظات التي حلّلناها متمثّلة في: (الاعتراض والإنكار والرّفض والإثبات والاستنكار، الدّحض والتوكيد والترغيب والنّصح...).
- كما يتّضح لنا أنّ القوّة الإنجازيّة للنّفي المباشر مرتبطة بالاستعمال الصّحيح للأداة حتّى نصل إلى القوّة الإنجازيّة للملفوظات المنفيّة المستعملة من قبل "**الإبراهيمي**"، وأنّ دراسة أدوات النّفي وتحديد قوّتها الإنجازيّة المتعدّدة من الأهميّة بمكان، والربط بين الدراسة النّحوية البلاغيّة، والدراسات التداوليّة الحديثة هو الطريق السليم لتحديد المفهوم الدّقيق للأداة.

الفصل الثالث

القوّة الإنجازيّة للنّفي غير المباشر في المدوّنة

تمهيد

قبل الخوض في اكتشاف القوّة الإنجازيّة للنّفي غير المباشر كان لزامًا التطرق لمفهوم النّفي الضمني، الذي يعدّ من الأساليب غير المباشرة كونه أشدّ تأثيرًا من الدّعوة الصريحة المباشرة، فمن حكمة الدّاعية أو الخطيب أن يصرف المدعو عن الرذيلة نحو الفضيلة بتلويح في المقال، وتعريض في الخطاب، فالمتلقي إذا فهم المقصود منه كان أوقع في نفسه، وأعظم تأثيرا في قلبه مع مراعاة حرمته بترك المجاهرة والتوبيخ.[1]

إنّ اللّغة المباشرة، أي الاتجاه نحو المعنى مباشرٌ وواضح، أمّا التلميح؛ تركيب لايكون متوجّها مباشرة إلى المعنى، ولكن يشار إليه من بعيد بل؛ يتوّصل إليه من خلال ذكاء السّامع (المتلقي).[2]لذا؛ فكثير من المواقف الكلامية، والسّياقات المختلفة، يتحاشى المتحاورون التّصريح فيها بالنّفي، والإنكار لمقاصد وأغراض لديهم، ويكتفون بالتّلميح والتّعريض، ولعلّ من بين هذه الأساليب الدّالة على ذلك، ما يعرفُ الآن **بالنّفي الضمني (غير المباشر).**[3]

إنّه لمن الصعوبة، استخراج أسلوب النّفي الضّمني، في مقالات"**الإبراهيمي**" باعتبار هذا الأخير يُفهم من تلاوين النّبرات والتنغيمات الصّوتية التي يصدرها المخاطِب (المرسِل) حيث يظهر في الخُطب الشّفوية أكثر ممّا يتّضح في الخُطب المكتوبة.

[1]–هند بنت مصطفى شريفي، أسلوب التعريض والتلميح والإيحاء في الدّعوة،2016/3/12 - 1437/6/2 هجري : https://www.alukah.net/sharia/0/100136/#ixzz6GnAW9SZ5

[2]– محمد الشريف ميهوبي، نفي الجملة في العربية مفهومه وأدواته، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة العدد11، ديسمبر2004، ص175.

[3]– توفيق جمعات، النّفي في النّحو العربي منحى وظيفي وتعليمي القرآن الكريم عيّنة، رسالة ماجستير تخصص: لسانيات اللغة العربية وتعليميتها، إشراف: مشري بن خليفة، جامعة قاصدي مرباح، العام الجامعي: 2005– 2006، ص23.

وقد عمدت إلى تصنيف مواضيع مقالات "**الإبراهيمي**" إلى حقول رئيسة كالتعليم والدين والإصلاح والسياسة والمشكلات الاجتماعيّة والمواضيع الدولية والعربية وقضايا الشباب...إلخ

1.أوجه الدلالة

1.1. دلالة المنطوق الصّريحة

يُطلَقُ مصطلح الدلالة الصّريحة أو"**دلالة المنطوق**" على المعنى المستخلص من العبارة "**وفقا للعرف اللّغوي**"، من هذا التّعريف يُفهم أنّ، الدلالة الصّريحة هي معنى العبارة "الحرفيّ"، مجموع مداليل وحداتها المعجميّة.

2.1. دلالة المنطوق الضمنية

تُعرّف "**الدلالة الضمنية**"في كتب أصول الفقه أنّها الدّلالة التيلا تُستخلص من صيغة العبارة وفقًا للعرف اللّغوي، والدلالة الضمنية ثلاثة أنواع هي: "**دلالة مفهوم**" و"**دلالة اقتضاء**" و"**دلالة إيماء**".يمكن أن نوضّح وجوه الدّلالة وفروعها بواسطة الترسيمة الآتية:[1]

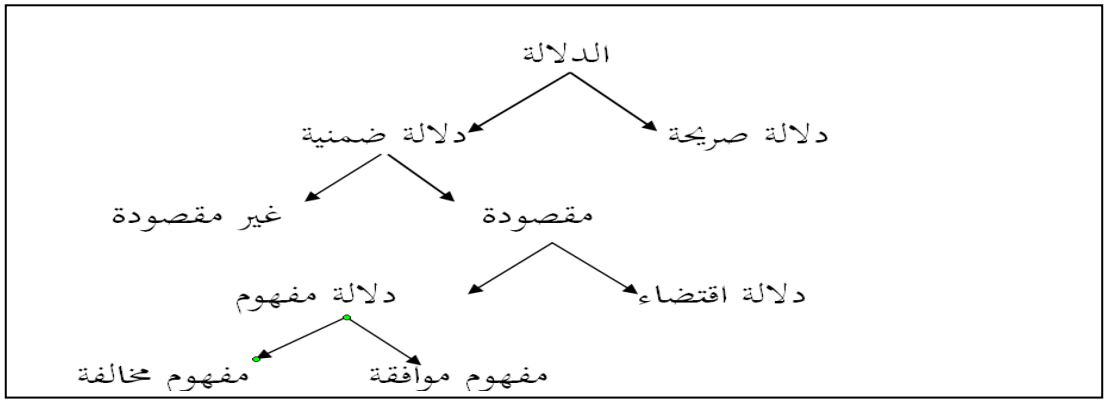

الشكل-1-

[1]-أحمد المتوكّل، المنهج الوظيفيّ في البحث اللّساني، كلمة للنشر والتوزيع، دار الأمان، ط1، الرباط-المغرب 1437هـ-2016، ص 525- 526.

يعدّ التضمين أو اللّغة التضمينيّة من يؤسّس النّص الأدبي ويضيف له رونقه الخاص ويمدّه بما هو جماليّ، فالأدب لا يتأسّس إلّا بتحرّره ممّا هو معجميّ تقريري اعتماد على ما تقدّم، يتّضح أنّ للمعنى علاقة وطيدة بالسّياق إذ يعتبر المعنى مسألة ضروريّة وحاسمة يتوقّف عليها تحديد سياق الكلام.[1]

أولا: النّفي الضّمني، مفهومه ودلالته في الدرس العربي

1. مفهوم النّفي الضّمني (غير المباشر)

يعدّ النّفي الضمني ضربًا من ضروب النّفي، يكون بغير أداوت النّفي فكثيرا ما تقتضي المواقف الكلامية والسّياقات المختلفة للحوار أن يتحاشى المتحاورون التصريح بالنّفي والإنكار لمقاصد وأغراض لديهم،[2] ليلجأ المتكلّم إلى الصيغة المضمرة لتذليل عقبات وجود بعض المحرّمات في مجتمع معيّن، أو بغية إحباط بعض الرَّقابات ذات الطابع الأخلاقي أو السياسي أو القانوني والاحتيال على قانون الصّمت الذي يحضر التحدّث عن بعض الأغراض الخطابيّة لذا؛ نستعمل التورية، والتلميح والكلام المرموز **والتضمين أو الضمني** وهو استعمالٌ غير مباشر للعبارة.[3]

وما نلاحظه أحيانا في حواراتنا، «أنّنا نُوارب عادة في الكلام، فلا يقصدُ المتكلّم دائما ما يقوله حرفيًّا، ويذهبالبعض إلى حدّ القول أنّ المتكلّم لا يقصد أبدًا ما يقوله حرفيًّا، فمثلًا إذا أدلى شخص ما بالقول الآتي: "**الحرّ شديد هنا**"، فهذا لا يعني أنّه يقصدُ أن يقول حرفيًّا، إنّ الحرّ شديد هنا " بل؛ يمكن أن يرمي من ورائه إلى قول ما يلي:

---

[1]- علي آيت أوشان، السّياق والنّص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، البيضاء–المغرب 1421هـ–2000، ص 18–19.

[2]– توفيق جمعات، النّفي في النّحو العربي منحى وظيفي تعليمي، رسالة ماجستير في الأدب العربي، ص 23.

[3]– كاترين كيربرات أوريكيوني، المُضمَر، تر: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت – لبنان، 2008 ص 493.

"افتح النافذة"، أو "أطفئ جهاز التدفئة" أو"هل أستطيع أن اخلع سترتي؟ أو "الطقس منعش في الخارج"...هي عدّة تأويلات يمكن استنتاجها من قول المتكلّم هذا(...)، لابدّ من الإقرار بحقّ المتكلّم في إنجاز فعل **القول المُضْمَر** لأنّه؛ يخفِّفُ من حدّة الأفعال المهدّدة للوجود (...)، ولكن لا مَنَاصَ لفكّ ترميز هذه المحتويات أو تلميحات(...)، بمعرفة عدد لا يُسْتَهان به من قوانين الخطاب، والقواعد أو المبادئ التحادثيّة...».[1] ومنه نرى أنّ الضمني هو عمليّة استنتاجية استدلالية، تخضع لقوانين الخطاب وجملة المبادئ الحوارية.

تشكّل المفاهيم الثّلاثة وهي: الضّمني **(L'implicit)** والمقتضى**(LePrésupposé)** والمضمر **(Le sous entendu)** ثالوثا مهمّا في الدّلالة، فإنّ مصطلح "**الضّمني**" تداوليّ منطقيّ بالأساس أيضا، ويتجسّد ذلك في اللّغة اليوميّة، ولأكثر توضيح نأتي بالمثال الآتي:

فقولك: " سلاما!"، يلاحظ هنا حذف عمدة الجملة تركيبيًا وهما: الفعل والفاعل وذُكر المفعول به، حيث يمكن أنْ نقدِّر الجملة بلفظة "**أقول**"، أو بالمجيء بالجذر "**أسلّمُ**" يقوم "**فليب بلاشنيه**"بتحليل هذا القول، ويطلق عليه اسم "**المقصد الانعكاسي**" المعبّر بشكل صريح عن مقصد التَّسليم، وهو قول لا يشتغل إلّا إذا عرف المخاطَبُ المقصَد ومجهود التصريح.[2]

يعدّ "**المضمر**" تجليًا ضمنيًّا غير إرادي « يفسّر الجوانب الطبيعيّة في الذّات المتكلّمة الإنسانيّة(...)، فنحن لا نتكلّم لأجل الكلام فقط، بل لحاجة طبيعية غير معلن عنها مباشرة...».[3] يشكّل المضمر ظاهرة غير إراديّة لكلامنا غير مصرّح به.

---

[1]– ينظر: المرجع السابق، كاترين كيربرات أوريكيوني، المُضمَر،ص 09–10.

[2]– صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني، دار صفحات للدراسات والنشر، ط1، سورية – دمشق،2011، ص91.

[3]– بنعيسى عسو أزاييط، الحطاب اللساني العربي –هندسة التواصل الإضماري–(من التجريد إلى التوليد) مستويات البنية الإضمارية وإشكالاتها الأساسية، ص 33.

وتحدّد "**ريم الهمّامي**" في كتابها الموسوم بـ:"**الاقتضاء وانسجام الخطاب**"**مفهوم الاقتضاء**" وعلاقته بالخطاب من خلال عدّة تساؤلات أهمّها: كيف تنظّم اللّغة في وحدات أوسع من الجملة لتفيد غرضا محدّدًا؟ وكيف تتفاعل الأبنية الاقتضائية في الخطاب محقّقة الأساس النّحوي لتماسكه؟،فالمسعى الأهم هو تأويل الخطابات تأويلًا يكفل بِكشف أغراض ومقاصد أصحابها...[1]

وجدير بالذكر أنّ مفهوم **الاقتضاء** يحمل دلالات إضافية تُفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال المفضية إلى إثراء الفكرة والتأثير، ما يتعلّق الاقتضاء التداولي بالملفوظ أو المنطوق وبنظرية أفعال الكلام؛ لأنّ الوصول إلى المقتضى لا يتمّ إلّا من بعد معرفة المعنى الحرفي والسياق وقواعد التخاطب الأساسية...[2]

يروم المتكلّم من خلال النّفي غير المباشر إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضدّه، حيث إنّ القدامى لم يفردوه بباب مستقلّ، بل يجده الباحث متفرّقا في أبواب مختلفة ويفهم من خلال السّياق، وتدلّ عليه القرائن الصوتية أو اللّفظية وغالبا ما يؤدّى بأدوات تخرج عن معناها الحقيقي إلى معنى النّفي كـ "**بل**" التي تفيد الإضراب و "**هل**" الاستفهامية.... وغيرها[3]

يفرّق "**إبراهيم أنيس**" بين النّفي اللّغوي **(الصّريح)** والنّفي الضمني، الأول: هوما يتمّ بأداة نفي، والآخر: نفيٌ دون أداة، لكنه يفيد معنى النّفي: كأسلوب التّمني، والاستفهام الإنكاري، والشرط بـ **(لو، لولا، لوما)**...

---

[1]– ينظر: ريم الهمّامي، الاقتضاء وانسجام الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة،ط1،بيروت– لبنان، 2013 ص13–15.

[2]– ينظر: عماد عبد يحي الحيالي وأشواق محمد إسماعيل، الاقتضاء التداولي وأبعاده الخطابية في تراكيب القرآن الكريم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 10، العدد 01، كانون الثاني 2008، ص 67.

[3]– ينظر: محمد حسين النقيب، النّفي في الجملة العربية وعلاقته بالمعنى، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية العدد الثالث، المجلد 08، يونيو 2014،ص137.

اهتمَّ البلاغيون بـ "**النّفي الضمني**"ضمن باب القصر بـ **(إنّما)**،أو بالنّفي والاستثناء إضافة إلى ما يحتلّه الاستفهام الإنكاريّ من حضور في إطار أسلوب الاستفهام.[1]

النّفي الضّمني تعبير عن طريق معاني النّفي بطريقة الإشارة، أو بالصوت عبر النّبْر والتَّنْغِيم، وقد يكون في الكتابة بعلامات الترقيم...النّفي الضمنيّ يتمّ بأسلوب غيرصريح بل يُفهم ضمنا من السّياق اللّغوي أو الصوتيّ أو الموقف الكلامي أو الاجتماعي أو الكتابي والملاحظ إنّ النّفي الضمني يُفهم في الخطاب الشفوي بصفة كبيرةّ واضحة.

لم يغفل النّحاة القدماء عن موضوع النّفي الضمنيّ، رغم عدم دراسته بشكل مباشر فقد أشاروا إليه تلميحًا في مصنّفاتهم.

أصبح **النّفي الضمنيّ** محطّ اهتمام البلاغيين في حديثهم عن خروج أضرب الخبر والإنشاء عن مقتضى الظاهر، ومن مظاهر اهتمام النّحاة كما حكاه **سيبويه و المبرّد والأشموني**من دخول فاء السببية التي تنصب الفعل المضارع دلالة على أنّ التركيب يتضّمن معنى النّفي، وما تطرّق إليه "**ابن هشام**" من إفادة (كاد، أوشك،وقرب) معنى النّفي أيضا.[2]

كما يعرّف" **أحمد سليمان ياقوت**" **النّفي الضمنيّ**" قائلا:« هو ما يُفهم من الجملة دون أن ينصّ عليه حرف من حروف النّفي »، والعبارات المنفية ضمنيّا قد تحوي معنى زائدا يكون هو الغالب أحيانًا، فيحجبُ المعنى المنفي ويحتاج إدراكه إلى نباهة وذكاء، وقد أشار "**فارس محمد عيسى**" في تعريفه إلى هذا المعنى حيث قال:" **إنّه استشراف واستشعاره بقرائن لغوية وصوتية وسياقية خاصة دون الاستناد إلى أداة نفي**".[3]يشير "**إبراهيم أنيس**" إلى إسهامات المناطقة وحديثهم عن المحصل والمعدول ويعنون بهذين المصطلحين أمرًا يشابه الثابت والمنفي، ومن هذه الكلمات المعدولة في اللّغة العربية مثل: اللّافرس، اللّاإنسان

[1]– ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، القاهرة– مصر،1966، ص 161.

[2]–ينظر: محمد حسين النقيب، النّفي في الجملة العربية وعلاقته بالمعنى، ص 33

[3]– توفيق جمعات، النّفي في النّحو العربي منحى وظيفي تعليمي، ص53.

، اللّامعدني،[1] ...، ومن أمثلة تقابل المتناقضين الذي يكون أحدهما ثابت والآخر منفي، كعالم ولا عالم، نباتي، ولا نباتي...الخ، وفي الاستعمال اللّغوي العادي تظهر تناقضات لا تكاد تشتمل على لفظين تأبى التوسّط بينهما كسؤالك في حديث عادي عن وطنية أحدهم فيجيبك بهذه العبارة: لا هو وطني، ولا غير وطني إنّما هو مخلوق غريب قد اتّخذ لنفسه سياسة الأنانية والمصلحة الذاتية، وقد يأبى المنطقي مثل هذا الكلام ويرى فيه عنصر المغالطة والتناقض، إنّما اللغة لا تأبى هذا الاستعمال بل قد يأمنُ إليه كل من المتكلّم والسامع.[2]

لابدّ أنّ نتفطّن إلى مفهوم **النّفي اللّغوي** الذي لا يكون عادة إلّا بأداة تُشعر بهذا النّفي أما إذا خلا الكلام من أدوات النّفي المعهودة[3]، عدّ مثل هذا نفيًا ضمنيًا، حيث يطمئن إليه المنطقي ويعدّه من طرق النّفي، أمّا اللّغوي فينكر ذلك ولا يعدّه من أساليب النّفي.

النّفي الضمني، **اصطلاحا** هو نفيٌ غير صريح، لا تستعمل فيه أدوات النّفي المعهودة، لكنّه يُفهم ضمنًا من السّياقات اللّغوية، أو الصوتية، أو المواقف الكلاميّة، أو الاجتماعيّة أو التراكيب الكتابية.[4]

وما يشير إلى النّفي الضّمني بعض أساليب **التمني، والاستفهام الإنكاري، والشرط بـ "لو"**، مثل: **ليت لي مالا، أمثلك يرتكبُ مثل هذا الإثم؟ لو اتَّحدت انجلترا مع ألمانيا لهزمت روسيا...**،[5] فالأولى وإنْ لم تشتمل أداة نفيّ إلّا أنّها تحملُ معنى النّفي مفاده أنّ لا مال لديه، والثّانية تنفي نسبة الفعل للمخاطب الذي يعدّ في نظر المتكلّم مبرئا من ذلك (...)،

[1]– ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة العربية، ص 161.

[2]– ينظر المرجع نفسه، ص 162.

[3]– خولة درويش الشرعة، النّفي الضّمني في اللغة العربية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة آل البيت، ص17.

[4]– المرجع نفسه، ص17.

[5]– ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة العربية، ص 163.

ومع ذلك لا يحترزُ اللّغوي بهذا النوع من الأساليب ضمن النّفيلولا أنّ ذلك واضح للعيان ولا غبار على أنّه نفيٌّ ضمني.[1]

2.خصائص النّفي الضّمني (غير المباشر)

يورِدُ "**توفيق جمعات**" جملة من الأساليب والصّيغ التي يُؤدّى بها، ومن خلالها النّفي الضمني ويلخصّها في الآتي:

أ-التّركيب الدلالي: إذا كان النّفي الصريح لا يدلّ إلّا على مجرّد نقض المقولات ودفع ما يدور في خُلْدِ المحاور ونفسه، فالنّفي الضّمني إضافة للدلالة على النّفي، يخرج إلى معانٍ أخرى كالتوبيخ، أو المقاربة أو التقريع أو الإنكار، أو الاستبعاد أو التنزيه، أو التعظيم، أو الرّدع أو الزّجر...وغيرها من الأغراض.

ب-البلاغة والفصاحة: إنّ الذي عَدَلَ عن النَّفْي الصّريح إلى ضربه الآخر أي الضمني هو ما اقتضاه الموقف السياقيّ، ولعلّ من أهم ما يضيفه النّفي الضمني من بلاغة وتأثير في النّفس تزيدُ عمّا يؤدّيه النّفي الصريح[2].

إنَّالجمال الذي تضفيه الصيغ والأساليب المختلفة والمتعدّدة للنّفي الضمني على الكلام يحتاج إلى ذوق وإحساس فنّي وشفافية لكي تدرك مراميه نظرا للتراكيب الدّلالية ولبنيته الظاهرة المحمّلة بالغرض البلاغي أو المعنى الأساسي المرافق الذي يحجب البنية الباطنية.[3]

يعرف النّفي الضمني أو كما يسمّى بـ **(النّفي اللّغوي)** ويتجسد في خلو الكلام من أداة نفيٍ، يتجسّد ذلك في بعض الأساليب كالتّمني، الاستفهام الإنكاري، والشّرط بـ **(لو)**

[1]- المرجع نفسه، ص163-164.

[2]- توفيق جمعات، النّفي في النّحو العربي منحى وظيفي تعليمي،2006، ص53.

[3]- المرجع نفسه، ص51.

حين تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، مثل: **ليت لي مال أمثلك مرتكب هذا الإثم، لو اتّحد العرب لهزموا اليهود.**[1]

وهاهي اللّغة العربية كعادتها تفاجئنا بخباياها وأسرارها العديدة، ولعلّ **النّفي** أحد مكامنها الثريّة، ولمـّا كان الاستعمال اللّغوي لأسلوب النّفي الضمنيّ أشدّ تأثيرا وبلاغة باستعماله إمكانات تعبيريّة هائلة نكتشفها من خلال الصيغ والسياقات المختلفة على إثر المواقف الكلامية التي تقتضيها.

ثانيا: القوّة الإنجازيّة للنّفي غير المباشر في المدونة

إنّ الملفوظات في علاقتها بالفعل اللّغوي بشقيها الصّريح والضّمنيّ المذكورة آنفا يمكن الاستدلال عليها بطرق مختلفة أبرزها، أنّك قد تفهم من قول النّفي، دون أن يكون النّفي موسومًا باللّفظ، كما قد نستخلص من كلامنا مدحا أو ذمّا أو سخريّة دون أن يكون لك لفظ منه تستدلّ به أو قد تشمّ رائحة الشّرط في تركيب بسيط لا شرط فيه، وغيرها من الظواهر[2].

وبيان علاقة الاستلزام (القوّة المستلزمة حصرا) من التمنّي والشّرط والأفعال المنفيّة، وغيرها... حيث أصبحت الأفعال الإنجازيّة **(المتضمّنة في القول)** موضع اهتمام في دراسات الخطاب، فيلجأ المتكلّم أحيانا للإشارة إلى مقاصده الإنجازيّة باستخدام عبارات مثل: **"أنا أتعهّد" و " أنا أؤكّد"**، وهو ما يطلق عليها بالأفعال الأدائيّة أو الإنجازيّة كما أنّ الملفوظ له فعل إنجازيّ صريح أو مباشر، ففي حالات أخرى يتضمّن الملفوظ أفعالا إنجازيّة غير مباشرة، فقد يشير المتكلّم إلى مقصده بطريقة ضمنيّة، إنّ مستخدم اللّغة لا يراعي أثناء

[1]– عابد بوهادي، الإحالة الزّمنية لأدوات النّفي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع لبنان – بيروت، (د ط)، (د ت)، ص 30–31.

[2]– ينظر: شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت–لبنان، 2010، ص 159–160.

نقله للمعلومات بالمباشرة (التصريح) وهذا ما يلجأ إليه "**الإبراهيمي**" في **مقالاته ضمن مدونته "عيون البصائر"، من خلال أسلوب النّفي غير المباشر** ونعني بها تلك المقاصد الضمنيّة التي لا يُصرّح بها، ولا يكشف عنها الكاتب، ولكنّها ضمنيّة في معاني النص،[1] من مثل القصد من وراء الاستفهام، والتمني، والشّرط والأفعال المنفيّة هو: " **النّفي غير المباشر** ".

يقول"**عبد الرزّاق قسوم**":« وفي "عيون البصائر"، صور إبداعية أخرى، هي التي يجليها ما اصطلحنا على تسميته "**بالعمق العرفاني**"، وهذا اللّون المعرفي عند الإبراهيمي يمثّل مزيجًا من أصول الفقه، وفقه اللّغة، والتصوّف، الفلسفة، مقرونًا بالفكر السياسي الجزائري في محاولة للإفحام بالإلهام، فانظر إلى توظيفه للعبارات الفقهية الدينية في القضية المصيرية التي يمثل الاستعمار رأس مقدّمتها...».[2]

يمتلك "**الإبراهيمي**" ثقافة موسوعيّة هائلة، وهو من بين العلماء الذين يتميّزون بعمقهم المعرفيّ، و انفتاحهم الثقافيّ في شتّى المجالات ، دينيا اجتماعيا و سياسيا إلخ...، فنراه يقاوم الاستعمار في مقالاته بكلماته الدّاعية إلى العلم، والمعرفة، والتمسّك باللّغة العربية كما نجده مصلحا، وموجّها يدعو الشباب لتجنّب الرّذائل والأخلاق الفاسدة واعتماد القرآن وسنّة النبيّ**(صلى الله عليه وسلم)** في الدّعوة الإسلامية والإصلاح الديني، فكلّما رأى خللا يسارع إلى دروس الوعظ والإرشاد في كلّ مناسبة تتطلّب ذلك، وهذا ما يتجسّد حقيقةً في عناوين مقالاته:" **دروس الوعظ في رمضان**" ، "**كلمات واعظة**"، **جمعية العلماء والشرق**

[1]- ينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، تقديم: سليمان العطار مكتبة الآداب، القاهرة، ط2 1430هـ-2009، ص 29-30.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، ج3، ص 11.

والإسلام تتضمن مجموعة مقالات دينية إصلاحية هي: (عيد الأضحى، هجرة النبوّة من مكة إلى يثرب، أثر الصّوم في النفوس، معنى العيد، الإسلام...).

ننطلق في تحليلنا للقوى الإنجازيّة للنّفي غير المباشر من خلال تحديد الأطر المعرفيّة الكبرى المتناولة في مقالات "**الإبراهيمي**" حيث قمنا باختيار نماذج وعيّنات من كلّ إطار وهذا ما سنراه لاحقا، بالاستعانة بما ينتجه السياق اللّغوي إضافة إلى السّياق الخارجي كالمتكلّم والمخاطَب وبعض ملابسات القول كزمانه ومكانه...، ومن خلال تضافر هذه المقوّمات تتجسّد القوى الإنجازيّة للنّفي الضمني (غير المباشر) المستخرج من الأطر المعرفيّة المختلفة في عيون البصائر نوضّحه في الجدول الآتي.

أ.الإصلاح الدّيني

الرّقم	الملفـــــــوظ	نوع الفعل الكلاميّ	القوّة الإنجازيّة (illocutionary force) للنّفي غير المباشر
-01-	«والدّين المظلوم في زماننا هو الإسلام في الجزائر: **مظلوم** من أهله، إذ لم يدافعوا عنه، ولم يأخذوا له بحقّه من **ظالمه**، ومظلوم من هذه الحكومة ذات الألوان التي تحكم الجزائر لما تمليه القوّة، لا بما يُوحيه **الحق والعدل**، وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة، وأشنع غضاضة..».[1]	**الإخباريات**	**(قو^1)**: إقرار وتوكيد **(قو^2)**: النّفي غير المباشر. **(قض)**:التّحسر.
-02-	« والوعظ الديني هو رائد جمعية العلماء إلى نفوس الأمّة، جعلته مقدمة أعمالها، فمهّد واستقرّ، وذلّل الصّعاب، وألان الجوامح، وعليه بَنَتْ هذه الأعمال الثابتة من إصلاح للعقائد، ونشر للتعليم(...) والوعظ الديني هو الذي حرّكت به جمعية العلماء والهمم	**الإخباريات**	**(قو^1)**: الإخبار **(قو2)**: النّفي غير المباشر. **(قض)**: النّصح والوعظ.

[1]– محمد البشيرالإبراهيمي، عيون البصائر، 138.

	الرّاكدة وشدّت به العزائم الواهية واجتثّت به الرّذائل الموبقة فكان هو معينها على غرس الإصلاح الديني، وتثبيت جذوره، وامتداد **أصوله وفروعه...**».[1]		

الجدول رقم-1-

❖ **إنجازيّة الملفوظ الأوّل (إم01):**

في هذا الصدد يستحضر الإمام "**الإبراهيمي**" قضيّة الدِّين الإسلامي في الجزائر وقد خصّص مقالات عديدة في "**عيون البصائر**" **للفصل في هذه القضايا،** ومن بين هذه المواضيع قضيّة فصل الدّين عن الحكومة، وإشراف فرنسا على الدين الإسلامي منبّها حرمة ذلك فبتولّيها أمر الدّين الإسلامي في الجزائر إنّما تريد محوه، ففرنسا دولة نصرانيّة بأي حق تتولّى أمر الدين، وهو في هذا الصدد إنّما **ينفي الإبراهيمي (قو2) ضمنيا** نصرة الإسلام من قبل أهله.

والقوّة الإنجازيّة (قو1) في هذا الملفوظ إنّما هي: التقرير والإخبار، وهذا ما أتى به "**أوستين**" و"**سيرل**" حيث وصفوا الجمل الوصفية أو الإخبارية (التقريرية) يمكن أن تكون كاذبة أو صادقة، وعليه فالإخبار هو إقرار بثبوت الأمر من عدمه أمّا **(قو2):** تتمثّل في النفي غير المباشر.

أمّا بالنسبة **للقضية** أو **المحتوى القضوي (قض)** يتمثّل في وصف "**الابراهيمي**" حالة الدّين الإسلامي، فالدّين مغلوبٌ ومظلومٌ خارجيًا لكن الذِّي **يتحسّر** لأجله "**الإبراهيمي**" عدم نصرة هذا الدين من قبل الجزائريين، وهذا ما وصفه بالأمر الشنيع.

[1]- المصدر نفسه، ص 285.

الثنائيات الضديّة:

الظلم≠ العدل/الحق ← **علاقة تنافي**

يستخدم "**الإبراهيمي**" مقالاته في أثناء دعوته إلى التعليم والإصلاح الديني والاجتماعي"**الثنائيّات الضديّة**"، " فالثنائيّات الموجودة في الحياة ليست **دوغماتية*** بمعنى أنّ الحدود قائمة بين طرفيها، فثمّة حق/باطل، وخير/شر، ...، وقد حاول الفلاسفة فهم الكون وعبّروا عنه بما يسمّى الثنائيات اللاّهوتيّة: الخير/الشر، الحق/الباطل، وضديّة الظلام/النور، واجتماعيّة: الظالم/المظلوم..."[1].

وهذا ما نلمحه في خصائص أسلوب "**الإبراهيمي**" **في** أثناء طرحه للموضوعات التي لها علاقة بالعلم والجهل، والإصلاح والفساد، والظلم والمظلومين...

قول الإبراهيمي: «هذه الحكومة ذات الألوان التي تحكم الجزائر لما تمليه القوّة، لا بما يُوحيه **الحق والعدل، وظلم** ذوي القربى أشدّ مضاضة، وأشنع غضاضة..»

❖ **(إ م 02):**

من خلال تصفّحنا مدوّنة عيون البصائر، شدّ انتباهنا جملة القضايا المهمّة التي شغلت اهتمام "**الإبراهيمي**" فقد دعا في مقالاته إلى فصل الدّين الإسلامي عن الدّولة الفرنسية، ولأنّ **القضية الجوهريّة** في الملفوظ الثاني يحمل فيه الإبراهيمي موقفا مضادّا فهو

---

[1]– سمير الديوّب، الثنائيات الضديّة بحث في المصطلح ودلالاته، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية، ط1، 1439هـ–2007، ص 36.

***دوغماتيّة،(الدغمائية،الوثوقية) (le dogmatisme)**: هي مذهب من يثق بالعقل وبقدرته المطلقة على إدراك الحقيقة والوصول إلى اليقين، وهي بهذا المعنى مقابلة للريبيّة (scepticisme)، والدغمائية عموما صفة من يثق بعقله وبنظرياته ويعترف لها بسلطان عظيم دون التفكير في إمكان اشتمالها على الخطأ أو الضلال، والدغمائية في نظر كانط (kant) هي الميل إلى التسليم بالمبادئ التي يعتمدها العقل منذ القديم ...يقول كانط:" الدغمانية هي تمشّي العقل المحض الذي لم يقم بنقد مسبّق لقدراته الذاتية. ينظر: جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، (د.ط)، تونس، 2004، ص 191.

يصرّح بدعواته للإصلاح الديني، و **القوّة الإنجازيّة المستلزمة (قو2)** في الملفوظ الثاني هي: النّفي الضمني، **وفي هذا الإطار يجسّد"الإبراهيمي" علاقة الاحتواء في ملفوظه حيث يقول:**

«والوعظ الديني هو الذي حرّكت به جمعية العلماء الهمم الرّاكدة، وشدّت به العزائم الواهية واجتثّت به الرّذائل الموبقة، فكان هو معينها على غرس الإصلاح الديني، وتثبيت جذوره وامتداد **أصوله وفروعه...**».[1]

الأصول ⟷ **الفروع** { **علاقة احتواء**

ب. الإصلاح التربوي والتعليمي (اللّغة العربيّة)

يتضمّن الخطاب "**الإبراهيمي**"، الحديث عن العلم والتّعليم واللّغة العربيّة ويعدّ شغله الشّاغل مناديا ومشجّعا الشّبان للإقبال نحو العلم والتّعليم يقول "**الإبراهيمي**":« إنكم لا تضطلعون بهذه الواجبات إلّا إذا انقطعتم لطلب العلم، وتبتلتم إليه، وأنفقتم الدقائق والساعات في تحصيله، وعكفتم على أخذه من أفواه الرّجال وبطون الكتب، واستثرتم كنوزه بالبحث والمطالعة، وكثرة المناظرة والمراجعة، ووصلتم في طلبه سوادَ الليل ببياض النّهار»[2]، ونحن بصدد تحليل **القوّة الإنجازيّة**، المتجسّدة في النّفي غير المباشر في مدوّنة"**عيون البصائر**".

الرّقم	الملفـــــــوظ	نوع الفعل الكلامي	القوّة الإنجازيّةillocution ary)(force للنّفي غير المباشر

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 285.

[2]– المصدر نفسه، ص 220.

-01-	« يحرّم الاستعمار الفرنسي التعليم على مسلمي الجزائر، ويفرضه على أبنائه وفي وطنه؛ فأعجب لشيء واحد يحرّم في وطن، ويُفرض في وطن، ومن عرف الاستعمار معرفتنا به لم يعجب ولم يندهش؛ خصوصا في وطن كالجزائر، لغته العربية، ودينه الإسلام؛ وطنٌ أنهكه الاستعمار، فلم يبقِ منه لحمًا إلّا تعرّقه، ولا عظما إلّا هشمه».[1]	**الإخباريات**	**(قو[1]):** التعجّب والتّهكم. **(قو[2]):** النّفي غير المباشر **(قض):**الإبراهيمي يصرّ على ضرورة التعليم واللغة العربية.
-02-	«فالأمة تريد من التعليم العربي الحكومي الذي يحقّق للعربية صفة الرسمية أن يكون تعليما كاملا في جميع مراحله، يبنى على أساس صحيح في المرحلة الابتدائية، وصحةُ الأساس تكون بالمعلم الكفء، والكتاب الوافي، والبرنامج الكافي، ثم ينتقل –صحيحًا– إلى الدرجتين الثانوية والعليا».[2]	**الإخباريات**	**(قو[1]):** التوكيد **(قو[2]):** النّفي غير المباشر. **(قض):**إستشرافات إبراهيمية لمستقبل التعليم واللغة العربية.
-03-	«اللّغة العربية هي لغة الإسلام الرّسمية، ومن ثمّ فهي لغة المسلمين الدينيةُ الرسمية، ولهذه اللّغة على الأمة الجزائرية حقان أكيدان؛ كل منهما يقتضي وجوب تعلّمها، فكيف إذا اجتمعا؟؛ حق من حيث إنها لُغة دين الأمة، بحكم أنّ الأمّة مسلمة، حق من حيث إنها لغة جنسها، بحكم أن الأمة عربية الجنس؛ ففي المحافظة عليها محافظة على جنسية ودين معا...».[3]	**الإخباريات**	**(قو[1]):** التوكيد أو الإثبات. **(قو[2]):** النّفي غير المباشر. **(قض):** الإبراهيمي يقرّ ويؤكّد هنا باللّغة انتماء الجزائريين الدينية وهويّتهم اللغويّة ألا وهي: اللّغة العربية.

الجدول رقم -02-

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 220.

[2]- المصدر نفسه، ص 283.

[3]- المصدر نفسه، ص 48.

❖ **(إ م01):**

يؤكّد "**الإبراهيمي**" على أهميّة التّعليم والحديث عنه إنّما هو نفي لوجود المعرفة والعلم في الجزائر في تلك الفترة من أولويّات ما اهتمّ به "**الإبراهيمي**" ضمن مقالاته "**عيون البصائر**" فكل تصريح أو موقف يحمل في داخله شفرة أو رسالة داخلية **(النّفي)** وفي الملفوظ الأوّل تأخذ القوّة الإنجازيّة الحرفية شكلا مؤكّدا ومثبتا، **أمّا (قو2) تضمّنت:** النّفي غير المباشر والذي يدرَك مقاميًّا في سياق اللّفظ ، وعليه ما يدلّ على النّفي الضمنيّ هنا هو إنكار الإبراهيمي للتّعليم، والعلم في الجزائر جرّاء ما تفرضه فرنسا الاستعماريّة من موانع وضغوطات على الجزائريين حتى يبقوا في الجهل والأميّة، فتأخذ كلمة "**تحريم**" التي كانت لها قوّة إنجازيّة أكبر من المنع، والرفض لتصبح ذات دلالة وسلطة، ومنه فالملفوظ يحمل إضافة إلى قوّتيه الإنجازيّتين الحرفيّة والمقاميّة، محتوى قضويّا **(قض)** هو: إصرار الإبراهيمي على ضرورة التعليم والحفاظ واللّغة العربية.

❖ **(إم02):**

لقد استطاع "**الإبراهيمي**" أنّ ينشئ من خلال إدراجه الثنائيّات الضديّة في مقالاته إبرازا منه لموقف أو فعل أو رأي لكن، بأسلوب ضمني غير مباشر، وهذا ما نلاحظه في الملفوظ الثاني حيث، ينفي المتكلّم ضمنيا رسميّة اللّغة العربية في الجزائر، وشموليّة التّعليم في جميع مراحله جرّاء ما تستعمله وتفرضه فرنسا في محاربة اللّغة العربية ونشرها للفرنسية...**أمّا القوّة الإنجازّية المباشرة،** تتشكّل في: التأكيد أي؛ أنّ "**الإبراهيمي**" يؤكّد على أهميّة التّعليم، و التمسّك باللغة العربية وضرورة أن تكتسب صفة الرّسمية في جميع مراحل التعليم... ويمدّنا بالنّهج الصّحيح الذي يجب أن يسلكه التّعليم العربي في أوطانه في قوله:"**وصحةُ الأساس تكون بالمعلم الكفء، والكتابالوافي، والبرنامج الكافي...**"**أمّا (قض):** تجسّدت في إستشرافات إبراهيمية لمستقبل التعليم واللغة العربية في الجزائر.

❖ **(إم03)**: نكتشف القوّة الإنجازيّة الحرفيّة عن طريق إدراكنا مقاليًّا لصيغة الفعل كما هو الأمر بالنسبة إلى الأمر أو الأداة كالنّهي أو التنغيم أو بفعل إنجازي مثل سأل ألتمس، وعد[1]...، وفي الملفوظ الثالث تتجسّد **(قو1)** في: التأكيد و الإثبات مؤشّرا عليها باللّفظ وأدوات التوكيد الموسومة في قول **البشير الإبراهيمي:**«ولهذه اللّغة على الأمة الجزائرية حقان **أكيدان**؛ كل منهما يقتضي وجوب تعلّمها، فكيف إذا اجتمعا؟ حق من حيث إنها لُغة دين الأمة، يحكم أنّ الأمّة مسلمة، حق من حيث **أنّها** لغة جنسها، يحكم **أنّ** الأمّة عربيّة الجنس؛ ففي المحافظة عليها محافظة على جنسية ودين معا...».[2] أمّا القوّة الإنجازية غير المباشرة **(قو2)** لا توجد قرائن دالّة عليها والمعنى المشتق من المعنى الأصلي للملفوظ ونعنى به " النّفي غير المباشر".

جـ. الإصلاح السياسي:

الرّقم	الملفـــــــوظ	نوع الفعل الكلامي	القوّة الإنجازيّةillocutionary force للنّفي غير المباشر
-01-	« هذه هي السياسة في الجزائر بين الحاكم والمحكوم؛ يجعلها الأول أداة مساومة، وفخ اقتناص للمذبذبين، وسلاح ترهيب وتخويف للمخلصين؛ ويجعلها الثاني وسيلة جاه، وذريعة تضليل للأمّة؛ وقد بلوناها، وخيّرناها، وحاولنا **إصلاحها** في رجال السياسة منا، إشفاقا على هذه الأمة الصالحة، فبحت الأصوات، وأكدت	**الإخباريات**	**(قو1)**: الإقرار والتأكيد. **(قو2)**: النّفي غير المباشر. **(قض):محاولات** إصلاحيةّ سياسيّة.

[1]–ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، دار الأمان، ط1، الرباط، ص 96.

[2]–محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص48.

	الوسائل؛ فلا يقولن قائل فيها وفينا غير هذا فأهل مكة أدرى بشعابها ».[1]		
-02-	«**يا قادة الأحزاب!** إن في مبادئكم دسائس دخيلة من الأفكار، وتورّث العداوة الحزبية بين الإخوة بحجّة المحافظة على المبدأ، فانبذوها بضرورة الاتحاد ومراعاة الظروف، وادحضوا شبهتها بحجة الوطن الصريحة؛ وإن في صفوفكم دساسين مدخولين من الرجال لهم أغراض في المنافع والكراسي ولهم مقاصد في الإفساد...».[2]		**(قو1)**: النداء. **(قو2)**: النّفي غير المباشر. **(قض)**:ضرورة مراعاة الإتحاد بين الصفوف الحزبية لتفادي الشبهات والفتن والمفسدين (النّصح)...

الجدول رقم -03-

يرفض "**الإبراهيميّ**" سياسة القمع، والإرهاب الفرنسية في الجزائر، متناولا الدستور وواصفا إيّاه بـ "**الأعرج**" والبرلمان بـ "**الأخرس**"...وندّد بالحملات الوحشيّة التي تبطش بالمستعضفين...وغيرها من القضايا السياسيّة الواردة في مقالات "عيون البصائر" حيث يشكّل الإصلاح السياسيّ إحدى المطالب الرئيسة " **للإبراهيمي**" طالما ناضل من أجلها بقلمه في عنواين عديدة: جمعية العلماء: موقفها من السياسة والساسة، فصل الدين عن الحكومة...

❖ **(إ م01):**

في هذا الملفوظ **(إم01) إقرار وتأكيد** على أنّ السياسة في الجزائر سلاح تخويف، وترهيب وذريعة تضليل الأمّة لا غير، وهو بذلك ينفي بشكل غير مباشر **(قو2)** أن تكون جمعية العلماء متّهمة بتضليل أو ترهيب للأمّة فهي ذات طبيعة إصلاحيّة معروفة بمكانتها ودورها..

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 61.

[2]– المصدر نفسه، ص 302.

❖ **(إ م02):** في الملفوظ الثاني، **دعوة** صارخة **ونداء** إلى اتحاد الأحزاب والهيئات وإلى كلّ عامل مخلص للقضيّة الجزائريّة من أحزاب وهيئات وأفراد **وهو ما يجسّده (قو1) أمّا القوة الإنجازيّة المستلزمة هنا هي: النّفي غير المباشر**، وهذا ما يعبّر عنه في قاعدة الاستلزام التي تنصّ على أنّ كلّ عمل لغوي يستلزم مقوليّا مقولة مختلفة عن المقولة التي ولّدته، فقد يقتضي الإيجاب السلب والعكس بالعكس.[1]

د. الإصلاح الاجتماعي

تجدر الإشارة إلى أنّ "**الإبراهيمي**" لم يغفل في "**عيون البصائر**" إلى التطرّق للموضوعات والقضايا الاجتماعية، كالزّواج، والطلاق، والعادات والتقاليد وغيرها من الموضوعات، إذْ يحثّ الإبراهيميّ على الزواج ويرغّب فيه يقول:« إنّكم لا تخدمون وطنكم بأشرف من أن تتزوّجوا، فيصبح لكم عرض تدافعون عنه، وزوجات تحامون عنهم، وأولاد يوسعون الآمال....»[2]، كما له مواقف وآراء في الشبان والطلاق والصداق، وغيرها....

الرّقم	الملفـــــــوظ	نوع الفعل الكلامي	القوّة الإنجازيّة (illocutionary force) للنّفي غير المباشر
-01-	«**إنّ** الأمّة الرشيدة هي التي تحرس شبّانها في طور الشباب من الآفات التي تصاحب هذا الطور، فتحافظ على أفكارهم أن تزيغ، **لأنّ** هذا الطور له ما بعده من زيغ أو استقامة، وتحافظ على أهوائهم أن تتجّه اتّجاها غير محمود، وتحافظ على عقولهم **أن** تعلق بها الخيالات، فتنشأ عليها، ويعسر أو يتعذّر رجوعهم عنها، وتحافظ على	**الإخباريات**	**(قو^1):** التقرير والتأكيد. **(قو^2):** النّفي غير المباشر. **(قض):**الدور البارز الذي تلعبه الأمّة الرشيدة في استقامة

[1]– ينظر: شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، ص 160.

[2]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، 28.

	ميولهم وعواطفهم أن تطغى عليها الغرائز الحيوانية، **لأنّ** هذا الطور هو طور تنبّهها ويقظتها ».[1]		شبابها وتوجيههم الوجهة الملائمة.
-02-	«كلّما انتصف فصل الرّبيع من كلّ سنة تداعى أولياء **الشيطان** في كلّ بقعة من هذه العمالة إلى زردة يُقيمونها على وثن معروف من أوثانهم، يسوّله لهم **الشيطان** وليّا صالحا، بل يصوّره لهم إلهًا متصرفًا في النّفع والضرّ والرّزق والأجل بين عباد الله، وقد يكون صاحب القبر رجلا صالحا، فما علاقة هذه الزرد بصلاحه؟ وما مكانها في الدين؟ وهل يرضى بها لو كان حيًّا وكان صالحًا الصلاح الشرعي؟ وقد كانت هذه الزُرد تقام في أيام الجدوب للاستسقاء غير المشروع، فأصبحت عادة مستحكمة، وشرعة محكمة، وعبادة موقوتة، يتقرّب بها هؤلاء المبتدعة إلى أوثانهم في أوقات الجدوب والغيوث على السواء...».[2]	**الإخباريات**	**(قو^1):** شدّة الاستنكار والترهيب.. **(قو^2):** النّفي غير المباشر. **(قض):**الإخبار بضرورة التّخلي على العادات الفاسدة الوثنية والتمسّك بالدين وشرائعه وأحكامه.
-03-	«من أمراضنا الاجتماعية التي تنشر في أوساطنا الفساد والفتنة، وتعجّل بها إلى الدمار والفناء – عادة– المغالاة في المهور، وما يقابلها من المغالاة في الشورة؛ **وقد** أفضت بنا العوائد السّيئة فيها إلى سبيل منحرف عمّا تقتضيه الحكمة، وعمّا تقتضيه المصلحة، وهو تنزّل الأغنياء للفقراء رفقا بهم، وتيسيرًا عليهم، فأصبح الفقراء يتطاولون إلى مراتب الأغنياء ويقلّدونهم، تشبّهًا بهم، ومجاراة لهم،، والضعيف إذا جارى القوي أنبتّ فهلك ».[3]	**الإخباريات**	**(قو^1):** إخبار. **(قو^2):** النّفي غير المباشر. **(قض):** تنبيه و **تحذير "الإبراهيمي "**لخطورة العادات الاجتماعية الفاسدة على الفرد والمجتمع.

الجدول رقم -04-

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 294.

[2]– المصدر نفسه، ص 320.

[3]– المصدر نفسه، ص 323.

يشكّل العمل اللّغوي سلوكًا مؤسسيًّا جرّده "**سيرل**" في أنموذج يجمع بين قوّة القول ومحتواه القضوي...فلكلّ منهما مؤشّر خاصٌ به، فمؤشّر قوّة القول يبيّن لنا الوجه الذي يجب أن تُحمل عليه القضيّة، والقوّة التي يجب أن تُسند إلى القول، ونوع العمل في القول الذي حقّقه القائل "**Searle**" **(1969)**،...وتكمن المفارقة في الفعلين المباشر،وغير المباشر المرتبطين بالإنجاز المقاميّ للقول.وفي هذا المقام نقوم بتحليل الملفوظات الواردة في الجدول كالآتي:

❖ **(إ م01):**

إنّ الفعل اللّغوي الذي يستند إلى الدلالة الحرفيّة للقول والعمل غير المباشر هو؛ العمل اللّغوي الذي لا يستند إلى الدلالة الحرفيّة للقول والفرق بينهما لا يكمن في الدّلالة الحرفيّة للملفوظ بل في المقصود من ورائه.[1] تتّضح القوّة الإنجازيّة **(قو1)** في هذا الملفوظ في: "**التقرير والتأكيد**.

❖ **(إ م02):**

يتحقّق إنجاز الفعل الإخباري المباشر الذي يشكّل محتواه القضويّ "الإخبار" بضرورة التّخلي على العادات الفاسدة الوثنية، والتمسّك بالدين، وشرائعه وأحكامه وتمثّلت قوته الإنجازيّة المباشرة في، شدّة الاستنكار

❖ **(إ م03):**

لقد كان منهج "**الإبراهيمي**" الإصلاحي بدءًا بتصحيح العقيدة وتربية المجتمع وذلك بالتمسّك بأصول الإسلام من الكتاب والسنّة وتزويده بالوعي والعلم والفطنة فأنفق في ذلك جهودا كبيرة وأوقات طويلة مدرسا و محاضرًا وخطيبا وكاتبا؛ مخلّفا إنتاجا أدبيا إصلاحيا

[1]– ينظر: خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحويّة تداوليّة، المؤسسة العربية للتوزيع، ط1، تونس– منوبة، 1421هـ–2001، ص 51–52.

حيّا وراقيًا، يضيء السّبيل للمصلحين ممّا سطره من فلسفته للإصلاح الديني، ويقطع الطريق على أهل الضلال في الدين، للكشف عن بدع المضلّين وعرى من حقيقة أهل الطرق المبتدعين، فأفحمهم حجّة وأذاقهم مرارة الهزيمة والفضيحة أنقذ الأمة من كثير من شرورهم إذ أعاد للإسلام صورته المشرقة، وبيّن للنّاس حقيقته النّاصرة، وأعظم ما كتبه "**الإبراهيمي**" في هذا المجال تلك المقدّمة الطويلة التي دبّج بها كتاب " سجل مؤتمر جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بنادي الترقي بالعامة عام**(1935)**".[1]

يقول "الإبراهيمي" في عيون البصائر:« وليهدأ بال قادة الإصلاح الديني الإسلامي فإن إصلاحهم لا يدخل في هذا الجمع المؤنّث إذ هو إصلاح حقيقي ينطبق لفظه على معناه انطباقًا عادلًا لا ظلم فيه ولا غبن، وإنّما أعني هذه الإصلاحات (الفاسدة) التي يكثر الحديث عنها في هذه الأيام من الدول والحكومات، فكلّما تعالت الأصوات من الأمم المطالبة بحقّها في السياسة والحياة، كانت العُلالة التي تسكت بها الأصوات؛ كلمة الإصلاحات فتتطلّع الأعناق، وتتشوّف النّفوس، ثم تفتح الأعين على مهازل لا تسدّ خلّة ولا تدفع ألمًا».[2]

للإبراهيمي وجهة نظر فلسفيّة **تنفي** الوضع المزري الذي آلت إليه الجزائر في أثناء الاستعمار، يحاول من خلال نظرته الإصلاحيّة الرافضة للواقع المزري، قصد تعديل الفكر وتوجيهه الوجهة الصّحيحة، وهذا ما نراه جليًّا في فلسفة النّفي لدى "**غاستون باشلار**"، حيث يرى من خلال فلسفته الرافضة لكلّ «تصوّر علميّ يعتبر نفسه كاملًا نهائيا، إنّها الفلسفة التي ترى " أنّ كل مقال في المنهج هو دوما مقال ظرفيّ وقتي لا يصف بناء نهائيا للفكر العلمي، بل فقط، بناء يبنى على الدّوام ويعاد فيه النّظر باستمرار، ولذلك كان العلم

[1]- عبد المالك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، العلمة، الجزائر، 2009، ص 76-77.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص507.

وتاريخ العلم لا ينفصلان، باعتبار أنّ العلم محاولة دائبة للكشف عن الحقيقة، وأنّ تاريخ العلم هو "**تاريخ أخطاء العلم** " ».[1]

[1]– محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية ط1، لبنان – بيروت، 2001، ص36.

ثالثا: القوّة الإنجازيّة للنّفي غير المباشر في المدوّنة

1. الاستفهام

نحرص هنا على إبراز خصوصيّات المتكلّم في توجيه استفهامه، وما أكّده البلاغيون بأنّ عملية التّوجيه تحكمها علاقات تجعل القول ذاته هو المساعد لما يوجَّه إليه الاستفهام والمتكّهنُ به، يقول "**السكاكي**": «إنّ الاستفهام قد توجّه في هذا القول إلى ما لا يعلم ممَّا يلابسه من نحو: أتستحسنُ؟ ... »[1]

وقد ميّز علماء اللّغة بين أنواع عديدة من الأعمال المشتقة، تحت لواء الاستفهام وحرصوا على تصنيفها، لم يكن "**الاستفهام البلاغي**" إلّا شكلًا من أشكال خروج أو عدول الاستفهام عن أصل معناه، وسمّوه "**الاستفهام البلاغي**"يتجلّى مفهومه في أنّ كلّ استفهام خرج عن أصل معناه مهما كانت المعاني التي خرج إليها ومهما كانت أسباب العدول يسمّيه "**بلونتين**" "**الاستفهام الحجاجي**" أو "**السؤال الحجاجي**"...، ويكون هذا السؤال عوضا عن جملة خبرية تكون منفية أو مثبتة.[2]

يبلغ أثرُ النّفي ذروته في المتلقي بدافع **الاستفهام**، ونرى ذلك عندما يخرج الاستفهام عن حقيقته، بأن يقع ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام، وهو قسمان: الأوّل بمعنى الخبر، والثّاني بمعنى الإنشاء، الذي يَعنينا هنا النوع الأوّل من الاستفهام أي؛ الخبر وهو ضربان: أحدهما نفي والثاني إثبات، فالوارد **لـ** "**النّفي**"يسمّى "**استفهام إنكار**"، والوارد **لـ** "**الإثبات**" يسمّى "**استفهام تقرير**" لأنّه يطلب بالأول إنكار المخاطب والثّاني إقراره له.[3]

---

[1]– ينظر: بسمة بلحاج رحومة التشكيلي، السؤال البلاغي الإنشاء والتأويل، دار محمد علي للنشر، ط1، 2007 ص158.

[2]– ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتابة الإمامة والسياسة لابن قتيبة– دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه بجامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر،2009–2010، ص 106.

[3]– ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، ط1، بيروت–لبنان،1410هـ–1990، ج3، ص311.

1.1. **استفهام الإنكار**:سُمِّيَ استفهام إنكار كونه حامل معنى الإنكار والجحد، وهو إمّا بمعنى **(لايكون)نحو قوله عزّ وجل:** ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨﴾.[1]، أو بمعنى (لم يكن)في مثل قوله تعالى: ﴿ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ ٤٠﴾.[2]

يأتي « الإنكار لتعريف المخاطب أن ذلك المدّعى ممتنع عليه؛وليس من قدرته»[3]، ومثال ذلك قوله:﴿ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ أَوۡ تَهۡدِي ٱلۡعُمۡيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٤٠ ﴾.[4]، إشارة إلى إنكار موجّه عن تقدير ظنّ منه –عليه السّلام–أنّه يختصّ بإسماع من بهِ صُمِّمَ، وأنّه ادّعى القدرةَ على ذلك، وهذا أبلغُ من إنكار الفعل، وفيه دخول الاستفهام على المضارع، فإذا قلتَ: أتفعلُ؟ أو أأنت تفعل؟ يحتمل وجهان هما:

أولا: إنكار الوجود الفعل يقول تعالى:﴿ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ٢٨﴾.[5] والمعنى لسنا بمثابة من يقع منه هذا الإلزام .

ثانيا: توجّه الإنكار وذلك في تقديم المفعول إلى كونه بمثابة أن يوقع به مثل ذلك الفعل وندرك ذلك في مثل قوله تعالى:﴿قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ تَدۡعُونَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٠ ﴾.[6] المعنى أغير الله بمثابة منْ يتّخذ وليّ، قد يصحب الإنكار التكذيب للتعريض بأنّ المخاطب ادّعاه وقصد تكذيبه

يقول" **الزركشي**": « استفهام الإنكار لا يكون إلّا على ماض، وخالف على ذلك صاحب الأقصى وقال:قد يكون عن مستقبل، **كقوله تعالى:**﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ

---

[1]– هود، الآية 28.

[2]– الإسراء، الآية 40.

[3]– نور الدين أجعيط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد–الأردن2016، ص 175.

[4]– الزخرف، الآية 40.

[5]– هود، الآية 28.

[6]– الأنعام، الآية 40.

أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾.[1] **وقوله:**﴿ وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٖ ذِي ٱنتِقَامٖ ﴿٣٧﴾ ﴾[2]، قال: أنكر عليهم سلب العزّة عن الله تعالى، وهو منكر في الماضي والحال والاستقبال ».[3]

وخلاصة الأمر أنّ **الاستفهام الإنكاري** " هو ما يُستفهم به عن شيء غير واضح ولا يمكن أن يقع ومدّعيه كاذب ويتضمّن معنى النّفي، كقوله تعالى:﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ ﴾.[4] ويسمّى أيضا الإبطالي**(الإنكار الإبطالي)**"[5].قد يخرج الاستفهام إلى دلالة الإنكار وهو " **أن تنكر على المخاطَب وتستهجن منه ما حدث، لينتبه السامع ويرجع إلى نفسه، فيخجل ويرتدع...".**[6]

وقد يأتي مع الإنكار أغراض آخرى كالتهكّم، الاستبطاء والتعجّب...من أمثلة ذلك قوله تعالى:﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ ﴾.[7]**إنكار +تعجب.**

قَالَ تَعَالَى:﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ﴿١١﴾ ﴾.[8]**إنكار +تعجب.**

قَالَ تَعَالَى:﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ﴿٥﴾ ﴾.[9]**إنكار + تعجب.**

قَالَ تَعَالَى:﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ ﴾.[10]**إنكار + تقرير**

قَالَ تَعَالَى:﴿ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾.[11] **إنكار + تقريع وتوبيخ.**

---

[1]– المائدة، الآية 50.

[2]– الزمر، الآية37.

[3]– بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح:يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ط1، بيروت– لبنان، 1410هـ – 1990، ج3، ص393.

[4]–البقرة، الآية 122.

[5]– عزيزة فوّال بايتي، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت– لبنان، 1413هـ– 1992 ص 88.

[6]– ينظر: أحمد محمد دعان، التكثيف البلاغي في القرآن الكريم جزء عم دراسة أسلوبية، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط1 عمان– الأردن، 1437هـ– 2016، ص 210–211.

[7]– النازعات، الآية 10.

[8]– النازعات، الآية 11.

[9]– البلد، الآية 05.

[10]– النازعات، الآية 27.

[11]– الانشقاق، الآية 20.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ﴾.[1]**إنكار + حث.**

2.1. مَنْ" إفادتها معنى النّفي:

" من أهم النّحاة من يقول« إنّ الاستفهام بـ **(مَنْ)** قد يفيد معنى النّفي، ففي قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾[2] ، معناه: ﴿**ليسَ يغفِرُ الذنوب إلّا الله**﴾، كما يقول "**أبو حيان**"في قوله تعالى:﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾.[3]، هذا استفهام ومعناه النّفي، أي: ولا أحدٌ أحسنُ من الله صِبغة واشترط "ابن مالك" اقترانها بالواو،وخالفه في هذا الأمر "**ابن هشام**" والدّليل قولك:(ومَنْ يفعلُ هذا إلّا زيدٌ)، **أُشْرِبَتْ معنى النّفي**...ولا يتقيّد جواز ذلك بأنْ يتقدّمها (الواو)، خلافًا لابن مالك، بدليل قوله:﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴿٢٥٥﴾ ﴾.[4]

3.1. دلالة الاستفهام الإنكاري

تتنوّع دلالات الاستفهام الإنكاري، وذلك باعتبار "**الإنكار**" يأتي تعريف المخاطب أنّ ذلك المدّعي ممتنع عليه، وذلك بيّنٌ كما في قوله تعالى﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾.[5]،: كما يأتي لفائدة أخرى وهي "**التكذيب**" ولإفادة التعجّب نوردُ قوله تعالى:﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.[6]وإفادة الترغيب،في قوله تعالى:﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴿٢٤٥﴾﴾[7]وإفادة النّفي في قوله تعالى: **هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان، ومن يغفر الذنوب إلّا أنت..**

---

[1]– الغاشية، الآية 17.

[2]– آل عمران، الآية 132.

[3]– البقرة، الآية 138.

[4]– البقرة، الآية 255.

[5]– النجم، الآية 22.

[6]– البقرة، الآية 28.

[7]– البقرة، الآية 245.

4.1 استفهام التقرير: « والتقرير حملُك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرّ عنده »[1]، « وغاية الاستفهام التقريري، حفظ الوضع، إذ لا يروم السائل منه جوابا بقدر ما يحاول دفع المعترض إلى التخلّي عن شكوكه لما يقصد تقريره، وغالبا ما يغيب الجواب في هذا النّوع من الاستفهام...».[2]

ممّا سبق يتبيّن لنا أنّ، «حقيقة استفهام التقرير أنّه استفهام إنكار، والإنكار نفيٌ وقد دخل على المنفيّ ونفى المنفيّ إثبات، والذي يقرّر عندك أنّه معنى التقرير، الإثبات في قول "**ابن السراج**": فإذا أُدخلت على **(ليس)** ألف الاستفهام كانت تقريرا، ودخلها معنى الإيجاب فلم يحسن معها "أحد"، لأن أحد إنما يجوز مع حقيقة النّفي،لا تقول: أليس أحدٌ في الدّار، لأنّ المعنى يؤوّل إلى قولك:أحد في الدار، و(أحد) لا تستعمل فيالواجب.

مثال ذلك كثير في القرآن الكريم**كقوله عزّ وجلّ:**﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ ١٧٢﴾.[3]إنّ**الاستفهام التقريري** هو ما يُستفهم به عن الأمر المعلوم للمتكلّم وتقديره في نفس السّامع، أي: طلب الموافقة على وقوعه والاعتراف به **كقوله تعالى:**﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤﴾.[4]المعنى أنّه يعلم علم اليقين أنّ الله يرى».[5]

1.4.1."هل" استعمالها في معنى النّفي:

يرى بعض النّحاة والمفسّرين أنّه قد يُراد بالاستفهام بـ **(هلْ)** معنى النّفي وقد عدُّو ذلك معنى معروفا فيها، يُخالف استعمالها في معنى الاستفهام المحض.**قال تعالى:**﴿ **هَلۡ**

---

[1]– ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة،ط1،بيروت–لبنان،1410ه،1990، ج3، ص311.

[2]– نور الدين أجعيط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد– الأردن، 2016، ص177.

[3]– الأعراف، الآية 172.

[4]– العلق، الآية 14.

[5]–عزيزة فوّال بايتي، المعجم المفصل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت– لبنان، 1413ه– 1992 ص 88.

﴿يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾[1] أي لا يستويان المثَلان، وليس موضِعَ الاستفهام ولكن موضعها ها هنا موضعَ الإيجاب أنّه لا يستويان...وقيل أنّ **(هل)** تفيد ما تفيدهُ أداة النّفْي لذلك يجوز أن تدخل **(إلّا)** على الخبر بعدها، قصدًا للإيجاب في القصر، يقول"**الاستراباذي**" في (هل)، " وإفادتها فائدة النّافي حتّى جازَ أنْ يجيء بعدها **(إلّا)** قصدًا للإيجاب، كقوله عزّ وجلّ:﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾.[2]، أي؛ ما جزاءالإحسان.

خلاصة ذلك أنّ الاستفهام إذا دخل على النّفي يدخل بطريقتين هما:

أ- إمّا أن يكون الاستفهام عن النّفي إنْ وجِدَ أم لا؟ فيبقى النّفي على ما كان عليه.

ب- وإمّا أن يكون استفهاما تقريريًا، **كقوله تعالى:**﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾.[3] إذا كان بالمعنى الأول لم يجزْ دخول "**نعم**" في جوابه إذا أردت إيجابه، بل تدخل عليه "**بلى**"، وإنْ كان بالمعنى الثاني أي؛ التقرير فللكلام حينئذ لفظ ومعنى، وهذه بعض النماذج التطبيقية للقوّة الإنجازيّة لأسلوب النّفي غير المباشر في المدوّنة.

الرّقم	الملفـــــــوظ	نوع الفعل الكلامي	القوّة الإنجازيّةillocutionary force/للنّفي غير المباشر
-01-	«**وهل** يستوي الذين ينادون بتسليم القضية إلى جماعة من المسلمين بواسطة جماعة من المسلمين، والذين يريدون تسليمها إلى الحكومة، بواسطة رجال...من الحكومة؟ ».[4]	**التوجيهيات** +**الإخباريات**	**(قو[1])**: الاستفهام الانكاري. **(قو[2])**: النّفي غير المباشر **(قض)**: الإنكار.

[1]- هود، الآية 24.

[2]- الرحمن، الآية 60.

[3]- الشرح، الآية 01.

[4]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص148.

			التقرير والتأكيد.
-02-	«**وهل** في باب النكاية بالإسلام وأهله أبلغ من هذا؟ **وهل** هذا إلّا صورة مقنعة ممّا أصاب الإسلام في اسبانيا؟ **وهل** هو إلّا مقدّمة لمحوه وترحيله من هذا الوطن؟...».[1]	**التوجيهيات الإخباريات**	**(قو[1]):** الاستفهام الانكاري. **(قو[2]):** النّفي غير المباشر. **(قض):** التعجّب والتوبيخ
-03-	«**أمن**الحقّ أن يكون التصرّف في ديننا بجميع أركانه موكولًا إلى غيرنا فسكت عنه ثم نرتقي إلى أسفل فنعينه على ذلك؟ **أمن**البرّبأمّتكم أن تسجّلوا عليها السّفه والعجز حتّى في أخصّ مميّزاتها؟ أمن الشّرف أن ترضوا لدينكم ولأمّتكم بهذه المهانة؟»[2].	**التوجيهيات+ الإخباريات**	**(قو[1]):** الاستفهام التقريري. **(قو[2]):** النّفي غير المباشر. **(قض):** الإنكار التعجّب، والتوبيخ

الجدول رقم-01-

تناولنا في هذا الجدول مجموعة من الملفوظات المنتقاة من عيون البصائر بغية اكتشاف القوّة الإنجازيّة لأسلوب النّفي غير المباشر وقد اخترنا من بين هذه الأساليب الإستفهام الإنكاري بـ (هل) وسنرى ذلك في الآتي:

❖ **(إم01):** استخدم "**الإبراهيمي**" في الملفوظ الأوّل «**وهل** يستوي الذين ينادون بتسليم القضية إلى جماعة من المسلمين بواسطة جماعة من المسلمين، والذين يريدون تسليمها إلى الحكومة، بواسطة رجال...من الحكومة؟ ».[3]الاستفهام لغرضٍ طَرَحَهُ "الإبراهيميّ" ضمن مقال لهتحت عنوان: "فصل الدين عن الحكومة" إشارة منه أنّ هناك تدخلّا

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، 145.

[2]- المصدر نفسه، ص 139.

[3]- المصدر نفسه، ص 148.

خارجيا ألا وهو الاستعمار**لينفي الإبراهيمي ضمنيا** أن يتساوي الذين يدعون بتسليم القضية إلى فرنسا المستعمرة، والذين يريدون تسليمها إلى جماعة من المسلمين.

❖ **(إ.م02):**

يقرّ "**شكري المبخوت**" أنّ "**الإنكار**"–استنادا لما أتى به البلاغيون العرب– قد يتحقّق بأبنية أخرى أكثر ممّا يتجلّى عليه في بنية " **الاستفهام** " والأغرب أنّه يمكن أن يكون ببنية "**الإثبات**"أيضا في بعض المقامات.

يسلّم "**المبخوت**" بحقيقة أنّ "**الإنكار**" ليس عملا لغويا أوليّا موسوما لفظيّا بوسم خاص كالاستفهام والتّمني والنّفي. فهو من الأعمال التي تبرز **بمعونة القرائن** مهما يكن اللّفظ مبدئيا ولا أظن اختزال النّفي في الإنكار مفيدا لتحديد الإنكار ولا لتحديد النّفي رغم التقارب بينهما "[1].

يذكر « المتأخرون أنّ معنى **الإنكار** يرد في أحد المقامين: **مقام التوبيخ ومقام التكذيب** وكلّ منهما –وفقا للمنطق العقلي–يكون على شيء قد وقع فعلا، أو بصدد أن يقع حالا أو مستقبلا».[2]

في **الملفوظ الثاني** يأتي النّفي غير المباشر بصيغة الاستفهام الإنكاري بواسطة أداة الاستفهام **(هل)** وفي هذا المقام عدول عن إخراج الكلام استفهاما إلى إخراجه خبرا لمقاصد يقصد إليها المتكلّم، فالخبر هو الأصل في الكلام وما سواه محمول عليه.

[1]– شكري المبخوت، إنشاء النفي وشروطه النحوية والدّلالية، مركز النّشر الجامعي، (د ط)، منوبة – تونس، 2006ص55.

[2]–المرجع نفسه، ص 102

يمثّل الاستفهام بمعنى النّفي في الملفوظ الثاني **(إم02)**، ودخول الاستفهام على (إلّا) التي تفيد الحصر ما وجّه هذا المعنى –معنى النفي– غير المباشر المستدلّ به في الحصر بـ (إلّا) وهنا تكمن **قوّة النفي الإنجازيّة**.

❖ **(إ م03)**: لقد أنجز هذا الملفوظ «**أمن** الحقّ أن يكون التصرّف في ديننا بجميع أركانه موكولًا إلى غيرنا فسكت عنه ثم نرتقي إلى أسفل فنعينه على ذلك؟ **أمن** البرّبأمّتكم أن تسجّلوا عليها السّفه والعجز حتّى في أخصّ مميّزاتها؟ **أمن** الشّرف أن ترضوا لدينكم ولأمّتكم بهذه المهانة؟»[1]. بدعامة الأفعال الكلامية، **كالطلبيات** المتجسّد في **الاستفهام الإنكاري** حيث أفاد هذا الملفوظ معنى **الإنكار** والإنكار نفيٌ.

تتحقّق القوّة الإنجازية لهذا الملفوظ بالاستفهام الإنكاري وهو إنكار حقيقي تمَّ بالأداة المتمثّلة في **الهمزة** وقد كرّر "**الإبراهيمي**" الاستفهام ثلاث مرات في خطابه ولعلّنا أشرنا إلى الخاصيّة البلاغية التي يتركها التكرار في ذهن المتلقي فهو« وسيلة بلاغية مهمّة يقصد إليها المتكلّم لتقوية قوة المنطوق الإنجازية، يقولون: الشيء إذا تكرّر تقرّر، والتكرار تعرفه الشفرتان المكتوبة والمنطوقة كلتاهما».[2]وقد يردُ التكرار تعجبا من أمر ما.

القوّة الإنجازيّة المستلزمة من الإنكار في هذا الملفوظ هي **(التوبيخ) ينكر فيه "الإبراهيمي" التصرّف في الدّين وأركانه، فشعب الجزائر موكول إلى عدوّنا وعدوّ الإسلام والدّين فرنسا المستعمرة ونحن لها صامتون، ثم ينكر هذه الوضعية المزرية التي آلت إليها أمّتنا أن سجّلت عليها السّفه والعجز والمهانة.**

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 139.

[2]– محمد العبد، تعديل القوة الإنجازيّة دراسة في التحليل التداولي للخطاب، ضمن كتاب، حافظ إسماعيلي علوي التداوليات علم استعمال اللغة، ص 337.

وممّا ورد من التّكرار الحاصل في الملفوظ الأول في لفظة " **أمن؟**"، المكرّرة، حيث يبرز المحتوى القضوي من خلال تعجّب الإبراهيمي أثر أفعال النّاس المستسلمة لقرارات المستعمر الظالم.

يدخل "**مبدأ التأدّب" ضمن القوّة الإنجازية المستلزمة (غير المباشرة)**، ذلك أنّ المواقف المختلفة تتطلّب نوعا من حسن الآداب ودرجات كثيرة من حسن الخلق وقد صنّفها "**جيوفري ليش**" إلى أربعة أصناف هي: **(التنافسيّة و أدب الترحيب و التناصر والدعم، والصراع).**[1]

في هذا الملفوظ نفي ضمني يقوم "**الإبراهيمي**" بطرحه ليحمل الملفوظ الأخير أفعالا كلاميّة تساعد في إبراز القوّة الإنجازيّة للنّفي الضمني، إذ المتكلّم من خلال إنجازه لهذا الفعل لا يقصد به توجيه الاستفهام بالوجه المباشر، وإنّما يشير إليه في ظلّ السياق التداوليّ كحمولة دلاليّة ليكتشف المتلقي أنّه نفي غير مباشر.

تشكّل قوانين التأدب وكذا خرقها، أهم المبادئ التي تسري عليها قوانين الخطاب وقد استعملها "**الإبراهيمي**"في خطابه على نحو مهذّب ومؤدّب (من وجهة نظر المتكلّم).

❖ **(إ م04):**

« هذه الزرد التي تُقام طول العمالة الوهرانية وعرضها من أعراس الشّيطان وولائمه **ألم** تر إلى ما يركب فيها من فواحش ومحرّمات؟ ...».[2]وهي عبارة دالّة على حُسن التأدّب في تقديم العرض، إذ السؤال المنفيّ يدور حول قضّية سالبة هي، إنكار القضيّة الموجبة،

[1]- جيوفريليش، مبادئ التداولية، عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، (د ط)، الدار البيضاء– المغرب، 2013 ص147–148.

[2]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 320.

ويمكن أن يتّضح هذا المعنى حرفيّا كالآتي:[1] **(إنّي أنتظر منكم أو أتمنى منكم رؤية ما يركب في العمالة الوهرانية من فواحش ومحرّمات...)**.

يناقش "**سيرل**" عددا وفيرا من الأفعال غير المباشرة وبخاصة تلك التي تكون استفهاما يُقصد من وراءه الطلب أو الالتماس...، يرى أنّه من أهم بواعث استخدام الأفعال غير المباشرة هو التأدّب في الحديث.[2]

يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقيّ، وذلك استنتاجا من السياق وتتبّع التراكيب وقرائن كثيرة مختلفة واستنادا إلى سلامة الذّوق وتتبّع التراكيب، كما يقول "**التفتازاني**" ويؤكّد ذلك **قوله تعالى:**﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝ ﴾.[3] إنّه؛ إنكار، وتوبيخ، وعتاب وتعجّب، وهذا دليل صريح واضح على تعدد معاني الاستفهام.[4]

ومنه تتحدّد **القوّة الإنجازيّة (Illocutionary Force)**، بفضل شروط الفعل الكلامي المتحكّمة فيه، وذلك استجابة لمقتضى الحال، فإذا تمّ إجراء الكلام على غير ما يقتضيه المقام، تتولّد منه أغراض فرعيّة تتناسب والسّياق، وامتناع ورود الاستفهام على أصله يولّد استعانة بالقرائن معاني مستلزمة.

يعدّ "**خالد ميلاد**" الإنشـــاء البلاغي **عملا لغويّا** يظهر ذلك في البنية الإعرابية المجرّدة، وانّه متولّد من التقاء الأســـاس الإعرابي بالدّلالتين الصـــرفيّة والمعجميّة... كما يتعيّن الإنشـــاء البلاغي بواســطة الفعل الإنجازيّ للمتكلّم المختزل اختزالا يتحقّق به إيقاع

---

[1]– جيوفريليتش، مبادئ التداولية، تر: عبد القادر قنيني، ص 146.

[2]– ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 82.

[3]– العنكبوت، الآية 29.

[4]– ينظر: عرفات فيصل المنّاع، السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة–لندن، ط1، 2003، ص 220.

العمل النّحوي على جهة القصـــد الذي تدعّمه معاني المقام، وما يتّصـــل بها من أعراف اجتماعية وشرعية.[1]

كما وتتحقّق **القوّة الإنجازية** باستخدام الاستفهام صريحا، وذلك لأغراض مختلفة كالالتماس أو معرفة صـــدق الآخر، الطلب...الخ، فالاســـتفهام المباشـــر هو الذي يكون القصـــــد منه طلب معرفة ما يخفى على وجه الحقيقة، الأمر الذي يترتّب عنه انتظار الجواب تحقيقًا أو تقديرًا، أمّا إذا كان التّســـاؤل من المتكلّم عن غير جهل حقيقي، فإن الاستفهام يخفي وراءه دلالة ضامرة، ومعنى لا يباح الكلام فيه صراحة، ليفضّل التلميح بهذه الأمور فقط.

كما أنّ الاســـتفهام لون من ألوان الإنشـــاء الطّلبي، يقصـــد به (طلب الفهم، وهو بمعنى الاستخبار، وقيل: الاستخبار ما سيق أوّلا ولم يفهم حق الفهم، فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهاما).

وقد أجمع البلاغيون على أنّه طلب العلم بشـيء لم يسـبق به علم، وحدّدُوا لوقوعه في الكلام حروفا وأسماء تسمى أدوات الاستفهام، وهي: **ما، من ، أي، كم، هل كيف...**لم تتوقّف دلالات الاستفهام عند هذا الحد، وإنّما قد تخرج هذه الدلالات عن معانيها الحقيقية إلى معان أخرى، تتوافق مع المقام ويحدّدها السياق، فلا يكون الغرض من الاستفهام طلب العلم بمجهول.[2]

[1]– خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، ص 549.

[2]– ينظر: مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم دراسة بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر (د–ط)، الإسكندرية– مصر، 2004، ص 46–50.

1.4.2. استراتيجية تعديل القوّة الإنجازية:

تعدّ استراتيجية تعديل **القوّة الإنجازيّة** للفعل الكلامي بناء على استراتيجيات تتحدّد تبعا لغرض المتكلّم، الذي يختلف باختلاف الأهداف والوضعية الاتصالية، إذ من الحقائق الجوهرية في الاستعمال اللغوي ارتباط الصيغة بالمقصد، ومن المسلّم به في كل تفاعل لغوي، كما يمثّل الاستفهام بصيغٍ لغوية يغيب فيها التأشير للاستفهام بالصيغ المألوفة، ولا يحدّد انتماءها للاستفهام إلّا "**السياق**"، وغرض مستعملها، فهل يرتبط ذلك بمبدأ التأدّب وسلوك المشاركين في التخاطب الذي يفترض فيه أن يجنح للتّعاون و لتحقيق القصد من الكلام؟، وبناءً على ذلك يندرج الاستفهام الإنكاري ضمن استراتيجية تعديل الخطاب.[1]

2. الشرط

أ- **الشّرط غير الجازم: (لو)** يقول "**ابن مالك**":هي حرف شرط يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه، وهي تسمى امتناعية شرطيّة، ومثاله قوله تعالى:﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ ﴿١٧٦﴾ ﴾.[2]دلّت على أمرين:

أولا: إنّ مشيئة الله لرفعه منتفيّة، ورفعه منتف، إذ لا سبب لرفعه إلّا المشيئة.

ثانيا: استلزام مشيئة الرّفع للرّفع، ...سبب والرّفع مسبّب، وهذا" لو لم يخف الله لم يعصه" إذْ لا يلزم من انتفاء (لم يخف) انتفاء (لم يعص)، حتّى يكون خاف وعصَى لأنّ انتفاء العصيان له سببان : خوف العقاب والإجلال...واذكروا أنّ **(لو)** لها مع شرطها وجوابها أربعة نذكر حالتين هما:

- **أولا:** أن تتجرّد من النّفي، نحو: لو جئتني لأكرمتك، وتدلّ حينئذ على انتفاء المكرمين.

---

[1]- نور الدين أجعيط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعاده الحجاجية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، إربد –الأردن، 2016،ص 168.

[2]- الأعراف، الآية 176.

- **ثانيا:** إذا اقترن بها حرف النّفي وتسمّى حرف امتناع لامتناع نحو: لو أكرمتني لم أكرمك، فيقتضي ثبوتهما لأنّهما للامتناع، فإذا اقترن بهما حرف نفي سُلب عنها الامتناع، فحصَل الثبوت.[1]

إنّ **النّفي** باستخدام **"لو"** الشرطية الامتناعية هي إفادة امتناع المعنى الشرطي في الماضي يقتضي أن شرطها لم يقع فيما مضى، أي لم يتحقّق معناه في الزّمن السّابق على الكلام، تفيد من خلالها إفادة ما يحدثه حرف النّفي، وذلك بنفي معنى الجملة التي يدخل عليها.[2]ومن المعروف أنّ **(لو)** تفيد « الاستبعاد أو عدم وقوع فعل لوقوع غيره قَالَ تَعَالَى:﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٢١ ﴾.[3]

وهي عند **"ابن مالك"** حرف يدلّ على انتفاء تال، ويلزم لثبوته ثبوت تاليه،...ولعلّ من هنا سمّيت امتناعية شرطية مثل قوله تعالى:﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا ١٧٦ ﴾.[4]فهيإذن حرف يدلّ على (النّفي الضمني) أو (شبه النّفي) كما يسمّيه بعض النّحاة القدامى».[5]تفيد **(لو)** مع شرطها وجوابها الآتي:

أ-**حرف وجوب لوجوب**:وذلك في قوله تعالى:﴿ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٥٧ ﴾.[6]أي ما هداني بدليل قوله بعده"بلى قد جاءتك آياتي "؛ لأن (بلى) جواب للنّفي.

---

[1]-بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح:يوسف عبد الرحمن المرعشلي،دار المعرفةط1،بيروت-لبنان،1410ه،1990، ج3، ص331

[2]- ينظر: توفيق جمعات، النّفي في النّحو العربي منحى وظيفي وتعليمي القرآن الكريم عيّنة، رسالة ماجستير تخصص: لسانيات اللغة العربية وتعليميتها، إشراف: مشري بن خليفة، جامعة قاصدي مرباح، العام الجامعي: 2005-2006، ص27.

[3]- الحشر، الآية 21.

[4]- الأعراف، الآية، 176.

[5]- عابد بوهادي، الإحالة الزّمنية لأدوات النّفي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع بيروت-لبنان، (د ط)، (د ت)، ص 44.

[6]- المرجع نفسه، ص 45.

ب-حرف امتناع لامتناع: إنّ حرف الشّرط **(لو)** إذا سُبِقَ بأداة نفي سُلِبَ عنها الامتناع فتحصل الثبوت، لأنّ سلب السلب إيجاب، كقولك: **لو لم تكرمني لم أكرمك.**

ج-حرف امتناع لوجوب: عند اقتران حرف النّفي بشرطها دون جوابها نحو: لو لم تكرمني أكرمتك ومعناها، انتفاء الجزاء وثبوت الشّرط.

د-حرف وجوب لامتناع: نحو قولك: "لو جئتني لم أكرمك"، فيقتضي ثبوت الجزاء وانتفاء الشرط، **ومنه قوله تعالى:**﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾. [1]نقوم باستخراج القوّة الإنجازيّة للنّفي غير المباشر من خلال الملفوظات الآتية:

الرّقم	الملفـــــــــــوظ	نوع الفعل الكلامي	القوّة الإنجازيّة illocutionary force/**للنّفي غير المباشر**
-01-	«**لو** أنّ المسيحيّة كانت تسير برشد وبصيرة، وتجري على شيء من بقايا هدي المسيح، لاتّخذت من الإسلام صديقا لا عدوّا، وحليفا لا منابذا **ولو** كانت على شيء من الوفاء وحفظ الجميل لذكرت له مواقفه في الإبقاء عليها، وفي تحريرها من سلطة المستبدّين من ملوكها...**ولو** ذكرت ذلك لأرضته في جميع الأقطار بإعانته على التّحرير في الجزائر **ولو** فعلت ذلك لخدمت مصلحتها قبل مصلحة الإسلام،...».[2]		**(قو1)**: الشرط **(قو2)**: النّفي غير المباشر. **(قض)**:التهكّم والسخريّة.
	«**لو**كانت شرائط الإمامة-حتّى التي يذكرها الفقهاء- متوفّرة فيهم، لما أسخطوا الله بإرضاء		**(قو1)**: الشّرط.

[1]- المائدة، الآية، 81.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 127.

-02-	الاستعمار...وليكذبونا بموقف واحد أرضَوا به ربّهم...».[1]		**(قو[2])**: النّفي غير المباشر. **(قض)**:استنكار.

الجدول رقم -02-

ويمكن فيما يلي استعراض بعض النماذج التطبيقيّة الواردة في الجدول رقم (02) بناءً على نوع الفعل الكلامي ومراعاة لأحوال المتخاطبين والسياق اللغوي في الملفوظات المختارة.

❖ **(إم01):**

تردُّ **(لو)** كحرف يدلّ على النّفي الضمني أو شبه النّفي كما في **قوله تعالى:**﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾ ﴾.[2]فقد امتنع الجواب لفقد السبب، ولو وجد السبب لكان الجواب فالامتناع إذن ليس مطلقا في كلّ حال، في هذا الملفوظ نفي ضمني **(غير مباشر)** استخدم "**الإبراهيمي**" **(لو)** الشرطيّة لامتناع فعل الهداية والرشد من قبل المسيحين.

❖ **(إم02):**

« **لو** كانت شرائط الإمامة-حتّى التي يذكرها الفقهاء- متوفّرة فيهم، لما أسخطوا الله بإرضاء الاستعمار...وليكذبونا بموقف واحد أرضَوا به ربّهم...»، يتضمّن هذا الملفوظ قوّة إنجازيّة حرفية وهي"**الشرط**" و أبرز ما يميّز أسلوب الشرط هو دلالته على تعلّق شيء بشيء، فإذا قال أحدهم: إن تدرس تنجح ، فالنجاح وهو جواب الشّرط متعلّق أو مرهون مستقبلا بفعل الدراسة فسينتفي معها الجواب وهو النتيجة المتوقّعة[3] لذلك العمل لكن في

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص191.

[2]- فاطر، الآية، 45.

[3]- عرفات فيصل المناع، السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، لندن، 2013، ص 165-166.

ظروف سياقيّة معيّنة، الخروج الذي قد يطالعنا بالنّسبة إلى الأداة **(لو)**، فإنّ مرجعه هو الآخر إلى السّياق وفي هذا الملفوظ .

3. التمنّي

اختلف أهل العربية حول حقيقة التّمني أهو من (أعمال القلوب) أم من (قول اللّسان)...؟،كما اختلفوا في حقيقة أسلوب التّمني هل هو إنشاء هو أم (خبر) يفيد معنى النّفي؟، يقول "**ابن فارس**":**(التّمني)** قولك: ودّدتك عندنا،وقال قوم: هو من الإخبار لأنّ معناه (ليس)، إذْ قال القائل: **(ليتَ لي مالًا)**، فمعناه: **ليس** لي مال...[1]

وكان "**ابن الفرّاء**" يرى أن تمني ما قد مضَى فكأنّه **مجحود** ألا ترى أنّ قوله: "**ياليتني كنت معهم فأفوز**"، فالمعنى المقصود أنّه لم يكن معهم، وهو بابٌ من أبوابِ النّفي المُـضمَر .أكثر البلاغيين قد وافقوا النحويين في أنّ التّمني من أقسام الإنشاء الطّلبي يُستعمل فيالممكن والمستحيل.[2]

النّفي الضمني باستخدام (ليت): " ليت من الأحرف المشبّهة بالفعل تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ اسمًا لها وترفع الخبر خبرًا لها، وهي تفيد التّمني؛ أي الرَّغبة في تحقّق شيء محبوب حصوله سواءٌ أكان حصوله مثل:" ليت الثوبَ جديد " أم غير ممكن حصوله، كقول الشاعر:

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعودُ يومًا ** فَأَخْبِرْهُ بِمَا فَعَلَ المَشِيبُ ".**[3]

يتضمن هذا الأسلوب–التمني– معنى النفي فهو طلب شيء لا يمكن حصولهكقوله تعالى :﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ

[1]– ينظر: بدر الدين محمد بن عبد الله الزّركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 515.

[2]– المصدر نفسه، ص521.

[3]– عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصّل في النحو العربي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت– لبنان، 1413هـ – 1992 ص326.

قَرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾.[1] و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَابَۢا ﴿٤٠﴾﴾.[2]

الرّقم	الملفوظ	نوع الفعل الكلامي	القوة الإنجازية illocutionary force/ للنّفي غير المباشر
-01-	«وما زالت فرنسا-على جمهوريتها ولائكيتها- تعد المبشرين بالمسيحية من أكبر الوطنيين وتعد الناشرين للغتها في الأوطان الأخرى في طليعة الخادمين لوطنهم، لعلمها أن الوطن كلٌّ أثمن أجزائه اللّغة والدين فكيف بمن يخدم دينه في وطنه، ويزرع لغته في أرضها؟ **ويا ليت** قومي يعلمون !...».[3]	**الإخباريات+التمني**	**(قو1): التّمني** **(قو2):** النّفي غير المباشر. **(قض):** استنكار ورفض.
-02-	« وإنّا لنا في رسول الله لأسوة حسنة، فقد كان يسكت عن أهون الشرّين إلى حين، ليرصد له القوى ويستجمع الوسائل، وكلاهما شر، وكلاهما باطل من يوم الحق **وياليت** قومنا يعلمون السر في مناجزته للشرك، وإرجائه للخمر، أو تقديمه للتبني؛ وتأخيره للاسترقاق ».[4]	**الإخباريات+التمني**	**(قو^1):** التمني. **(قو^2):** النّفي غير المباشر. **(قض):**استبعاد الإبراهيمي أن يعلم قومه ما يخطّطه الاستعمار اتّجاه الدين الإسلامي.

[1]– القصص، الآية 79.

[2]– النبأ، الآية 40.

[3]–محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 161.

[4]– المصدر نفسه، ص 162.

الجدول رقم -03-

❖ **(إ.م.01):**

نستخدم لأسلوب التمني الأداة: " **ليت**"، وهي "لإنشاء التّمني"، وبتعبير آخر أنّ التمني هو: رغبة في تحقّق أمر محبوب؛ سواء أكان تحقّقه ممكنا أم غير ممكن، ولا يصح أن يكون في أمر محتوم. والمعنى المستشف من هذا الأسلوب هو: أن يقع التمني على ما يجوز أن يكون، ويجوز ألّا يكون...وما نلحظه في الملفوظ الأوّل استخدام الأداة "ليت" كقوة إنجازيّة حرفيّة يقول "**الإبراهيمي**": ويا ليت قومي يعلمون!!، وفي هذا الصدد تنشأ القوّة الإنجازيّة المتضمنّة في القول (قو2) وهي: النّفي غير المباشر.

❖ **(إ.م.02):**

يتّخذ المعنى الحرفيّ للملفوظ الثانّي وهو:"**التّمني**" في قول "**الإبراهيمي**" **ويا ليت** قومنا يعلمون السّر في مناجزته للشرك، وإرجائه للخمر، أو تقديمه للتبني؛ وتأخيره للاسترقاق ».[1]، لكن المعنى السياقي المتجسّد في "**النّفي غير المباشر**"ليتجاوز المتكلّم هنا المعنى الإنجازيّ الحرفيّ كما أقرّ "**سيرل**" أنّه بإمكان المتكلّم أن يقول شيئا ويعني به أمرا آخر وقد برّر "**سيرل**" الأمر بمبدأ سمّاه "**التعاون الحواريّ**" أيْ؛ لابد أن تتوفّر في المستمع خاصيّة الاستنتاجيّة تمكّنه من الوصول إلى المعنى غير المباشر.[2]لينفي الإبراهيمي من خلال التمني علم قومهبأفعال المستعمر من نشر البطلان وأعمال الشرك وغيرها من المحرّمات...

من أهمّ ما توصّل إليه التداوليون الآتي:

1- إنّ الفعل الكلامي يتضمّن مستويين من المعنى: المعنى الحرفيّ والمعنى السياقيّ غير أنّ قصد المتكلّم يرتبط بالمعنى الثاني، الأمر الذي يجعل من القصد (الغرض) الأصلي

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 159.

[2]-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 82.

ويجعل في الوقت ذاته من المعنى الأوّل قصدا تبعيّا (أو ثانويا) غير إنّ هذا الأخير ضروري لبلوغ القصد الأصليّ المضمر (غير المباشر)، فلبلوغ القصد الأصلي ضرورة استدلال المخاطَب اعتمادا على المعنى الظاهر من الملفوظ. ومنه فالمعنى الأوّل يعدّ دعامة لإكتشاف المعنى الثاني (غير المباشر).

2- عناية "**محمد البشير الإبراهيمي**" بالمتلقي كشرط لنجاح الفعل التواصليّ أو فشله و إلى كفاءة المتلقين وإدراك القصد الأصلي، حيث بإمكان المتلقي غير الكفء أن يكتفي بالقصد الأوّل، ممّا يضطرّ المتكلّم إلى إعادة المحاولة عن طريق الإفصاح.[1]

4.الأفعال المنفيّة

- يمكنُ تعويض حرف النّفي بالفعل "**أنفي**" مثلا: ما خرج زيدٌ، يمكن أن يمثّل لها بـ: "**أنفِي**" أنْ يكون زيدٌ قد خرجَ .[2] كما تستعمل أفعال على سبيل المثال: أبى رفض أنكر وغيرها...

الرّقم	الملفـــــــــــوظ	نوع الفعل الكلامي	القوّة الإنجازيّة illocutionary force/ للنّفي غير المباشر
-01-	«ما أشأم العاصمي على نفسه! فقد سكتنا عنه **فأبى**، بعد أن جارانا فكبا، وما تحدّثنا عنه في الماضي إلّا باعتباره أداة لا شخصا، وما سكتنا عنه بعد ذلك إلّا لأنّنا أوسعنا تلك الأدوات تحطيما وتهشيما، ورغنا عليها ضربا باليمين، ولكن هذا الرجل	**الإخباريات**	**(قو1)**: الرفض. **(قو2)**: النّفي غير المباشر. **(قض)**:رفض الإبراهيمي ما يصدر عن العاصمي الرجل المصنوع من قبل الاستعمار.

[1]- ينظر: نصيرة محمد غماري، النظريّة التداولية عند الأصوليين دراسة في تفسير الرازي (544-606هـ)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2014، إربد –الأردن، ص 131- 132.

[2]- ينظر: نصيرة محمد غماري، النظريّة التداولية عند الأصوليين دراسة في تفسير الرازي (544-606هـ)، ص 67.

	(المصنوع) **يأبى** علينا إلّا أن نعتبره شيئا قائما بذاته...».[1]		
-02-	« هناك على مقربة من الحدود الفاصلة بين مقاطعتي الجزائر وقسنطينة، قرية صغيرة من قرى بني منصور، تُدعى "**تيفيلت**" تابعة في التّصرف الاستبدادي لحوز **(مايو)**، طاف بأهلها منذ سنوات طائف من الشعور الديني، واخترقت آذانهم الأصوات المتعالية من جمعية العلماء في الدّعوة التعليم العربي، **فأنكروا** حالتهم وحالة أبنائهم من الجهل من و الأميّة...».[2]	**الإخباريات**	**(قو1)**: الإنكار والدحض. **(قو2)**: النّفي غير المباشر. **(قض)**:الإبراهيمي يخبرنا بما فعلته جمعيّة العلماء ودعوتها للتعليم العربي.
-03-	«وما زلنا **ننكر** على المسلمين في زمننا هذا، إقامتهم لهذه الاحتفالات؛ ونعدّها عليهم في باب المجانة واللّهو؛ ونقول: إنّ معظمها محاكاة لا تأت بفائدة، وتقليد للأقوياء لا يعود بعائدة، وأنّها **تتنافى** مع الجد والشهامة، وتلهي عن الواقع والواجب...».[3]	**الإخباريات**	**(قو1)**: الإنكار. **(قو2)**: النّفي غير المباشر. **(قض)**: استنكار وترهيب ونصح للمسلمين للعودة إلى جادّة الطريق ألا وهو التمسّك بالدين والابتعاد عن الضلالة.

الجدول رقم-04-

نعرض في هذا الجدول الملفوظات المثبتة في عيون البصائر لنبيّن القوّة الإنجازيّة المستنتجة وذلك بدعائم الأفعال الكلامية كالإخباريات وغيرها...

(إم01): تضمّن هذا القول **قوّة إنجازيّة** أوليّة تمثّلت في **رفض "الإبراهيمي"** صنيع الرجل العاصميّ **(المصنوع)** كما وصفه في قوله: «ولكن هذا الرجل (المصنوع) **يأبى** علينا

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 150.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 225.

[3]- المصدر نفسه، ص397.

إلّا أن نعتبره شيئا قائما بذاته...». ويتمثّل ذلك وبشكل واضح في إدراجه لفعل الإباء والرّفض وقوّة إنجازيّة ثانويّة تتمثّل في **النّفي غير المباشر**، حيث يرتبط الأول بالمعنى الحرفي للملفوظ. في حين يرتبط الثاني بمعنى المتكلّم.

❖ **(إم02):** لقد تجلّت القوّة الإنجازيّة المباشرة في الملفوظ الثاني استنادا إلى الفعل الإنجازيّ "**أنكروا**" والانكار –كما عهدنا– يكون للفعل الكلامي (الإخباريات) علاقة مباشرة بتهيئة المخاطب نفسيا لقبول القضيّة أو رفضها.

❖ **(إم03):**

إنّ الإمام البشير الإبراهيمي ههنا يطرح مسألة **إنكاره ورفضه** الشديدين على ما يقوم به أشباه المسلمين من إقامة لحفلات اللّهو والمجون فهي أمور لا توحي بتمسكنا بديننا الحنيف ولا تمت بصلة لعاداتنا وتقاليدنا السمحة وتتجسّد **(قو^2)** في النفي الضمني.

تعدّ القوّة الإنجازيّة نتيجة عديد القرائن المهمّة في تحليل الخطاب اللّغوي بشكل عام حيث يظهر السياق ذو الطاقة الإنجازيّة والأداء الإبلاغيّ المميّز، كما لا نغفل عن عنصر آخر مهم وهو القصدية التي يريد المتكلّم تحقيقها من الخطاب في الوظيفة التّواصليّة التي يحملها للمتلقي، تشترك هذه العناصر وغيرها...في تحقّق **القوّة الإنجازية** من عدمها.

5. القوّة الإنجازية للإثبات في المدوّنة

من المعلوم " أنّ الإثبات لا يوسم في العربية بحرف بل يتجرّد الصّدر من الحروف ويحتمل الإثبات، من جهة المحتوى القضوي، أن يكون تعبيرا عن حالة أشياء وقطعت قبل زمان إنشـــائه أو عن حالة أشـــياء يعتقد المتكلّم أنّها واقعة لا محالة بعد زمان الإنشـــاء فالإثبات أوســـع ممّا يمكن أن نتخيّل، ويحيل إلى أنّ المتكلّم يجعل كل الحالات الذهنية الممكنة من يقين وشك واحتمال ورغبة...إلخ محتوى لإثباته إذ يكفي لذلك أن يعجّمها بما خصّصته لها اللّغة من واسمات لفظية (أفعال وحروف وأسماء) حتّى تتسلّط عليها **قوّة**

الإثبات".[1] وفي هذا الصدد نحاول الكشف عن القوى الإنجازيّة لأسلوب الإثبات في مدوّنة عيون البصائر:

الرّقم	الملفـــــــــــوظ	نوع الفعل الكلامي	القوّة **الإنجازيّة** illocutionary force /**للإثبات**
-01-	« ونحن قوم خلقنا لهذا وأخذ علينا عهد الله أن نقف فيه المواقف الصادقة، وأن لا نزال به حتى **نثبت** حقّه الأصيل، وننفي باطله الدخيل، وأن لا تغلب ضعفنا فيه قوّة الشّيْطان، لأنّنا أقوياء بالحق...».[2]	**الإخباريات+الوعديات**	**(قو[1])**: الإثبات. **(قو[2])**: التوكيد **(قض)**:تتمثّل القضية في: التعهّد بحماية الدين ونصرته.
-03-	« وما زالت فرنسا-على جمهوريتها ولائكيتها-**تعدّ** المبشرين بالمسيحية من أكبر الوطنيين، **وتعدّ** النّاشرين للغتها في الأوطان الأخرى في طليعة الخادمين لوطنهم لعلمها أنّ الوطن كلٌّ، أثمن أجزائه اللّغة والدّين ».[3]	**الإخباريات**	**(قو1)**: الإثبات. **(قو2)**: النصح. **(قض)**:إخبار
-04-	« وجمعيّة العلماء هي التي **أثبتت**للاستعمار أنّ الدّماء البربرية التي مازجت الدّم العربي أصبحت بحكم الإسلام وحكم	**الإخباريات (الفعل الإنجازي أثبتت).**	**(قو1)**: إخبار وتوكيد. **(قو2)**: الإقناع الإثبات **(قض)**:الإخبار

[1]- ينظر: شكري المبخوت، إنشاء النّفي وشروطه النّحوية والدّلالية، مركز النشر الجامعي، (د ط)، منوبة- تونس 2006، ص158-161.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 158.

[3]- المصدر نفسه، ص 161.

	العمومة والخؤولة الممتدين في سلسلة من الزّمن، ذرعها ثلاثة عشر قرنًا، مزاج فطريٌّ، أحكمت القدرة تداخل أجزائه، والتحام نسبيّ وصل التاريخ أطرافه مرتين...».[1]		
-04-	«هذه الزرد التي تُقام طول العمالة الوهرانية وعرضها من أعراس الشّيطان وولائمه، **ألم** تر إلى ما يركب فيها من فواحش ومحرّمات؟ وما يهتك فيها من أعراض وحرمات؟ كل ذلك مما يأمر به الشّيطان " البدوي" ... وهل يرضى بها لو كان حيّا وكان صالحًا الصّلاح الشّرعي؟».[2]	**الإخباريات+الاستفهام**	**(قو1)**: الاستفهام التقريري. **(قو2)**: إثبات. **(قض)**: والقضية تمثّلت في التقريع والتوبيخ.

الجدول رقم-05-

إنّ الهدف من الإخباريات هو: « إدراج مسؤوليّة المتكلّم (...) في وجود حالة من حالات الأشياء وفي صدق القضية المعبّر عنها »[3]، أي التزامه بصدقها.وفي هذا الجدول أردنا إبراز القوّة الإنجازيّة للإثبات في الملفوظات الآنفة الذكر وستشرح ذلك في ما يلي:

❖ **(إم01):**

إنّ للإخبار صورتين هما: **الإثبات والنّفي (الإنكار)** كما تمثّل الجمل الخبريّة حكما بالصدق أو الكذب على حالة الأشياء التي تمثّلها الجملة وفي هذا السياق نلاحظ تحقّق القوّة الإنجازيّة المباشرة في الملفوظ الأوّل عبر آلية التوكيد ممّا ترتّب على الفعل الإنجازي

[1]- المصدر نفسه، ص 57-58.

[2]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 320.

[3]- شكري المبخوت، إنشاء النّفي وشروطه النحويّة والدلاليّة، ص162.

الإخباري المباشر والمؤكّد بـ "**أنْ**" في عدّة مواضع حيث يؤكّد "**الابراهيمي**" ويتعهّد بنصرة الدّين الإسلامي ونصرة الحقّ، وعلى مايبدو أن إصراره القويّ دلالة على ضعف وتشكيك وتخذيل وجهل وظلم من طرف المستعمر فهي أوصاف تضمنت قوّة إنجازيّة **(قو2)** أفضت لتحقيق مقصدية الخطاب اعترافا وإثباتا وإقرارا.

- **(إم02):** تضافر الفعلان الإنجازان المتمثّلان في الإخبار والوعد استحضارا لقول **الإبراهيمي:** «فرنسا–على جمهوريتها ولائكيتها– **تَعِدُ** المبشرين بالمسيحية من أكبر الوطنيين، و**تَعِدُ** النّاشرين للغتها في الأوطان الأخرى»، **الإلزاميات (commissives)** هيكل فعل إلزامي هو تعهّد من المتكلّم ومن أمثلة الإلزاميات في المواعيد والنذور والرّهون والعقود والضمانات كما يؤكّد "**سيرل**" دائما على شرطي الصدق، والقصد، فعلى سبيل المثال: كلّ وعد أو تهديد هو تعبير عن قصد للقيام
- بشيء ما.[1]يُفهم من هذا القول أنّ المستعمر ملزم بإنجاز أمر معيّن وهنا فرنسا تلزم نفسها مستقبلا أنّ من يعتنق المسيحية هو أكبر الوطنيين كما تصفه وتوهم الناشر للغتها الفرنسية بأن يصبح في طليعة الخادمين لوطنه، وفي هذا الملفوظ نلتمس مقصد الإبراهيمي متجسّدا في **(قو2): الإثبات.**
- **(إم03):**

جاء في موضع آخر تحقيقٌ للقوّة الإنجازيّة غير المباشرة حيث أسهم الفعل الكلامي الإخباري **(أثبتت)** في إبرازها « وجمعيّة العلماء هي التي **أثبتت** للاستعمار أنّ الدّماء البربرية التي مازجت الدّم العربي أصبحت بحكم الإسلام وحكم العمومة والخؤولة الممتدين في سلسلة من الزّمن، ذرعها ثلاثة عشر قرنًا، مزاج فطريٌّ، أحكمت القدرة تداخل أجزائه والتحام نسبيّ وصلالتاريخ أطرافه مرتين...».[2]

[1]– جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، ص 217– 219.

[2]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص57–58.

❖ **(إم04):**

يقول"**الإبراهيمي**": «هذه الزرد التي تُقام طول العمالة الوهرانية وعرضها من أعراس الشّيطان وولائمه،...**ألم** تر إلى ما يركب فيها من فواحش ومحرّمات؟ ...».[1]وهي عبارة دالّة على حُسن التأدّب في تقديم العرض، إذ السؤال المنفي يدور حول قضّية سالبة هي: إنكار القضيّة الموجبة، ويمكن أن يتّضح هذا المعنى حرفيّا كما يلي[2]: **(إنّي أنتظر منكم أو أتمنى منكم رؤية ما يركب في العمالة الوهرانية من فواحش ومحرّمات...)**.

إذا دخلت الهمزة على النّفي كان الكلام في كثيرٍ من الأحيان إقرارا والإقرار يحمل معنى الإثبات .

خلاصة الفصل الثالث

نخلص مما تقدّم إلى النتائج الآتية:

- يظهر ممّا تقدّم أنّ أدوات النّفي في عيون البصائر لا تفِي بدلالة النّفي والإنكار والجحد وحدها بل؛ تتّخذ صورة أوسع وأشمل تستمدّها من دلالة السياق والتراكيب وهذا ما رأيناه بشكل جلي في أساليب الاستفهام والشّرط والتمني ...
- كما ندرك أنّ، الملفوظات الإنجازيّة التي حلّلناها سابقا، تقوم أوّلا وآخرا على السّياق **(المقامي)**، وتأويل الخطاب كفعل كلاميّ وتسلسل أفعال اللّغة في مقطع متداخل الخطابات.
- تتعدّد القوى الإنجازيّة لأسلوب النّفي غير المباشر تبعا لتعدد المقامات، وما يتّصل بها من قرائن غير لفظيّة تشمل منزلة المتكلّم، والسّامع وعلاقة كل منهما بالآخر تبعا لعرفيّة الاستعمال ومقصديّة المتكلّم.

[1]– المصدر نفسه، ص 320.

[2]– جيوفريليتش، مبادئ التداولية، ص 146.

- الإبراهيمي يستخدم النّفي بشكليه، الصريح والضمني، وهذا دليل على براعته اللغّوية في استخدام التلوينات الأسلوبيّة المختلفة، ولعلّ استعماله النفي غير المباشر لكونه أشدّ وقعا على المستمع أو المتلقي.
- وصفوة القول:إنّ الخطاب الإبراهيميّ يحمل مستويين يتعلّقان بالملفوظ المنفيّ في عيون البصائر هما: ما يحمل على اللّفظ المسند إلى الحرف والقوى الإنجازيّة المختلفة والمتعدّدة، والمستوى الثاني، هو ما يسند إلى الدلالة الضمنية (الاقتضاء) لفهم الحمولة الدلالية المنضوية وراء الخطاب، حيث لا يرتبط الفهم الجيّد لمقاصد الخطاب بالمعنى الظاهر والمباشر للملفوظ فقط، استنادا لما تبحث عنه التداولية وهو أنّ المتكلّم يقصد أكثر ممّا يتلفّظ به، ففي معظم الخطابات ينجز المتكلّم أكثر من المعنى الحرفي للملفوظ، ويستند على الكفاءة اللّغوية في التعبير عن القصد مستعينا بقرائن ووسائل لغويّة عديدة.
- تشكّل المقصديّة في عمليات الخطاب والتخاطب دورا حاسما في فهم واكتشاف القوّة الإنجازيّة الحرفيّة والمستلزمة لأسلوب النّفي في المدوّنة (عيون البصائر).
- إنّ ما يقابل الجملة المنفيّة ما يعرف بالجملة المثبتة، ويتم الإثبات بألفاظ مخصوصة أو مستدلّاً عليه مقاميًّا، وكما ذكرنا سابقا إنّ القوة الإنجازيّة للإثبات هي ما تحقّق بواسطة الصيغة (أثبت) أو نفي النّفي حيث يعدّ هذا الأخير إثباتا، إذ ينطلق الإبراهيمي في تعامله مع قضايا وطنه من إثبات صفة أو حكم لها وتجسّدت القوّة الإنجازيّة للإثبات في الملفوظات المنتقاة في: النّصح والإقناع والتوكيد...

خاتمة

بعد دراستنا وتحليلنا مدوّنة "**عيون البصائر**" لمحمد البشير الإبراهيمي، وتتبّعنا الملفوظات التي تحتوي على النّفي الصريح المباشر، والنّفي الضمني غير المباشر وعلاقته بالفعل الكلامي، وتحديد المحتوى القضوي لكلّ ملفوظ ممّا ساعدنا في إظهار "**القوّة الإنجازيّة**"، فقد أفضت الدراسة التداوليّة لأسلوب النّفي المباشر وغير المباشر التي حوتها مدونة "**عيون البصائر**" جملة من النتائج أجملها في النقاط الآتية:

- ✓ تشكّل **القوّة الإنجازيّة** في الدّرس التداوليّ نقطة محوريّة ضمن نظرية الأفعال الكلاميّة وارتباطها الشديد بمقصد المتكلّم والسياق، وهذا ما بذله كلّ من "**أوستين**" و"**سيرل**" في المرحلة الأولى من البحث ضمن نظرية "**الأفعال الكلامية**" ليتعمّق "**سيرل**" و"**غرايس**" أكثر فأكثر، ويثبتا جهدهما في دراسة المقتضيات والمتضمنات وبخاصّة القوّة الإنجازيّة غير المباشرة هذه الأخيرة المرتبطة بالمقامات التي تنجز فيها الملفوظات كالاستلزام والاقتضاء غير المباشرين.
- ✓ انكشاف الغرض أو مقصد المتكلّم الحقيقي غالبا ما يكون ضمنيّا؛ وهذا ما رأيناه في النّفي غير المباشر الذي لا يظهر للعيان بل يتوارى وراء أساليب عدّة كما رأينا آنفا وحسب سياقات مقاميّة مختلفة يحاول "**الإبراهيمي**" من خلالها لفت الانتباه أو الترغيب أو الاستنكار أو الإقرار أو التأكيد....
- ✓ **عيون البصائر** أرضيّة خصبة لاكتشاف الفعل الكلاميّ ومنه تحديد القوّة الإنجازيّة بشكليها الصريح والضمني.
- ✓ تنشأ الأفعال الكلاميّة **للإخباريات** بدراسة الملفوظات الإنجازيّة للنّفي الصّريح التي يصرّح فيها المتكلّم بالفعل المنجز بواسطة أدوات النّفي المباشرة.
- ✓ يزاوج الإبراهيمي بين الاستراتيجيّة التصريحّة، والاستراتيجية الضمنية غير المباشرة في مقالاته كشكل من أشكال التعبير عن المقاصد التخاطبيّة مستخدما مبدأ التأدب

والاستلزام والاقتضاء، والتلميح؛ وهذا ما لاحظناه في الملفوظات المدروسة في الفصلين الثاني والثالث.

- ✓ يتمّ استخراج النّفي غير المباشر من سياق الكلام، وإن كان تحديده يمرّ عبر مراحل عدّة، أوّلها التركيب والمعجم ثم قصد المتكلّم "**الإبراهيمي**".
- ✓ نستنتج أنّ لأسلوب النّفي **قوتين إنجازيّتين** حرفية ومقاميّة؛ أمّا الأولى فتتحقّق بواسطة حروف النّفي (لا)، (ما)،(ليس)،(لمّا)،(لم)،(لن)، والثانيّة لا تكون مطابقة للأصل، فقد تخالف مراد المتكلّم في أغلب الأحيان؛وهذا ما رأيناه في الفصل الثاني وخروج القوّة الإنجازيّة المباشرة للنّفي الصريح إلى قوى إنجازيّة مختلفة كالتوكيد والإثبات والتعظيم والنصح والوعظ والاستنكار والاعتراض والإنكار...
- ✓ للقصدية دور كبير في توجيه الخطاب وتوجيه مقصد المخاطب إلى ما يريد قوله حقيقة؛ وهو ما يتجلّى بوضوح في **عيون البصائر** وضمن الملفوظات المنفيّة.
- ✓ من أهم شروط تحقّق **القوّة الإنجازيّة** التي يحدّدها "**سيرل**" ضمن شروط التحقّق **(الإنجاز)** هي: "**شرط الصدق** "ليتحقّق ذلك من بداية الفعل الكلامي وصولا إلى نهايته مرتبطا بالقصد، والنيّة إضافة لمؤشّرات وواسمات داعمة.
- ✓ يكشف تحليلنا للملفوظات المنفيّة، وإبراز نوع الفعل الكلامي، أنّ "**الإخباريات**" أخذت الحصّة الكبرى من الأفعال الإنجازيّة؛ لتأتي بعدها مباشرة "**التعبيريّات**" و"**التوجيهيّات**"، ويعني ذلك أنّ؛"**الإنجاز**" يتحقّق بالإخبار إمّا نفيا أو إثباتًا.
- ✓ ننتقل إلى الشق الثاني للخبر وهو "**الإثبات**" **الحامل أيضا لقوى إنجازيّة تداولية أوّلية يحكمها السّياق وشكل الخطاب، وقد اتّضحت "القوى الإنجازيّة**" النّاتجة عن أسلوب الإثبات ضمن معطيات الجداول السابقة وهي: التوكيد والإخبار، والاستفهام التقريري...
- ✓ نستنتج أنّ النّفي لا يأتي بصيغة خبريّة فقط، قد يصطبغ بصبغة توجيهيّة أو في إطار الوعد والإقناع، أو تعبيرًا عن حالة نفسيّة(كالتعبيريات)، وهذا ما رأيناه في استعمالات الإبراهيمي للنّفي في مدوّنة "عيون البصائر".

وهكذا فإنّ استعمالات النّفي بشكليه (المباشر وغير المباشر) في مدوّنة عيون البصائر من زاوية تداولية إنجازيّة، وبإمعان النظر في ارتباطه بمقاصد المتكلّم وبدعامة الأفعال الكلاميّة كالإخباريات و التوجيهيات والوعديات...، قد ساهمت في إبراز القوّة الإنجازّية بشكل جلي وواضح بين القبول والرّفض والتكذيب والنّصح والترهيب والترغيب والتقريع والإقناع وغيرها...؛ ومنه اتّضحت غايتنا المتمثّلة في إبراز المنحى التداولي في الخطاب "**الإبراهيمي**" من خلال النّفي والإثبات ليتّضح لنا أنّ أسلوب النّفي يشكّل فعلا كلاميا وفي الوقت نفسه قوة إنجازّية محقّقة إذا توافرت شروط الفعل الإنجازي وقصد المتكلّم.

وختاما، أسأل الله التوفيق والسداد.

الملاحق

نماذج من مقالات عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي

المقالة الأولى: جمعية العلماء: أعمالها ومواقفها

لجمعية العلماء أعمالٌ ومواقف، لها أعمالٌ في الميدان الديني، لا يتطرّق إليها التبديل والتغيير، لأنّ المرجع فيها نصوص الدين من كتاب الله، وصحيح السنّة وإجماع السلف.

ولها أعمال في ميدان التعليم العربي، لا يعتريها الفتور والتخاذل، ولا النكوص والتراجع، لأنّ الدافع إليها طبيعيّ وحيوي، والجمعية في هذين الميدانين إمام لا يقلّد، وقائد لا يستوحي، وحارس لا يؤامر ولا يستشير.

ولها في الحياة السياسية والاجتماعية للأمّة الجزائرية آراء محصتها التجربة، وأيدها المنطق، ومواقف لم تراع فيها إلّا المصلحة المحقّقة أو الراجحة؛ ولم تبال في مواقفها بمن طار ولا بمن وقع؛ فالطائر قد تصدمه نواميس الخفّة والثقل، فينقلب مضعضعًا أو مكسورا، والواقع قد تزعجه الحوادث فيتحرّك مختارا أو مقهورا.[1]

ولجمعية العلماء أضداد في أعمالها، يقصرون جهودَهم على التنقيص منها، والزراية بها؛ وخصوم في موقفها، يلوون ألسنتهم بانتقادها واتّهامها، ويُشيعون عليها قالة السوء والعيب، وأعداءً يقفون لها بالمرصاد في كلا الميادين، فلا تعمل عملًا إلّا تقوّلوا، ولا تقف موقفا إلا تغوّلوا، وقد تجمع الغاية بين هؤلاء جميعا فيتكوّن منهم مزيج غريب، يجمعه قولك

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ج3، ص.54

"أعداء العروبة والإسلام"، تسمّيهم بهذا على رغم أنوفهم، لأنّ أعمالهم وأقوالهم شاهدة عليهم بذلك.

من أعداء الجمعية الاستعمار وأنصاره وصنائعه، يعادونها لأنّها وقفت بينهم وبين الأمّة سدّا، وفضحت سرائرهم في ما يبيتون للإسلام والعربية من كيد.[1]

ومن خصونها رجال الأحزاب السياسية من قومنا من أفراد وأحزاب، ويضادونها كلما جروا مع الأهواء فلم تواقفهم، وكلّما أرادوا احتكار الزعامة في الأمّة فلم تسمح لهم وكلّما طلبوا تأبيد الجمعية لهم في الصغائر –كالانتخابات– فلم تستجب لهم، وكلما هاموا بالشعريات والخيالات، فردتهم إلى الحقائق، وكلما أرادوا تضليل الأمّة وابتزاز أموالها فعارضتهم.

الواقع أنّ جمعية العلماء لم تزل في نزاع وصراع مع هؤلاء جميعًا، وأن محل هذا النّزاع وهدف هذا الصراع هو الأمّة الجزائرية، فالجمعية تريدها أمّة عربيةً مسلمةً كما هو قسمها في القدر، وحظها في التاريخ، وحقّها في الإرث، وحقيقتها في الواقع والمصطلح– تريدها كذلك، وتعمل لتحقيق ذلك؛ والاستعمار يريدها هيكلا لا تترابط أجزاؤه، ولا تتماسك أعضاؤه؛ بل يريد الاستعمار أن يقتلع جذور هذه الأمّة من تربة، ويغرسها في تربة، فتأتي مضعوفة هزيلة، لا من هذه ولا من هذه.

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ج3، ص.55–54.

ورجال السياسة من قومنا يريدونها متبوّأ لزعامتهم المزعومة ، وسيادتهم الموعومة، فيعللونها بالأباطيل، ويرضونها على التصفيق والتهليل، وسوسونها بطرقية سياسية، لا تختلف عن تلك الطرق الديمية–التي حاربناها حتى قتلناها–في كثير ولا قليل.[1]

***

هذه هي الحقيقة طال عليها الكتمان حتى شابتها شوائب من الباطل، وأحاطت بها شبهات من الظنون الخاطئة؛ ولو كان هذا التشويه للحقائق مقصورا علينا، ودائرا في المدار الضيق من مجتمعاتنا، لهان الأمر ؛ ولكن رياح الإعلان حملته إلى ماوراء الحدود، وأوصلته إلى إخوان لنا يسوءنا أن يفهموها على غير حقيقتنا، وأوقرتها في آذان يسوءنا أن تسمع عنا غير الحق، ويسوءنا بعد ذلك كله أن يبنى تاريخ نهضة الجزائر بغير أحجاره.

إنّ جمعية العلماء لا يخرجها عن وقارها لغو اللاغين، فتجاريهم في الدعوى والإعلان، ولكنها تفخر بأعمالها ومواقفها ولا تقول إلّا حقّا.

وإنّ"البصائر" بعد هذا السكوت الطويل يسرها أن تسجّل للجمعية غرر أعمالها للإسلام والعروبة والجزائر، ومواقفها المشرفة لها ولهذه الثلاثة.[2]

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ج3، ص55–56.

[2]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 55–57.

عملها في توجيه الأمّة:

لا تستطيع هيئة من الهيئات العاملة لخير الجزائر أن تتعلّق بغبار جمعية العلماء في هذا المضمار، أو تدعي أن لها يدًا مثل يدها في توجيه الأمّة الجزائرية للصالحات، وتربيتها التربية العقلية والروحية المثمرة، ورياضتها على الفضيلة الشرقية الإسلامية، وتصحيح نظرتها للحياة، ووزنها للرجال، وتقديرها للأعمال.[1]

كل ذلك من اختصاصات جمعية العلماء، وكل ما تم منه فهو من صنع يدها؛ لا فضل فيه لأحد سواها، وأوّل يد بيضاء لها في هذا الباب تحرير العقول من الأوهام والضلالات في الدين والدنيا، وتحرير النفوس من تأليه الأهواء والرجال، وإن تحرير العقول لأساسٌ لتحرير الأبدان، وأصلٌ له، ومحال أن يتحرّر بدنٌ يحمل عقلا عبدًا.[2]

إنّ هذا النّوع من التحرير لا يقوم به، ولا يقوى عليه، إلّا العلماء الربانيون المصلحون ، فهو أثر طبيعي للإصلاح الديني الذي اضطلعت بحمله جمعية العلماء، عرف ذلك من عرّفه لها إنصافا، وأنكره عنادًا وحسدًا فما زادها اعتراف المعترف إلّا نشاطًا، وما زادها جحود الجاحد إلّا حزمًا وتباتًا....[3]

عملها للعروبة:

---

[1]-محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص56-57.

[2]- المصدر نفسه، 56-57.

[3]- المصدر نفسه، 56-57.

ها هنا معاقد الفخار لجمعية العلماء، وها هنا معارج الصعود إلى التي لا فوقها وها هنا تنمحي الغضاضة من المدح، فيكون تقريرًا من الحقيقة لنفسها، لا مدحًا من مادح؛ وإذا ملأت جمعية العلماء ماضيها فخرًا، وهزّت أعطافها تيهًا، فلا حرج في ذلك.[1]

المقال الثاني: الأديان الثلاثة في الجزائر

تتجاور في الجزائر أديان ثلاثة، أصلها من السماء وإن أخلد اتباعها إلى الأرض، وأساسها التوحيد وإن شانها أهلها بالتثليث أو الوثنية، وكتبها وحي إلهي، ولكن وصمها بعضهم بالتحريف والتبديل، وخلطها بعضهم بالأجنبي والدخيل، وعاملها بعضهم بالتأويل والتعطيل.[2]

أما الإسلام فهو أوثقها اتصالًا بالأصول السماوية، وأوسعها امتدادا مع التاريخ، وأبقاها أثرًا في صحائفه، وأعمقها تأثيرا في نفوس معتنقيه لملاءمة روحه روحهم ولمناسبة الفطرة فيه وفيهم، ولأن تأثّرهم به كان الإسلام–لأول انتشاره– يتتبع مواقع الفطرة الإلهية، وينتجع مساقطها، لذلك نرى الأمم التي دانت به فأخلصت له هي الأمم القريبة العهد بالفطرة وسماحتها،[3] على حين أن الأمم التي عبدتها المادة، وعقدتها الحضارة، وغمرتها شهوات

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 57–58.

[2]– المصدر نفسه، 57–58.

[3]– المصدر نفسه، ص 57–58.

العقل–أو شهوات الجسد–لم تدن بالإسلام إلّا على حرف، ولم تخلص سرائرهم إليه الإخلاص المذعن العميق، وفي أمّة فارس شاهد لا يكذب في ذلك.

جاء الإسلام إلى هذا الشمال فوجد من اليهودية عرقًا ناشزًا منتبرًا، ومن النصرانية عرقًا سائسًا نخرًا، فقضى فقضى عليهما بسماحة، وأعانه على ذلك بعدهما على الفطرة، وحرج مدخلهما إلى النفوس، فاليهودية عرقًا ناشزًا منتبرًا، ومن النصرانية عرقًا سائسًا نخرًا، فقضى عليهما بسماحه، ولم يقض على أهلهما لسماحته، وأعانه على ذلك بعدهما عن الفطرة، وحرج مدخلهما إلى النفوس، فاليهودية دين لا يدخل إلّا في النفوس الفارغة أو التي أجمت....[1]

المقال الثالث: فصل الدين عن الحكومة (16)...نظرتنا إليها

نعود إلى قضية الفصل، كما يعود التلميذ إلى الفصل...معتقدًا أنّه خلق له، وأن سعادته مرتبطة به؛ فهو–لتلك العقيدة–لا يسأم من الرّواح والغدوة، وهو –من تلك العقيدة – يستمد القوّة والنشاط، وكذلك نحن، نطوّف ما نطوّف، ثم نرجعُ إلى هذه القضية، ولا يقعدنا عنها سكوت الساكتين ولا تخذيل المخذّلين، ولا جهل الجاهلين بقيمتها وبالآثار السيئة التي غرستها في الأمة، منذ كانت، وبالآثار الحسنة التي تكون لها يوم تستقر في نصاب الحق، ونحن قوم خلقنا لهذا، وأخذ علينا عهد الله أن نقف فيه المواقف الصادقة، وأن لا نزال به

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 57–58.

حتى نثبت حقه الأصيل، وننفي باطله الدخيل، وأن لا تغلب ضعفنا فيه قوّة الشيطان، لأننا أقوياء بالحق، أشدّاء بالإيمان، أعزّة بالله، وإننا إذا لم نوفِّ بعهد الله بؤنا بتبعة التقصير التقصير، ومهدنا للباطل سبيل التمكن والاستمرار، وما زلنا–منذ هدانا الله لهذا – نتلمح من عناية الله بهذا الدين، وتكلّفه بحفظه، نجمًا يسايرنا في ظلمات الظلم، ونتنور منها نورًا يهذينا السبيل، ويكشف لنا عن نيات السوء المبيتة، ويعرفنا بشياطين الشر الراصدة، وينير لنا جوانب العمل، حتى كأننا منه دائما في نهار ضاح؛ وما زال لله جندٌ ميسر لنصر دينه، تجهزه العناية الإلهية لحين الحاجة إليه؛ فكلما بسط العادون أيديهم إليه بالسوء وظنوا أنها الفاقرة–قام بنصره منهم معشر خشن[1]...ومن آية الله في هذا الجند أنّها لا يتراءى إلّا حين تزيغ الأبصار، وتبلغ القلوب الحناجر، ولا تظن نفس بنفس خيرًا، ومن آيته أنه هو الذي يستولي على الأمد، ويظفر بالعاقبة.

***

عاهدنا الله أن نطهر دينه، من الداخل ومن الخارج، وأن ننصره على انفسنا حتى يكون له عليها سلطان، قبل أن ننصره على الأجنبي حتى لا يكون له عليه سلطان...لذلك حملنا حملتنا المشهورة عل البدع والضلالات حتى قوّضنا أركانها، وأتينا بنيانها من القواعد؛ فتلك بيوتها خاويةً بما أقر أهلها من منكر، وما هجروا من معروف، وقد أصبح من اكبر

[1]–محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ج3، ص 158–159–160.

أعواننا عليها ربائب حجورها، ولسائب جحورها،ومن لم يهده القرآن، وكلناه إلى الزمان، ونعم المربي هو...

فلما بلغنا الغاية من ذلك التطهير– أو كدنا – انكفأنا إلى هذه الضلالة الناعمة بالأمن النائمة في ظلّ القوّة، وهي بقاء مساجد الإسلام ورجاله وأوقافه وشعائره في يد غير يد أبنائه تصرفه على ما تريد، لا على ما يريد الإسلام، وإنها لكبيرة عند الله وعند صالحي عباده أن يعطي المسلم الدنية في دينه، وها نحن أولاء نعمل – في غير كلل– على تطهير الإسلام من هذه الضلالة كما طهرناه من الأولى، وإنا لمتبعوا أخراهما بأولاهما؛...[1]

المقال الرابع: التعليم العربي والحكومة –2–

لا معنى للشمول في القوانين، ما لم يصاحبه شمول في التطبيق والتنفيذ؛ وإذا كان واضع القانون ليس منا، ومنفذه ليس منا، فمن البلاء تطبيقه علينا.

ألا إن في الاستعمار لفحةً من جهنم، وإن في المستضعفين سمات من أهلها، أظهرها أنهم لا يموتون ولا يحيون.

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص، 158–159–160.

وكما أن جهنم تتقى بالأعمال الصالحة، وأساسها الإيمان، فإن الاستعمار يتقى بالأعمال الصالحة، وأساسها العلم؛ وإذا كان العدو الأكبر لجهنم، هو العمل الصالح، فإن العدو الأكبر للاستعمار هو التعليم.[1]

يحرّم الاستعمار الفرنسي التعليم على مسلمي الجزائر، ويفرضه على أبنائه وفي وطنه؛ فاعجب لشيء واحد يحرّم في وطن، ويُفرض في وطن؛ ومن عرف الاستعمار معرفتنا به لم يعجب ولم يندهش؛ خصوصا في وطن كالجزائر، لغته العربية، ودينه الإسلام؛ وطنٌ أنهكه الاستعمار، فلم يبقِ منه لحمًا إلّا تعرّقه، ولا عظما إلا هشمه، فانتزه خيراته الطبيعية من أيدي أهله، ثم تسلل إلى مكامن النفوس لينزع الإيمان من قلوبهم، بهذه الوسائل التي منها تسيير مساجدهم على هواه، وحرمانهم من تعلم دينهم ولغتهم؛ فلما رآهم هبوا ودبّوا، وأيقن أنهم ربما أوضعوا وخبوا، وماهم بهذه القوانين التي يعضها يشلّ، ويعضها يغلّ.[2]

قلنا للحكومة مرّات–في صدق وإخلاص–: إنّ هذه الأمّة رضيت لأبنائها سوء التغذية، ولكنها لا ترضى لهم–أبدًا– سوء التربية: وأنها صبرت مكرهة على أسباب الفقر، ولكنها لا تصبر–أبدًا– على موجبات الكفر.

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص220.

[2]–محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص220.

وقلنا لها: إن هذه الأمة أصبحت منك بمنزلة الهرّة التي دخل صاحبها النار بسببها، لأنه لم يطعمها، ولم يدعها تأكل خشاش الأرض؛ فلا أنت علمت الدنيا، ولا أنت سمحت لنا بتعليم الدين.[1]

وقلنا لها : إنّ هذه الأشياء الروحية التي تسمّى الدين والعقيدة والضمير، هي أشياء طبيعية، بل هي أجزاء من الوجود الإنساني، فمقاومها كمصادم الجبل الأشم، لا يبوء إلّا بالزعزعة والضعضعة، أفتسمحين للإباحية بالإباحة، ولتحلل الأخلاق بالتحليل، حتى تراخت الأواصر، وانحلّت العناصر، وفي ذلك البلاءُ العظيم ، تمتتشدّدين في الدين وتعليمه هذا التشدّد؟.[2]

وقلنا لها: إنّ تعطيل المدارس العربية بالأوامر الإدارية–لأن المعلم الذي يعلّم، أو الجمعية التي تدير، غير مرضيّ عنهما–يعدّ عقوبةً للأطفال الصغار الذين لم يرتكبوا ذنبًا؛ ولو أنّها عقوبة لهم في أبدانهم لقلنا: جرح ويندمل، ولكنها عقوبة لهم في دينهم وشواعرهم وعقولهم، إنّنا نريدهم أناسيَ وأشياءَ نافعة لنفسها وللمجتمع، وأنت تريدينهم لصوصًا وحيوانات ضارّة وبلاءً على أنفسهم وعلى الأمّة.[3]

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 220.

[2]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص220.

[3]– المصدر نفسه، ص262.

المقال الخامس: إلى أبنائنا المعلمين الأحرار

أيّها الأبناء البررة!

وصفناكم–في العدد الخاص بالمدارس– بما أنتم أهله، وذكرناكم–ذكركم الله في الملإ الأعلى–بالخير والجميل، وأرسلنا إليكم تلك التحية الأبوية الخالصة صادرةً عن قلب يكن لكم الحب والتقدير والشفقة، راجين أن يكون رجع التحية منكم واجبًا يؤدي على أكمل وجوهه، وعملا يحقق على أحسن حالاته، وغايةً توصّل بأسبابها من أقرب الطرق، وبأنفع الوسائل، لا كلامًا يذهب مع الريح، ولا قشورًا من الأعمال تضيع الوقت، وتبعد الغاية، ولا أنينًا من الشكوى و التسخط يذهب بالصبر ويوهن العزيمة، وهما حلية الأبطال.[1]

ها أنتم هؤلاء تبوأتم من مدارسكم ميادين جهاد، فاحرصوا على أن يكون كل واحد منكم بطل ميدان؛ وها أنتم هؤلاء خلفتم مرابطة الثغور من سلفكم الذين حموا الدين والدنيا، ووقفوا أنفسهم لإحدى خطتين: الدفاع المجيد، أو موت الشهيد؛ فاحذروا أن تؤتى أمتكم من ثغرة يقوم على حراستها واحد منكم، فيجلب العار والهزيمة لجميعكم؛[2] واعلموا أنكم عاملون، فمسؤولون عن أعمالكم، فمجزيّون عنها من الله ومن الأمّة ومن التاريخ ومن الجيل الذي تقومون على تربيته كيلا بكيل، ووزنًا بوزن.

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ص 262.

[2]– المصدر نفسه، ص262.

إنّنا –يا أبنائي– كنا أوّل من نام، وآخر من استيقظ، فمن الحزم أن لا نقطع الوقت في العتاب والملام، والحرب بالكلام، فإن ذلك إطالة للمرض، وزيادة في البلاء على المريض؛ ومن الحزم أن نتحاسب على الدقائق، إذا تحاسب غيرنا على الساعات، وعلى الأيام إذا تحاسب غيرنا على الأعوام.[1]

إنّ وراءنا من الزمن سائقا عنيفا، وإنّ معنا من العصر وروحه زاجرًا مخيفًا، وإن أمامنا سبلا وعرة، وصراطا أرق من الشعرة، وإنّ عن أيماننا وعن شمائلنا عوائق من الدهر، ومعوّقين من البشر، وإنّ في طيّ الغيوب، من القدر المحجوب، وبوائق في أكمامها لم تفتق، وإن أدري أقريب أم بعيد ما أوعد الله الظالمين، ولكنني أدري أنّ العاقبة للمتقين، وأننا لا نغلب العوائق، ولا نتقي البوائق، إلا بإيماننا بالله، ثم بديننا، ثم بلغتنا، ثم بأنفسنا ثم بالحق الذي جعله الله ميزانًا للكون، وقيومًا على الكائنات ترجع إليه صاغرة، وتقف عنده داخرة.[2]

إن التقصير في الواجب يعدّ جريمة من جميع الناس، ولكنه في حقنا يضاعف مرتين، فيعدّ جريمتين، لأنّ المقصر من غيرنا لا يعدم جابرًا أو عاذرًا، فقد يغطي على تقصيره عمل قومه حكومته، وقد يقوم له بالعذر حاله الجاري على كمال مقنع؛ أمّا نحن فحالنا حال اليتيم الضائع الجائع، إذا لم يسعَ لنفسه مات، فقد رأينا من معاملتها لنا أنّها

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص262.

[2]– المصدر نفسه، ص 263–264.

تمنع الماعون، وتداوي الحمي بالطاعون، وتبارز الإسلام بالمنكرات، وتجاهر العربية بالعدوان، فمن ضل منّا مع هذا فقد ضل على علم، ومن هلك فإنما هلك عن بينة.[1]

المقال السادس: من مشاكلها الاجتماعية (4)

الصداق...وهل له حد؟

من أمراضنا الاجتماعية التي تنشر في أوساطنا الفساد والفتنة، وتعجّل بها إلى الدمار والفناء – عادةً – المغالاة في المهور، وما يقابلها من المغالاة في الشورة، وقد أفضت بنا العوائد السيّئة فيها إلى سلوك سبيل منحرف عمّا تقتضيه الحكمة، وعما تقتضيه المصلحة، وهو تنزّل الأغنياء للفقراء رفقا بهم، وتيسيرًا عليهم، فأصبح الفقراء يتطاولون إلى مراتب الأغنياء ويقلدونهم، تشبّها بهم، ومجاراة لهم، والضعيف إذا جارى القوي انبتّ فهلك.[2]

وقد كانت هذه القضية– ومازالت – أهمّ تضمنه منهاجنا في الإصلاح الاجتماعي، فعالجناها بالترغيب والترهيب، وبيان ما تقتضيه الحكمة الشرعية، وما يقتضيه الحكم الشرعيّ: تناولناها في خطب الجمعية، وفي دروس التفسير والحديث، وفي المحاضرات العامة، وفي المقالات المكتوبة، وحملنا الحملات الصادقة على العوائد التي لابستها فأفسدتها، حتى صيّرت الزواج الذي هو ركن الحياة أعسر شيء في الحياة، وبينّا بالشواهد الواقعية ما تجرّه هذه الحالة على الأمّة– إذا تمادت – من وخامة العاقبة وسوء المصير،

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 265.

[2]– المصدر نفسه، ص293

ولكن أعمالنا في هذه القضية لا تظهر نتائجها الكاملة إلّا في جيل يكون أقوى إرادة من هذا الجيل الذي ملكت العوائد عليه أمره، فأعمته عن مصالحه، وأفسدت عليه دينه ودنياه؛ وإن المرأة لنعم العون في هذا الباب، وما دام عقل المرأة لم يرتق إلى معرفة الحقائق، وتبين وجوه المصالح، فإن أملنا في إصلاح هذه الحالة ضعيف والمرأة هي نصفنا " الضعيف القوي" شئنا أو أبينا.[1]

وقد حاول بعض أهل الشعور الحي نوعًا من التطبيق الهملي لإصلاح هذه القضية، في منطقة مخصوصة تجمعها وحدة قبلية، فحدّدوا للمهر مبلغا يستوي فيه الفقير والغني، بلا نقص فيه، ولا زيادة عليه، ولكنهم غفلوا عن أمرين: الأول أنّهم مهما هبطوا بالمبلغ المحدود فإن في الفقراء من لا تصل قدرته إليه، فيصبح هذا التحديد إرهاقًا له وتعنيتًا، والثاني إن إصلاحا مثل هذا لا يتم إلّا إذا سبقه إصلاح في الأخلاق، وإصلاح في التربية، وتقوية للوازع الديني في النفوس، حتى يتغلّب على العوائد المستحكمة؛ ولو أنهم وضعوا حدّا أعلى للأغنياء بعد إقناعهم بالتزامه، وتركوا للفقراء مجالًا واسعًا يبتدئ من الواحد وينتهي إلى العشرة مثلًا، ليقف كل فقير عند الدرجة التي تنتهي إليها قدرته، ولو أنهم فعلوا ذلك لكان خيرًا وأحسن تأويلًا، ولكان أقرب إلى النظرة العمرية في إيقاف المغالاة عند حد.[2]

****

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، 293.

[2]- المصدر نفسه، ص294-295.

الصداق نحلة شرعية مشروطة في عقدة النكاح، يعجلها الزوج للزوجة أو يعمر بها ذمّته إلى أجل؛ ولا نقول ما يقوله الفقهاء المسارعون إلى التعليلات السطحية التي لا تتفق مع الحكمة: إن الصداق عوض عن البضع أو ثمن له؛ فإن هذا التعليل يدخل بهذه العلاقة الشريفة في باب البيع والشراء و المعاوضات المادية...[1]

المقال السابع: لجنة " فرانس-إسلام" -1-

(كلامنا موجّه إلى فرنسا الاستعمارية، وإلى آلات الاستعمار من عقول، وأفكار ورجال، وهيئات؛ فلا تتجاوز الظنون بنا هذه الدائرة).[2]

كلمتان أكرهنا على الجوار في اللفظ والكتابة، فجاءت كل واحدة منهما ناشزة على صاحبتها، نابية عن موضعها منها، لأنّهما وقعتا في تركيب لا تعرفه العربية، ولا يقبله الذوق العربي.

في العربية تركيب الإسناد، والإسلام لا يرضى أن يُسند إلى فرنسا الاستعمارية، ولا أن تُسند هي إليه؛ وفي العربية التركيب الإضافي، والإسلام لا يسمح أن يضاف إلى فرنسا، ولا أن تُضاف هي إليه؛ وفي العربية التركيب الوصفيّ، والإسلام لا يقبل أن يوصف بالفرنسي ولا أن توصف فرنسا بـ "الإسلامية" وفي العربية التركيب المزجيّ، والإسلام وفرنسا كالزيت والماء، لا يمتزجان إلّا لحظة التحريك العنيف، ثم يعود كلّ منهما إلى سنّته من

---

[1]- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 296.

[2]- المصدر نفسه، ص 350.

المباينة والمنافرة؛ وفي الشرائع الاستعمارية الفرنسية بالجزائر مذهب كانوا يسمّون جانبه التأثيري "الإدماج" وجانبه التأثّري "الإندماج" ومعناه قريب من معنى التركيب المزجيّ، ولكن هذا المذهب التحق بالمذاهب البائدة التي ولها العتوّ عن أمر الله والعلو في أرض الله، فتلك آراؤه سخرية الساخر، وأولئك رجاله لعنة الأول والآخر، فهل هذه اللجنة تناسخ لذلك المذهب غير المرحوم؟ وهل رجالها نُسخ من ذلك الطراز المعلوم؟.[1]

إنّنا لا نفهم من هاتين الكلمتين إلّا ما نفهمه من كلمتي " خير – شر " إذا وضعتا في حيّز كهذا، لكلّ معنى إفرادي جزئي، إذا وضعتا في حيّز كهذا، لكلّ معنى إفرادي جزئي، وليس لهما معنى تركيبي كلي؛ فإن كنّا مخطئين فالذنب لاختلاف المعنيين، ولاختلاف الطبيعتين، ولاختلاف المزاجين وللبعد السحيق في أذهاننا بين معنى "**فرنسا**" وبين "الإسلام"، أما المعنى الذي تفهمه ولا نخطئ في فهمه فهو يتوقّف على كلمة محذوفة بين الكلمتين؛ وتقديرها هكذا: فرنسا الاستعمارية –عدو– الإسلام، والحذف من مذاهب لغتنا، وحذف ما يعلم جائز...

نعم...نعم إنّ فرنسا الاستعمارية عدوّ الإسلام في ماضيها كله، وفي حاضرها، فلم يكتب تاريخها أنّها جاورته فأحسنت، أو قدرت عليه فعفت، أو عاملته فصدقت، أو حكمت أهله فعدلت؛ ودلّ الواقع المشهود على أنّه لم يجنِ منها إلّا الكيد له بعيدا، والإضرار به قريبًا، والعمل على محوه في جميع الحالات؛ ويجري علينا حكم المجانين إذا تصوّرنا أن

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص350.

حاضرها في هذا يخالِف ماضيها، أو أن آتيها يكون خيرًا من حاضرها؛ لأنّ ما نقوله عنها صيّره الاستعمار ذاتيّا فيها، والذاتيات لا تتخلّف، ومنطق الذاتيات لا ينقض.

وما دام هذا هو حظ الكلمتين من فهمنا، فما هو حظ اللّجنة من تقديرنا؟ وما هو حظ أعمالها في اعتبارنا؟.[1]

المقال الثامن: ذكرى عبد الحميد بن باديس

يموت العظماء فلا يندثر منهم إلّا العنصـــر الترابيّ الذي يرجع إلى أصـــله، وتبقى معانيهم الحية في الأرض، وقوّة تحرّك، ورابطة تجمع، ونورًا يهدي، وعطرًا ينعش، وهذا هو معنى العظمة، وهذا هو معنى كون العظمة خلودًا؛ فإن كل ما يخلف العظماء من ميراث، هو أعمال يحتذيها من بعدهم، وأفكار يهتدون بها في الحياة، وآثار مشـــهودة ينتفعون بها، وأمجاد يعتزون بها ويفخرون؛ والاعتزاز والفخرُ من الأغذية الروحية الحافظة لبقاء الجماعات؛ وهذه المجموعة من ميراث العظماء هي التي تسلسل بها الحياة متشابهة الأطوار قرونًا؛ ولولاها لانفصـــمت حلقاتها، فكان لكل فرد قانون خاص، وحياة حاصّـــة، مقطوعة الصلة بمن قبلها ومن بعدها، فيفسد النظام ويختلّ الوزن وينعدم التشاكل، فينعدم التعاون.[2]

---

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص350.

[2]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 588.

والعظمة الحقّة –عظمة الجمال والمنفعة –مستمدّة عناصرها الأولى من ينابيع النبوّة، التي هي مثال لتصفية النفس من كثافة المادة وكدورة الأثرة، فهي متّصلة بالله، شعر البشر بذلك أو لم يشعروا، واعترفوا بالألوهية أو جحدوا؛ فكل عظيم أفاد وهدى ونفع وأسعد، فهو سائر على قدم النبوة، أو هو حواريّ لمست روحه شرارة من قبس النبوّة، ومن وزن العظمة فاقترضوها، ثم فرضوها، وعظماء العصبيات الجنسية المحدودة الذين ضاقوا عن العظمة، فضاقت بهم ميزان الخير الدقيق، وإن رجح بهم ميزان (الخبز والدقيق).[1]

ومن الغرائب التي ينطوي عليها الاجتماع البشريّ أن أفراده وجماعاته يشعرون بالقصور عن مراتب العظمة، ويشعرون أنهم مفتقرون إليها، لا تستقيم لهم حياة بدونها، فإذا لم يوجد فيهم عظيم، ولم تسقه إليهم المقادير، ساقته الأساطير، فتصوّر لهم أخيلتهم عظيما، ويفيضون عليه من التمجيد ما يصوّره مثلًا أعلى، ويصيره مرجعًا أسمى، ثم يعمدون إلى معاني العظمة الكاملة المتفرّقة فيهم، فيخلعونها عليه إعارة، ليأخذوها عنه استعارة، بالقدوة والاتصاف في الأعمال، أو بالتمثّل والاستشهاد في الأقوال؛ ومثل ما فعلوا في العظماء فعلوا في الحكماء مرسلي الحكم، في الكلم؛ واعتبر ذلك بلقمان في الأوّلين، وجحا في الآخرين، فإننا نجد هذا الاسم دائرًا على الألسنة عند طوائف كثيرة من الأمم يردّون الحكم والأمثال إليه؛ ومثله –على نسبة ما – البهلول، والفياش، والمجذوب، عند بعض العرب، و"ماريوس" وصاحبه عند الفرنسيين وغيرهم عند غيرهم؛ وكل ذلك يدلّ

[1]– محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 588.

على أنّ أفراد النوع مولعون بالعظمة والشـــهرة، مفتونون بالحكمة والمثل، حتّى إنّ أحدهم يرسـل المثل، أو يصـوغ الحكمة ثم ينسـبها إلى غيره ممن ملأ أذهان الناس، وشـغل حيّزًا واسـعًا من شـعورهم، ليكون ذلك أسـيَر للمثل، وأبقى للحكمة؛ وإن هذا لنوع من "القرابين" الرّوحية للمعاني المتألّهة....

****

وعبد الحميد بن باديس عظيم بأكمل ما تعطيه هذه الكلمة من معنى؛ فهو عظيم في علمه، عظيم في أعماله، عظيم في بيانه وقوّة حجّته، عظيم في تربيته وتثقيفه لجيل كامل، عظيم في مواقفه من المألوف الذي صيّره السكوت دينًا، ومن المخوف الذي صيّره الخضوع إلهًا،...[1]

[1]-محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص588.

مكتبة البحث

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.**
- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان 1997.

01- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، القاهرة- مصر،1966.

02- أحمد المتوكّل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، منشورات عكاظ، ط1، 1993.

03-.....، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، (د ط)، الرباط – المغرب،2001.

04-.....، المنهج الوظيفيفي البحث اللساني، كلمة للنشر والتوزيع، دار الأمان الرباط-المغرب ط1، 1437هـ-2016.

05-أحمد محمد دعان، التكثيف البلاغي في القرآن الكريم جزء عم دراسة أسلوبية، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط1، عمان- الأردن، 1437هـ- 2016.

06- إدريس مقبول، الأفق التداولي نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، اربد-الأردن،1432هـ-2011.

07- آن ريبول وجاك موشلار، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين مجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، المركز الوطني للترجمة، (د ط)، 2010.

08- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي البرهان في علوم القرآن، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة ط1، بيروت-لبنان،1410هـ-1990.

09- بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار العلوم للطباعة والنشر، مجلد 01، (د ط)، الرياض-المملكة العربية السعودية، 1402هـ- 1982.

10- بسمة بلحاج، السؤال البلاغي الإنشاء والتأويل، دار محمد علي للنشر، ط1 2007.

11- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة، 2009.

12- بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010.

13- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، دار العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006.

14- بنعيسى عسو أزاييط، الخطاب اللساني العربي -هندسة التواصل الإضماري-(من التجريد إلى التوليد) مستويات البنية الإضمارية وإشكالاتها الأساسية، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد-الأردن،2012.

15- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، (دط)، الدار البيضاء- المغرب، (دت).

16- جلال الدّين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، (د.ط)، تونس، 2004.

17-جمال الدين بن منظور بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان،(ب ط)، (ب ت)، مادة (نفى).

18- جمال الدين بن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار السلام ط1، بيروت، 1991.

19- جواد ختام، أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان الأردن،1437هـ-2016.

20- جون سيرل، الأعمال اللغوية: بحث في فلسفة اللغة، تر: أميرة غنيم، مراجعة محمد الشيباني، دار سيناترا، ط1، تونس، 2015.

21-.....، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2006.

22- جون لانكشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة "كيف ننجز الأشياء بالكلام "تر: عبد القادر قنيني أفريقيا الشرق،1991.

23- جيوفري ليش، مبادئ التداولية، عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، (د ط)، الدار البيضاء- المغرب 2013.

24- جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، ط1، 1431 هـ- 2010.

25- الجيلالي دلّاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1992.

26- خالد ميلاد، الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، المؤسسة العربية للتوزيع، منوبة-تونس، ط1 ،1421هـ-2001.

27- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط2، العلمة-الجزائر.

28- الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007.

29- حافظ إسماعيلي علوي، علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 2011.

30- أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني، معاني الحروف، تح: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية صيدا، (د ط)، (د ت).

31- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008.

32- ريم الهمّامي، الاقتضاء وانسجام الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1بيروت- لبنان، 2013.

33- زيبيله كريمر، اللّغة والفعل الكلامي مواقف خاصّة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، د.ت، القاهرة،2011.

34- سمير الديوّب، الثنائيات الضديّة بحث في المصطلح ودلالاته، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية، ط1، 1439هـ-2007

35- شكري المبخوت، دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت-لبنان، 2010.

36-.....، إنشاء النفي وشروطه النحوية والدّلالية، مركز النّشر الجامعي، (د ط)، منوبة - تونس، 2006.

37- صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية قراءة في شروح التلخيص للخطيب القزويني دار صفحات للدراسات والنشر، ط1، سورية - دمشق،2011.

38- عابد بوهادي، الإحالة الزّمنية لأدوات النّفي وتطبيقاتها في القرآن الكريم، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، (د ط)، (د ت).

39- عبد الرحيم وهابي، القوّة الإنجازية للأفعال الكلامية في نظرية النظم عند الجرجاني، (تطبيق على نص شعري قديم)، ضمن كتاب: البلاغة والخطاب، محمد مبشال، دار الأمان، ط1، الرباط - المغرب،1435هـ - 2014.

40- عبد اللطيف محمد حماسة، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، القاهرة،2003.

41- عبد الفتاح فيود البسيوني، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل، مؤسسة المختار لنشر والتوزيع، ط3 القاهرة-مصر،1434هـ- 2013.

42- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في باب المعاني، قرأه وعلّق عليه محمود شاكر، مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة، 2004.

43- عبد المالك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، العلمة، الجزائر، 2009.

44- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ط1، 2004.

45- عرفات فيصل المنّاع، السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة-لندن، ط1، 2003.

46- عزة محمد شبل، علم لغة النص النظرية والتطبيق، تقديم: سليمان العطار مكتبة الآداب، القاهرة، ط2 1430هـ-2009.

47- عزيزة فوّال بابتي، المعجم المفصّل في النّحو العربي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت- لبنان، 1413هـ -1992.

48- علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء-المغرب، 1421هـ-2000.

49- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني معجم التعريفات، قاموس لمصطلحات الفلسفة والمنطق والتصوّف والنّحو والعروض والبلاغة، تحقيق ودراسة: محمد الصدّيق المنشاوي دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة- مصر الجديدة، (د ت).

50- علي محمد حجّي الصرّاف، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، ط1، 1431هـ-2010.

51- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،ط2،المدينة الجديدة-تيزي وزو،2015.

52- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة، دار الأمان، ط1، الرباط-المغرب 1432هـ-2011.

53- فاضل صالح السامرائي، معاني النّحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1420هـ -2010.

54- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، ط1، المغرب-الرباط، 1986.

55- كاترين كيربرات أوريكيوني، فعل القول من الذاتية في اللغة، تر: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، (د ط)، 2007.

56-.....، المُضمَر، تر: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت – لبنان، 2008.

57- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب -جامعة الاسكندرية، 2002.

58- محمد بكاي، مبحث القصدية بين الفلسفة واللغة والتداولية، ضمن كتاب فلسفة اللغة قراءة في المنعطفات والحدثيات الكبرى، تأليف مجموعة من الأكاديميين العرب، ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر-وهران،2013م.

59- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997.

60- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصّحاح، ضبط وتخريج وتعليق: مصطفى ديب البغا، دار الهدى للطباعة للنشر والتوزيع، عين مليلة- الجزائر، ط4، 1990، مادة (ن ف ي).

61- محمد خان، لغة القرآن الكريم "دراسة لسانية تطبيقية للجملة سورة البقرة"، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2004.

62- محمد السعيد قاصري، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1962-1830)، دار الإرشادللنشر والتوزيع، (د.ت)،2013.

63- محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت،(د.ط)،1405هـ-1985.

64- محمود محمد يونس علي، تحليل الخطاب وتجاور المعنى نحو بناء نظريّة المسالك والغايات، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 1437هـ -2016.

65- محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم: العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، لبنان – بيروت، 2001.

66- محمد العبد، تعديل القوّة الإنجازيّة دراسة في التحليل التّداولي للخطاب، ضمن كتاب، حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد – الأردن 1432هـ - 2011.

67- محمد يوسف نجم، فن المقالة، دار الثقافة، ط4، بيروت- لبنان، د. ت. ن.

68- محمد بن يزيد المبرد، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: محمد نديم فاضل وفخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1992.

69- مختار عطية، علم المعاني ودلالات الأمر في القرآن الكريم دراسة بلاغية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، (د-ط)، الإسكندرية- مصر، 2004.

70- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار التنوير للنشر والتوزيع، ط1، حسين داي- الجزائر، 1429هـ - 2008.

71- نصيرة محمد غماري، النظرية التداولية عند الأصوليين دراسة في تفسير الرازي (544-606هـ)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، اربد – الأردن، 2014..

72- نور الدين أجعيط، الوظائف التداولية للتخاطب السياسي وأبعادها الحجاجية، عالم الكتب الحديث، ط1 إربد- الأردن، 2016.

73- أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ط3 بيروت- لبنان، 1989.

74- يحي بعيطيش، الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو عرض وتأصيل لمفهوم الفعل اللغوي لدى فلاسفة اللغة ونظرية النحو الوظيفي، كتاب –التداوليات علم استعمال اللغة- حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد-الأردن، ط1 ،1432هـ-2011

75- اليامين بن تومي، فلسفة اللغة قراءة في المعطفات والحدثيات الكبرى، تأليف مجموعة من الأكاديميين العرب،دار الروافد الثقافية،ابن النديم للنشر والتوزيع، ط1 2013.

76- أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1 2000.

أ-المجلات والدوريات:

01-أسماء عبد الباقي محمد، أسلوب النفي في بعض الأحاديث النبوية الشريفة صحيح مسلم أنموذجا، العدد 102، مجلة كلية الآداب، الجامعة المستنصرية –كلية الآداب قسم اللغة العربية.

02- الحسن السعيدي، المقولات الوظيفية في الجملة العربية دراسة صرفية تركيبية منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، ط1، سايس- فاس (المغرب)، 2005.

03- الشيخ مرتجى الفرج، الفلسفة الغربية وقراءة النص، مقال منشور ضمن مجلة البصائر، العدد 01.

04- محمد حسين النقيب، النّفي في الجملة العربية وعلاقته بالمعنى، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد :03، المجلد 08، يونيو 2014.

05- محمد الشريف ميهوبي، نفي الجملة في العربية مفهومه وأدواته، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، العدد11،ديسمبر2004.

06- المدني بورحيس، تداولية النفي والإثبات في اللغة العربية، مجلة البلاغة والنقد الأدبي العدد: 02، خريف شتاء 2014-2015.

07- هديل حسن عباس حسن، التداولية النشأة والتطوّر، مجلة جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية.

08- عماد عبد يحي الحيالي وأشواق محمد إسماعيل، الاقتضاء التداولي وأبعاده الخطابية في تراكيب القرآن الكريم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 10، العدد 01، كانون الثاني 2008.

ب- الرسائل الجامعية:

01-ابتسام بن خراف، الخطاب الحجاجي السياسي في كتابة الإمامة والسياسة لابن قتيبة- دراسة تداولية، رسالة دكتوراه بجامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر،2009-2010.

02- توفيق جمعات، النّفي في النّحو العربيمنحى وظيفي تعليمي، رسالة ماجستير في الأدب العربي، تخصص: لسانيات اللغة العربية وتعليميتها، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2006.

03- جمال محمد النحال، أساليب النفي والتوكيد في شعر رثاء شهداء انتفاضة الأقصى، دراسة وصفية تحليلية، إشراف: محمود محمد العامودي، رسالة ماجيستير، قسم اللغة العربية، النحو والصرف، 1428هـ - 2007.

04- الزايدي بودارمة، النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة، رسالة دكتوراه، تخصص: علوم اللسان العربي، قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 1435هـ-2014.

05- ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، أطروحة دكتوراه، تخصص:العلوم في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة،(د.ت)، 2012-2013.

06- محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم (سورة البقرة) دراسة تداولية، أطروحة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، جامعة الحاج لخضر، باتنة،1435هـ-2014.

07- وهيبة غضابي، الأمثال في صحيح البخاري دراسة تداولية للأفعال الكلام، رسالة ماجستير في اللغة والأدب، جامعة محمد خيضر، بسكرة ،2012-2013.

08- يوسف بن محمد بن عابد الرقيب، أحكام الجملة بين النفي والإثبات في النحو، إشراف: بهاء الدين عبد الوهاب عبد الرحمن، رسالة ماجستير، فسم اللغة العربية، جامعة الطائف، 1434هـ - 2013.

جـ-<u>الكتب الأجنبية:</u>

1-. Maingueneau.D, Pragmatique pour le discours littéraire, paris, Armand Colin, 2005.

2-Jean Dubois et Autres, dictionnaire de linguistique, librairie Larousse, paris, 1973.

3-John R Searle, les actes de langage، essai dephilosophie du langage,herman, paris, 1972.

د- المواقع الالكترونيّة

1-خالد النجار، محمد البشير الإبراهيمي،

/http://www.alukah.net/culture/0/44043/10:23،

2-هند بنت مصطفى شريفي، أسلوب التعريض والتلميح والإيحاء في الدّعوة، www. Alukah.net12/03/2016-هـ1437/06/04

الفهارس

1. فهرس الآيات القرآنيّة

نص الآية	السورة/الآية
﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨ ﴾.	البقرة/28
﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ١٢٢ ﴾.	البقرة/122
﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨ ﴾.	البقرة/138
﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤ ﴾	البقرة/174
﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ ٢٤٥ ﴾	البقرة/245
﴿ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ٢٥٥ ﴾.	البقرة/255
﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ ٢٧٢ ﴾	البقرة/272
﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ ﴾.	آل عمران/132
﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾.	المائدة/33

﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾.	المائدة/ 50
قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾.	المائدة/81
﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾.	الأنعام/40
﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ ﴿١٧٢﴾ ﴾.	الأعراف/172
﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ ﴿١٧٦﴾ ﴾.	الأعراف/176.
﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	الأنفال/17
﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾	الأنفال/33
﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴿٨﴾﴾.	هود/08
﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾.	هود/24
﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.	هود/28
﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴿٣١﴾ ﴾	يوسف/31

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧ ﴾.	إبراهيم/27
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾.	الحجر/09
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ ﴾	الإسراء/23
﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ ٦٧ ﴾.	الإسراء/67
﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرٗا ١١١ ﴾	الإسراء/111
﴿ فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ ﴾	مريم/26.
قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا ٧٣ ﴾.	الحج/73
﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ٩١ ﴾،	المؤمنون/91
يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥ ﴾.	النور/35
﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩ ﴾.	القصص/79
﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ٢ ﴾.	العنكبوت/02

﴿ مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ٩٢ ﴾	الصافات/92
﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٣٦ ﴾.	الزمر/36
﴿ وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٖ ذِي ٱنتِقَامٖ ٣٧ ﴾.	الزمر/37
﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ ﴾.	فصلت/34
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ ١٤ ﴾	الحجرات/14.
﴿ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ٢٢ ﴾.	النجم/22
﴿ لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ ٦ ﴾	الغاشية/06
قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ١٧ ﴾.	الغاشية/17
قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠ ﴾.	الرحمن/60
﴿ إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ٤ ﴾.	الطارق/04
﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ١٠ ﴾.	النازعات/10
قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ ١١ ﴾	النازعات/11
﴿ ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا ٢٧ ﴾.	النازعات/27
﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ ٥ ﴾.	البلد/05
﴿ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٠ ﴾.	الإنشقاق/20
﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا ٤٥ ﴾.	فاطر/45

وقَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ٤٠ ﴾.	النبأ/40
﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ١٤﴾.	العلق/14
﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ١ ﴾.	الشرح/01
﴿ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ٣ ﴾	الإخلاص/03

2. فهرس المصطلحات الأجنبيّة

المصطلحات الأجنبيّة	المصطلحات العربية
Act/Action.	الفعل/الحدث
Assertives	الإخباريات
Acte Phonétique	الفعل الصوتي
Acte Phatique	الفعل التركيبي
Acte Phatique	الفعل الدلالي
Acte Illocutoire	فعل الإنجاز
Pragmatique/ Pragmatics	التداوليّة/البراجماتي.....
Negotiation	تفاوض
PragmaticsLinguistics	اللّسانيات التّداولية
Indexicale	الإشاريات
Presupposition.	الافتراض المسبق
Converrsational implicature	الإستلزام الحواري، التخاطبي، التحادثي
Speech act / les actes de langage	أفعال الكلام، أفعال اللغة، أفعال القول...
Expositifs	العرضيات
Constative	الجمل الوصفية
Performative	الجمل الإنجازيّة
Actes illocutoires	أغراض إنجازيّة
Actes Perlocutoires	غايات تأثيرية
Locutionary act	الفعل اللّفظي
illocutionary act	الفعل الغرضي أو الإنجازي
Perlocutionary	الفعل التأثيري

Verdictives	القدرات التشريعية
Exerctives	الممارسات التشريعية
Behabitives	الأوضاع السلوكية
Excpositives	المعروضات الوصوفة
Commissives	ضروب الإباحة، الالزاميات
Illocutionary act / Illocutionary Force	قوّة الفعل الكلامي، القوّة الإنجازيّة
Derectives	التوجيهيات
Commissives	الإلزاميات
Expressives	التعبيريات
Declarations	التصريحيات
Illoacutinary	الأفعال المتضمّنة في الكلام
illoacutionary intention	مقاصد متضمنة في القول
Intonation	التنغيم
Illlocutionnaires	القوّة الإنجازيّة
Intentionality	القصدية
Intention	القصد
analyse' LConversationnaelle	التحليل التحادثي ، الحواري
l’aspect intentionnel	المظهر القصدي
l’aspect conventionnel	المظهر العرفي
"L’implicit"	الضمني
L'argumentation	الحجاج
Le Présupposé"	المقتضى
Wordorder	ترتيب الكلمة

Stress	النّبر
Théorie de la pertinence	نظريّة الملائمة
Uptake	التأويل
Objectif	الموضوعيّ

فهرس الموضوعات

مُقدّمة..... **أ–و**

الفصل التمهيدي: مفاهيم ومصطلحات **07–46**

أولا: التعريف بصاحب المدوّنة " محمّد البشير الإبراهيمي" **08**

1.مولده ونشأته **08**

2. نشأته وتعليمه..... **08**

3. رحلته إلى الشرق **09**

4. علاقة محمد البشير الإبراهيمي بعلماء المشرق والمغرب **09**

5. تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها الإصلاحي..... **12**

6. وفاته..... **14**

7. أهم مؤلفات محمد البشير الإبراهيمي **144**

ثانيا: عيون البصائر بين الشّكل والمضمون **166**

1. عيون البصائر" تعريفها"..... **17**

2. البنية الخطابية لمدوّنة عيون البصائر (فن المقالة)..... **18**

3. قراءة وصفية وفق النموذج المقترح عن كتاب "عيون البصائر"..... **20**

4. عرض مقالات مدونة "عيون البصائر" **21**

ثالثا: التداولية؛ مفهومها، نشأتها ومباحثها **23**

1.مفهوم التداوليّة **23**

2.نشأة التداولية..... **27**

3. الفلسفة التحليلية وفلسفة اللغة 28

4. مباحث الدرس التداولي 29

رابعا: مفهوم النّفي والإثبات 32

1. تعريف النَّفْي والجمل المنفية..... 32

2. أحكام الجملة الخبرية بين النفي والإثبات 35

4. النفي عند العرب المحدثين 38

الفصل الأول: القوّة الإنجازيّة في الدّرس اللّساني الحديث 48-105

تمهيد 49

أولا: مفهوم القوّة الإنجازيّة عند فتجنشتاين لودفيج (Wittgenstein.Ludwig) 50

1.المعنى وألعاب اللّغة 50

2.مفهوم ألعاب اللغة..... 51

ثانيا: مفهوم القوّة الإنجازيّة عند جون لانكشو أوستين (John Langshaw Austin)..... 53

1.نظرية الأفعال الكلامية (Théory / Théorie Des Actes De Langage Of Speech Acts). 55

2.مفهوم الفعل الكلامي، خصائصه وأهميته 58

2.2. خصائص الفعل الكلامي 58

3.تصنيف "أوستين" للأفعال الكلامية 62

ثالثا:مفهوم القوّة الإنجازيّة عند جون روجر سيرل (John Rogers Searle)
.....65
1. نظرية الأفعال الكلامية عند سيرل 66
2. تصنيف "سيرل" للفعل الكلامي:.....69
3.الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة 70
رابعا: مفهوم القوة الإنجازية عند "بول غرايس"(Paul Grice).....79
1.غرايس ومرحلة الفعل الكلامي غير المباشر "قوانين الخطاب ".....79
2.نظرية غرايس (1975-1978).....79
خامسا: مفهوم القوّة الإنجازيّة عند فرانسوا ريكاناتي (Francois.R).....84
سادسا: مفهوم القوّة الإنجازيّة عند العرب القدامى والمحدثين 88
1. القوة الإنجازية عند العرب القدامى.....88
2. الخبر والإنشاء (الفعل الكلامي عند العلماء العرب) 89
3. مفهوم القوّة الإنـجازيّة عند التداوليين العرب المحدثين.....90
سابعا:القصديّة ومفهوم القوّة الإنجازيّة 98
1.مفهوم القصدية (intentionality) 99
خلاصة الفصل الأول.....104
الفصل الثاني: القوّة الإنجازيّة للنّفي المباشر في المدونة 106-146
تمهيد 107
أوّلا: الجملة المنفيّة 109
1.خصائص الجملة المنفيّة 109

2.أدوات النّفي ودلالتها الزّمنية..... 110
ثانيا:القوّة الإنجازية للنّفي المباشر في المدونة 112
1. (لا) النّافية 114
2.(ما) النّافية 125
3. (ليس) النّافية 131
4.(لم، لمّا) النّافيتان..... 134
5. (لن) النّافية 139
6.التمايز الوظيفي لأدوات النّفْي..... 141
خلاصة الفصل الثاني 145
الفصل الثالث: القوّة الإنجازيّة للنّفي غير المباشر في المدوّنة 148-198
تمهيد 149
1.أوجه الدلالة..... 150
أولا:النّفي الضّمني، مفهومه ودلالته في الدرس العربي 151
1. مفهوم النّفي الضّمني (غير المباشر)..... 151
2.خصائص النّفي الضّمني(غير المباشر)..... 156
ثانيا: القوّة الإنجازيّة للنّفي غير المباشر في المدونة 157
أ.الإصلاح الدّيني..... 158
ب.الإصلاح التربوي والتعليمي(اللّغة العربيّة)..... 161
ثالثا: القوّة الإنجازيّة للنّفي غير المباشر في المدوّنة 172

1. الاستفهام 172

2. الشرط..... 184

3. التمنّي 188

4.الأفعال المنفيّة 191

5. القوّة الإنجازية للإثبات في المدوّنة 193

خلاصة الفصل الثالث 197

خاتمة..... 199

الملاحق..... 203

مكتبة البحث 223

الفهارس 235-249

1. فهرس الآيات القرآنيّة 236

2. فهرس المصطلحات الأجنبيّة..... 238

فهرس الموضوعات..... 244-249

الملخص 250

الملخص

عالجنا في هذا البحث "**القوّة الإنجازيّة لأسلوب النّفي في مدوّنة عيون البصائر**"، سعينا من خلاله تطبيق المنهج التداوليّ على الملفوظات المنفيّة الواردة في مقالات "**الإبراهيمي**"، حيث تطرقنا في الفصلين التطبيقين إلى "**القوّة الإنجازية**" للنّفي المباشر وغير المباشر، مبرزين بذلك استعمالات "**الإبراهيمي**" لأسلوب النّفي بالأدوات الصّريحة، وبتتبعنا للقوى الإنجازيّة المتفرّعة عن النّفي المباشر بمعونة الأفعال الكلاميّة، وكذا السّياق، وقصد المتكلّم إضافة إلى المحتوى القضويّ، الذي ساعدنا في ضبط القوّة الإنجازّية للنّفي المباشر.

أمّا في الفصل الثالث والأخير تمّ رصد "**القوّة الإنجازيّة**" للنّفي غير المباشر حيث، استعمل الإبراهيمي أساليب عدّة ينطوي ضمنها النّفي مدركين أهميّة السياق في استخراج النّفي الضمنيّ من المدوّنة وهكذا يظهر جليّا المنحى التداوليّ للخطاب "**الإبراهيميّ**" من خلال تضافر الفعل الكلامي والملابسات السياقية المحيطة بالملفوظات المنفيّة، مؤدّية ومحقّقة للقوّة الإنجازيّة للأسلوب النّفي.

الكلمات المفتاحية: الفعل الكلامي، القوّة الإنجازية، النّفي المباشر، وغير المباشر، عيون البصائر، محمد البشير الإبراهيمي.

Abstract:

In this paper, we dealt with the **"illocutionary force of the negation method in the blog of the "oyoun elbasayer"**, through which we sought to apply the deliberative approach to the exiled files contained in the articles of **"Ibrahimi",** where we discussed in the two chapters the applications to the "illocutionary force" of the direct negation, highlighting the **"Ibrahimi"** uses of the negation With explicit tools, and by our follow-up to the accomplishment forces that derive from direct exile, with the help of Speech act, as well as the context, and the intention of the speaker in addition to the judicial content, which helped us in controlling the accomplishing power of direct exile, while in the third and last chapter, the **"illocutionary force"** was monitored The “indirect negation, where the ibrahimi used several methods within which the negation implied the awareness of the importance of the context in extracting the implicit negation from the Code, and thus shows the deliberative approach of the“ Ibrahimi ”discourse through the combination of both verbal action and contextual circumstances surrounding exiled statements leading to efficacy and achieving efficacy Negative method.

Key words: Speech act ,illocutionary force , direct and indirect negation, oyoun elbasayer, mohamaed bachir ibrahimi.